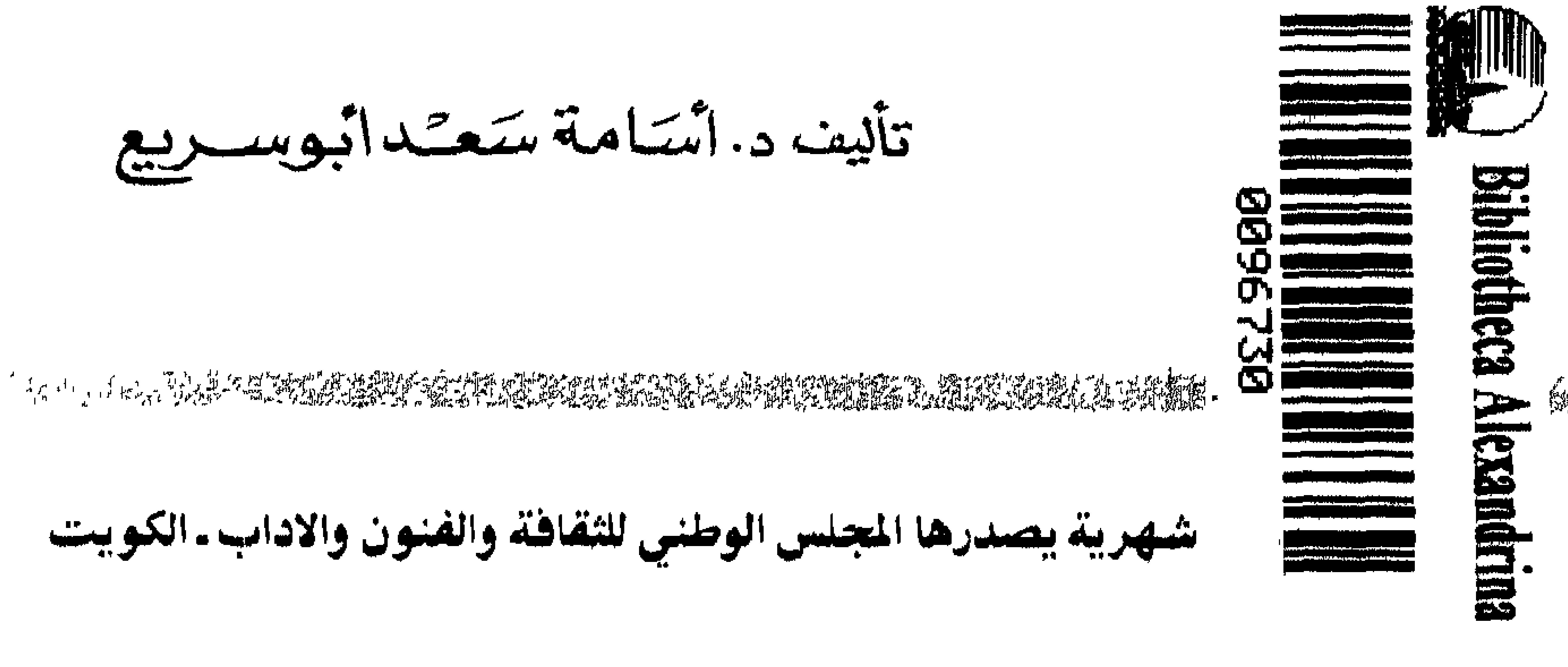


١٧٩

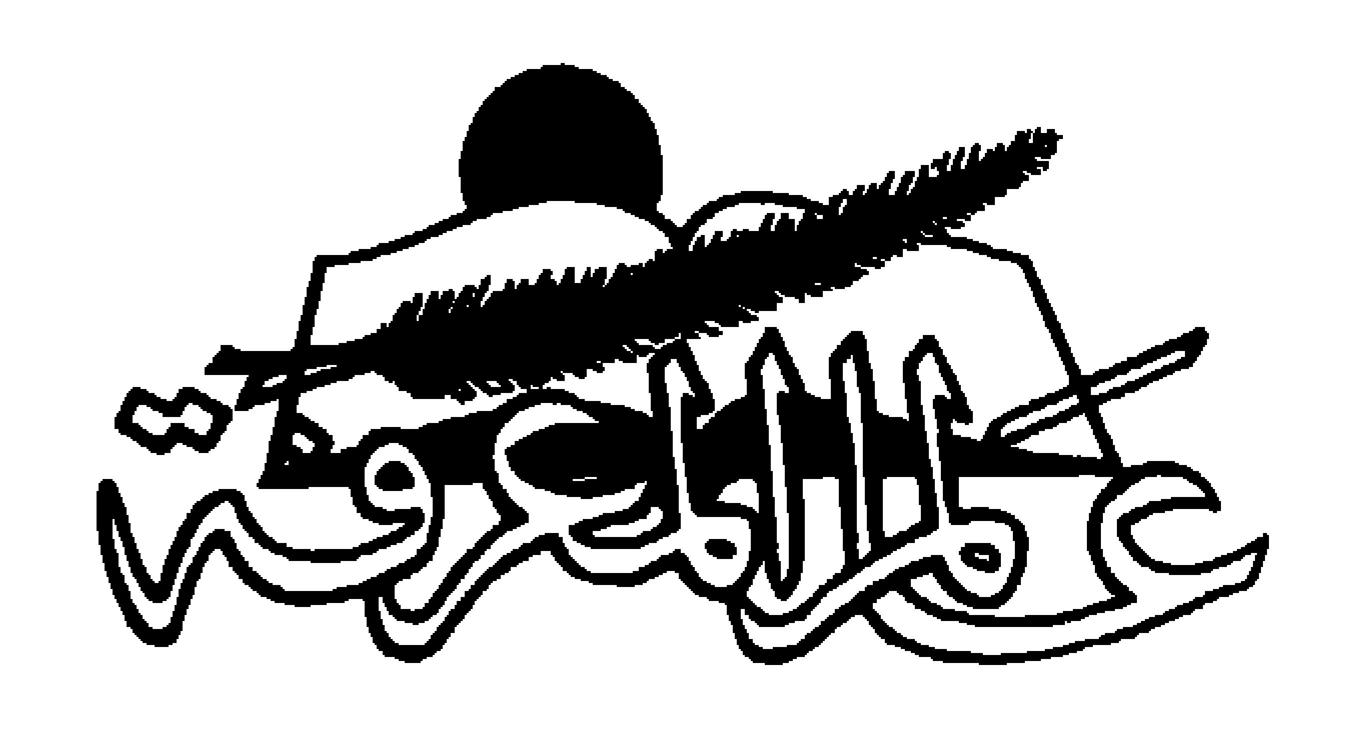
الصداقة

من منظور علم النفس



تأليف د. أسامة سعد أبو سريع

شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت



سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت

الصداقة

من منظور علم النفس

تأليف د. أسامة سعد أبو سريع

١٧٩ ـ جمادى الأولى ١٤١٤ هـ ـ نوفمبر / تشرين الثاني ١٩٩٣ م

المراسلات:
توجه باسم السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
فاكس: ٤٨٧٣٦٩٤ ، ص. ب: ٢٣٩٩٦ ـ الصفاة ـ الكويت 13100

الصداقة

من منظور علم النفس



المحتـــــوى

رقم الصفحة

تقـــــديم:	بقلم أ. د. عبدالحليم محمود السيد	٧
تمهيـــــد:	....	١١
الفصــل الأول:	الصــداقـة في التراثين اليـونـاني والإســلامي	١٥
الفصل الثــاني:	الصـداقـة في تـراث علم النفس: التعـريف والخصائص	٣٥
الفصل الثــالث:	وظائف الصداقة في حياتنا النفسية والاجتماعية	٥٥
الفصل الــرابع:	مجالات الاهتمام الرئيسية في بحوث الصداقة ...	٧١
الفصل الخامـس:	ارتقاء الصداقة عبر مراحل العمر	٨٥
الفصل السـادس:	الظـروف النفسيـة المصاحبـة لنشأة الصـداقـة ونموها	١٠٩
الفصل الســابع:	الـدراسـات النفسيـة للصداقـة عبر ثقـافـات مختلفة	١٢٥
الفصل الثــامن:	الأبعاد الأساسية للصداقـة: دراسة ميدانية في الثقافة المصرية	١٦٧
الفصل التــاسع:	خصـائص صداقـات الأطفـال والمراهقين كما تعكسها الدراسة الميدانية	١٩٩
الفصل العــاشر:	أسـاليب مقترحة لـدعم مهـارات الصداقـة، وتحسين التفاعل الاجتماعي	٢٣٥
قـائمـة المراجع:	....	٢٧٦

تقديـم

دكتور عبدالحليم محمود السيد

أستاذ علم النفس ـ كلية الآداب ـ جامعة القاهرة

يمثل كتاب «للصـداقة من منظـور علم النفس» الذي بين يـدي القارىء العربي الآن، أحـد معالم علم النفس الحديث في خدمة المجتمع العـربي، فهو يتناول موضوعا على جانب كبير مـن الأهمية العلمية والتطبيقية، إذ إن موضوع الصـداقة يشغـل بال كل شخص يـريـد أن يعـرف المزيد، حـول كيف تبـدأ الصـداقة الناجحـة بين الأفـراد ـ من نفـس الجنس ـ وكيف تستمر، ومـا الظروف التي تهددها.

وإذا كـان الإنسان بطبيعتـه يُعـد كائنـا اجتماعيـا فإن نجـاحه في تكـوين أصدقاء، واستمرار علاقاته معهم، يعد شرطا أساسيا من شروط تمتعه بصحة نفسية وجسمية، واستمتاعه بحياة لها معنى.

ومع أن التراث الإنساني زاخر بكتابات حـول الصداقة والأصدقاء، إلا أن معظم هذا التراث القديم منه والحديث، يمثل تأمـلات وانطباعات تقوم على أسـاس الخبرة الشخصية، حيث يعطي للصـداقـة طابعـا إيجابيـا إذا توافـرت للشخص الـذي يسجل خبرته أنـواع من الخبرات الإيجابية، ويعطيهـا طابعـا سلبيا في حالة توافر خبرات محبطة مع الأصدقاء.

ويندر في هذه الكتابات، تجاوز الخبرة الشخصية إلى تسجيل الأسس التي تقوم عليها الصداقة وقد غلب عند محاولة صياغة هذه الأسس طابع التعميم الشديد لخبرات نوعية، فردية أو ثقافية، على أن مثل هذه الكتابات توضح عمق اهتمام الإنسان بموضوع الصداقة وحاجته الماسة إلى سبر أغوارها.

وقد عني المؤلف بعرض جذور التفكير الإنساني في موضوع الصداقة، حيث عرض آراء فلاسفة اليونان، والمفكرين المسلمين، في هذا الموضوع، مع استخلاص أهم ملامح أفكارهم، كما قام بعرض شائق للكتابات الحديثة التي تناولت موضوع الصداقة في الثقافة الغربية، مع التركيز على الدراسات العلمية التي حاولت الكشف عن أبعاد الصداقة وظروف نجاحها أو فشلها، مع التمييز بين مفهوم الصداقة وأنواع أخرى من العلاقات الإنسانية مثل الزمالة، والحب.

ويحسب للدكتور أسامة أبوسريع، أنه أول من أدخل موضوع الصداقة إلى دائرة البحث العلمي المنظم في الثقافة العربية، وهو يتناولها من منظورين:

الأول: منظور علم النفس الاجتماعي الذي يحاول اكتشاف قوانين التفاعل بين الشخص وبين الآخرين.

والثاني: منظور ارتقائي، يحاول اكتشاف قوانين السلوك الإنساني ـ وهو هنا سلوك الصداقة ـ عبر مراحل العمر المتتابعة.

ولم يقنع الدكتور أسامة بكل ما أتيح له من تراث عالمي حديث حول موضوع الصداقة، فيقوم بترجمتها وترجمة أدوات الدراسات التي أجريت بالخارج كما يفعل الكثيرون، وإنما آثر مشقة محاولة اكتشاف أهم ملامح الصداقة في مجتمع عربي، هو مصر.

ويتميز هذا الكتاب، بأنه يجمع بين مزيتين يندر إمكان الجمع بينهما، هما:

- الالتزام بالمنهج العلمي الذي يساعد على اكتشاف أبعاد الصداقة.

- وتقديم المعرفة العلمية بسلاسة وبساطة بحيث يمكن للمثقف الجاد أن يضعها موضع التطبيق في حياته الشخصية والاجتماعية.

لذلك كله فإن الكتاب، يُعد أحد معالم الدراسات النفسية الاجتماعية الحديثة في العالم العربي، وهو يُعد - بحق - إضافة جديدة وجادة للمكتبة العربية.



تمهيد

يُعـد موضـوع الصداقـة من أكثـر الموضوعـات التي تستأثر بـاهتمام علماء النفس بمختلف تخصصاتهم في الفترة الراهنة. ويشكل هذا الموضوع رافدا من بين الـروافد المتنـوعـة التي تفـرعت من مجال بـالغ الخصوبـة والثـراء اصطلح الباحثون المحدثون على تسميته «سيكولوجية العلاقات بين الأشخاص». وهو مجال عريض يحيط في دائرة عنايته بعلاقات اجتماعيـة شديدة الأثر في حياتنا، وتأتي في مقـدمتها العـلاقـات الأسرية والـزوجيـة وعلاقـات الحب والـزمالـة والصداقة سواء بين الجنسين أو بين أبناء الجنس الواحد.

وقد فـرض موضـوع العلاقـات بين الأشخاص نفســه على ساحـة البحث النفسي والاجتماعي لاعتبارات متعددة، لعل من أهمها مايلي:

أ - إن التفكير الإنساني ظل منشغلا بـأسرار الحب والصداقة في كل العصور إلى يومنا هذا، ومع ذلك فلا يزال الغمـوض الممزوج بالرغبة المتأججة في الفهم والتيقن هو السمة المميزة لهذا الفكر.

ب - إن الشواهد التي تبين أثر العلاقـات الاجتماعية الناجحة في دعم الصحة الجسمية والنفسية للأفراد قد تأيـدت، مما يفرض توجيه قدر من الاهتمام نحو دراسة تلك العلاقات بما يتناسب مع أهميتها.

جـ - إن عيـوبا منهجية لا يستهان بها تكتنف عـددا غير قليل من الدراسات النفسيـة والاجتماعية التـي تناولت بـالفعل هـذا الموضـوع، الأمر الـذي

يفرض مواصلة البحوث التي تستهدف تصحيح الأخطاء المنهجية التي وقعت فيها بعض الدراسات السابقة .

ويتناول كتابنا موضوع الصداقة ، ويركز بشكل خاص على علاقات الصداقة بين أبناء الجنس الواحد . وقد راعينا في إعداده أن يقدم للقارىء الكريم صورة متكاملة تلم بمختلف أبعاد الصداقة ، فبدأنا بتأمل بعض الأفكار التي تكشف عناية التراثين اليوناني والعربي بعلاقات الصداقة ، ثم تحولنا إلى تراث علم النفس الحديث ، فقدمنا تعريفاتها ، ووظائفها في حياتنا النفسية والاجتماعية ، ثم استعرضنا مجالات الاهتمام الرئيسية في بحوث الصداقة ، وتناولنا بعضها تفصيلا ، فألقينا الضوء على ملامح ارتقاء الصداقة عبر مراحل العمر، وطبيعة الظروف النفسية التي تصاحب نمو الصداقة وتعمقها ، ثم أشرنا إلى أبرز الدراسات النفسية المتعلقة بالصداقة في ثقافات مختلفة ، وبعد هذا قدمنا نموذجا لدراسة ميدانية أجريناها لاستكشاف ملامح ارتقاء الصداقة في الثقافة المصرية .

وحتى تكتمل الفائدة من الكتاب حرصنا في فصله الأخير على اقتراح بعض الأساليب المعينة على دعم مهارات الصداقة وتحسين التفاعل الاجتماعي ، والتي تناسب أطفالنا وشبابنا في مرحلتي الطفولة والمراهقة بصفة خاصة .

وقد توخينا التوازن الدقيق بين عمق المادة العلمية وبساطتها بما يجعل الكتاب مفيدا للقارىء المتخصص في مجالات البحث النفسي والاجتماعي وأيضا للقارىء المثقف غير المتخصص ، ولذا راعينا الإشارة إلى نتائج الدراسات النفسية الحديثة ، وإلى مناهج البحث المتقدمة في بحوث العلاقات بين الأشخاص، هذا من ناحية ، وحاولنا جهد طاقتنا ـ من ناحية أخرى ـ توضيح المفاهيم وتفسير النتائج وشرح ماتوحي به من دلالات نظرية

وتطبيقية، وذلك لعلمنا أن موضوع الصداقة يهم الكثير من أولياء الأمور والمدرسين والمشرفين ورجال الدين والتربية وكل المسؤولين عن التنشئة الاجتماعية لأولادنا وبناتنا. هذا بخلاف أن التوافق الاجتماعي مع الزملاء والأصدقاء غاية ننشدها على المستوى الشخصي في مختلف مراحل العمر.

ورجائي أن يلقى الكتاب حسن القبول من جانب القارىء الكريم، وأن يحقق النفع المرجو منه بمشيئة الله سبحانه وتعالى.

وأسجل في خاتمة هذا التمهيد خالص شكري وامتناني لأستاذي الأستاذ الدكتور عبدالحليم محمود السيد أستاذ علم النفس في كلية الآداب ـ جامعة القاهرة، لما قدمه لي من عون وتوجيه كان لهما أكبر الأثر في خروج هذا الكتاب بهذه الصورة.



الفصل الأول

الصداقة في التراثين اليوناني والإسلامي

أولا: مدخل تمهيدي

ثانيا : الاهتمام بالصداقة في التراث اليوناني (آراء أرسطو في الصداقة)

ثالثا : الاهتمام بالصداقة في التراث العربي والإسلامي .

(١) تعريف الصداقة في المعاجم العربية .

(٢) آراء المفكرين العرب في تعريف الصداقة وشرح خصائصها .

أولا ـ مدخل تمهيدي :

يحظى موضوع الصداقة باهتمام واسع المدى لا تنحصر حدوده في إطار الدراسات النفسية والاجتماعية فحسب، بل يتسع نطاقه ليشمل كافة مجالات الحياة الإنسانية من فلسفة وفنون وآداب. والاهتمام بالصداقة ليس وليد حياتنا المعاصرة، بل هو اهتمام عريق يضرب في أعماق التاريخ نظرا للمكانة الرفيعة التي شغلتها الصداقة دائما، بوصفها قيمة إنسانية عظيمة الأثر في حياة الفرد والجماعة والمجتمع.

وفي سياق الكتاب الذي بين أيدينا سنفصّل القول ـ خلال الفصول التالية ـ في نتائج البحوث والدراسات النفسية الحديثة، التي تناولت الوظائف النفسية والاجتماعية التي تنهض بها العلاقات الاجتماعية بصفة عامة وعلاقة الصداقة بصفة خاصة في مختلف المراحل العمرية بدءا من الطفولة وحتى الكهولة، وسنلقي الضوء حينئذ على دور الصداقة في حفظ الصحة النفسية للأشخاص وفي حمايتهم من أضرار العزلة والانطواء، ونرى أنه من الخير ـ قبل أن نخوض في تلك التفاصيل ـ أن نلتقط الخيط من أوله، وأن نستهل كتابنا بتأمل بعض المظاهر التي تكشف عن الاهتمام التاريخي بالغ القدم بالصداقة وبأثرها في الحياة الإنسانية، ولهذا الغرض خصصنا الفصل الأول، ونتناول من خلاله الصداقة في التراثين اليوناني والإسلامي.

ونكتفي هنا بتقديم نماذج محدودة غير أنها كاشفة عن احتفال التراث الإنساني بالصداقة، فنعرض أولا آراء أرسطو في الصداقة من كتابه «علم الأخلاق» لتمثيل الفكر اليوناني القديم في القرن الرابع قبل الميلاد، وبعدها نقدم نماذج نستقيها من بين كتابات أدبية ودينية تمثل التراث العربي والإسلامي حول الموضوع نفسه، وذلك على النحو الآتي:

ثـانيـا ــ الاهتمام بـالصـــداقـة في التراث اليـونـاني (آراء أرسطـو في الصداقة):

يبين أرسطو في كتابه «علم الأخلاق إلى نيقـوماخوس» أن الصداقة إنما هي حد وسط بين خلقين، فالصديق هو الشخص الذي يعرف كيف يكون مقبولا من الآخـرين كما ينبغي. أمـا الشخص الذي يبـالغ حتى يكـون مقبولا لـدى الجميع إلى الـدرجــة التي تجعلــه لا يعــارض في أي شيء حتى لا يسيء إلى الآخرين فهو المساير، وذلك إن كان يفعل هذا بدون سعي إلى منفعة شخصية وإنما لولعه بالإرضاء. أما إن كان يهدف من مسايرته إلى مصلحة شخصية فهو المتملق. وعلى الضـد يصف أرسطـو الشخص الذي لا يكترث بـالقبـول من جانب الآخـرين بأنه الشرس، والعسر والمشـاغب، والصعب في المعيشة (٩ : الجزء الأول ص ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦، الجزء الثاني ص ٣٩).

ولا يحبذ أرسطو إلا الوضع الوسط، ويـرى أن هذا الوضع يشبه الصداقة، ويعلل رأيه بأننـا أكثر استعدادا لقبـول الشخص الذي ينتمي إلى هـذا الوضع كصديق لنـا، إذا جمع إلى رغبته في التقبل الشعور بالميل إلينـا. ويوحي الشرط الأخير بأن الرغبـة في اكتساب قبـول الآخرين ليست مرادفـة تماما للصـداقة. ويفسر أرسطو وجهـة نظره بأن بعض النـاس يرغبـون في أن يكونـوا مقبولين، ولكن دون أن يشعروا بأي عـاطفة، فهم يفعلـون مايجب ومـا ينبغي أن يفعلوه مع من يعـرفونهم ومع من لا يعـرفـونهم ليس لحب ولا لبغض ولكن لحرصهم على أن تكون معـاملاتهم مع الآخـرين كما ينبغي أن تكون المعـاملة (٩ : الجزء الثاني ص ٤٠).

ويضيف إلى تعريف الصداقة أنها عطف متبادل بين شخصين حيث يريد كل منهما الخير لـلآخـر، مع العلم بتلك المشـاعر المتبـادلـة فيما بينهما (المرجع السـابق، ص ص ٢٢٥ ــــ ٢٢٦). وفي مـوضع آخـر يفصل التعـريف بأن

«الصـديق» هو من يعيش معــك، والذي يتحـد وإياك في الأذواق، والـذي تسره مسراتك وتحزنـه أحـزانك (المرجـع نفســه، ص ٢٨٨)، وبـذلك تقـوم الصداقة على المعاشرة، والتشابه، والمشاركة الوجدانية .

وعندما ينتقل إلى شرح أهمية الصداقة يذكر أنها إحدى الحاجات الضرورية للحياة، لأنه لا يقدر أحد أن يعيش بلا أصـدقاء مهما توافرت له من خبرات، فالأصدقاء هم الملاذ الذي نلجأ إليه وقت الشدة والضيق، والصداقة ضرورية للشباب لأنها تمده بـالنصائح التي تحميه من الزلل، وهي مهمـة للشيخ تعينه حيث يتقدم العمر، ويضعف البدن (المرجع نفسه، ص ٢٢٠).

وهنا يعقد أرسطـو مقارنة لطيفة بين قيمتي العدل والصـداقة فيشير إلى أنه «متى أحب النـاس بعضهم البعض لم تعد حـاجة إلى العـدل، غير أنهم مهما عدلوا فإنهم لا غنى لهم عن الصداقة، وأن أعدل مـا وجد في الدنيا بلا جدال هو العدل الذي يستمد من العطف والمحبة» (المرجع نفسه، ص ٢٢١).

ويميـز أرسـطو بين ثلاثـة أسس للمحبة، وهي المنفعة utility واللـذة pleasure والفضيلة ideal . ويضيف أن صداقة المنفعة صداقة عَرَضية casual friendship تنقطع بانقطاع الفـائدة. أما صداقة اللذة فتنعقـد بسهولة وتنحل بسهولة، بعد إشباع اللذة أو تغير طبيعتهـا. وأما صداقة الفضيلة فهي أفضل صداقة، وتقـوم على تشابه الفضيلة وهي أكثر دواما. وتكـون الصداقة أكمل ماتكون عندما تتوافـر لها الأسس الثلاثة: المنفعة، واللذة، والفضيلة (المرجع نفسه، ص ص ٢٢٧ ـ ٢٣١).

وينبه أرسطـو إلى شرط إضافي غايـة في الأهمية وهـو عنصر الزمن مشيرا إلى أن الصداقة الحقة لا تتكون بسرعـة أبدا، وأنها لا تكتمل إلا على مدى الزمن، ومن خـلال الشروط الأخرى التي ذكـرنـاها تصير الصـداقة إلى قـدر أكبر من التساوي والتشابه بين الصديقين (المرجع نفسه، ص ٢٣١).

ويلتفت أرسطو إلى بعض الظروف المؤثرة في الصداقة ومنها تباعد الأمكنة، فيقرر أن البعد بين الصديقين لا يقطع الصداقة ولكن يوقف مظهرها إيقافا مؤقتا، غير أن الغيبة إن كانت طويلة جدا فيمكن أن تُنهي الصداقة بفعل النسيان (المرجع نفسه، ص ٢٣٦).

ويمضي أرسطو مبينا ضعف إقبال الشيوخ والسوداويين (الذين يميلون إلى الكآبة) على الصداقة، وذلك لأن سعيهم إلى اللذة ضئيل (المرجع نفسه، ص ٢٣٧).

واستكمالا لشروط الصداقة يذكر أرسطو أن الصداقة الحقة تقتصر على شخص واحد، لأن الروابط المتعددة لا تكون بالعمق المطلوب، فمن الصعب أن يحظى الشخص بحب الكثيرين ويرتبط معهم بصداقة كاملة. فالصداقة وفق تعبيره ضرب من الإفراط في نوعها، وهي ميل يتغلب على سائر الميول ولا يتجه بطبيعته إلا إلى شخص واحد.

ويضيف أرسطو إلى تفسيره أنه من الصعب على الشخص أن يكون على وفاق في الخلق مع أناس كثيرين. ويبدو أن عدد الاصدقاء مرتبط بالأساس الذي تقوم عليه الصداقة، ففي ظل صداقات اللذة يمكن للشخص أن يجرب علاقات مختلفة حتى يجد الصديق الذي يسره ويشاركه في لهوه. وفي ظل المنفعة أيضا من اليسير على الشخص أن يدخل في علاقات متعددة، وذلك لأن كثيرا من الأشخاص مستعدون لتلك العلاقات، إلا أنها ضئيلة الحظ من حيث الاستقرار والدوام (المرجع نفسه، ص ص ٢٤٠ ـ ٢٤١).

ثم يتناول أرسطو تأثير المكانة الاجتماعية فيشير إلى تباين عدد الأصدقاء وخصائص الصداقة في ظل المستويات المختلفة للمكانة الاجتماعية، ويرجِّح أن صداقات الأغنياء وذوي المراكز الرفيعة أكثر تنوعا، فهم يعقدون صداقات مع أشخاص نافعين وآخرين ملائمين، وهم لحرصهم على اللذة يهتمون

بـالأصدقـاء المحبوبين المرحين، أو بـالأصدقـاء الماهرين القـادرين على فعل مايؤمرون به (المرجع نفسه، ص ٢٤٢).

ويـرى أرسطـو أن الصـداقـة تقـوم في الأسـاس على المسـاواة في المكـانـة الاجتماعية حيث يتبادل الأصدقاء الخدمات ذاتها أو يتعاوضون مزية بأخرى، ويقرر أن الناس لا يصيرون أصـدقاء عندما تتفاوت مراكـزهـم، وعندما تتسع المسافـات بينهم من جهة الفضيلـة أو الثروة أو أي شيء آخـر (المرجع نفسه، ص ص ٢٤٢ ـ ٢٤٥).

وينتقل أرسطـو إلى بيان طبيعـة الخلافـات التي قد تنشب بين الصـديقين فيوضح أنها تختلف بـاختلاف الأساس الـذي تقوم عليه الصـداقة، ففي ظل الصداقة القائمة على الفضيلة لا تحدث شكاوى ومعاتبات، فهي صداقة تقوم في المحل الأول على فعل الخير، كما لا تحدث شكـاوى في صـداقة اللـذة، لأن الصداقـة إما أن تشبع اللذة أو لا تشبعها، وفي الحالـة الثانية تنقطع الصـداقة تلقائيا، وتنحصر الشكاوى في الصداقة القائمة على المنفعة، لحرص كل طرف على أن يأخذ أكثر مما يعطي (المرجع نفسه، ص ص ٢٦٦ ـ ٢٦٧).

ويشير أرسطـو إلى أن تشـابـه الصـديقين هـو الـذي يحفظ الصـداقـة من الشقاق والخلاف. وعندما لا يتشابه الصديقان يقوم التناسب مقام التشابه في صيـانة الصـداقـة من التقطع والخلاف. ويفسر أرسطو أسبـاب الخلاف بين الشخصين عندما يكون أحدهما أرفع من الآخر من حيث الفضيلة أو النفع بأن كل جانب منهما يظن أنه يستحق أكثر مما يعطاه. إذ يشعر مقدم الخدمة أن ما يحصل عليـه لا يتناسب مع خـدماتـه، وهنا تصير الصـداقة من منظـور هذا الشخص سرقـة أو استغـلالا، ويشبّـه أرسطـو ذلك الموقف بشركـات رؤوس الأمـوال، فمن المتعارف عليـه أن من يـدفع فيها نصيبـا أكبر يحصل على حظ

أوفر من الأرباح. وفي المقابل يشعر الفرد الأقل مكانة ونفعا بالسخط والتبرم، إذ يشعر أن تقديم العون والخدمة له والتضحية من أجله أمر واجب على صديقه مادام ذلك بمقدوره (المرجع نفسه، ص ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣).

ثم نأتي إلى القول الذي يؤكد أرسطو من خلاله أهمية الصداقة عندما يطرح السؤال التالي: في أي الحالتين يكون المرء أحوج إلى الأصدقاء: أفي الرخاء والسعادة أم في الشدة والشقاء؟ وتأتي إجابته بأن المرء يحتاج إلى الأصدقاء في حالتي السعادة والشقاء، فعند الشقاء يحتاج المرء إلى أصدقائه ليقدموا له العون، كما أن حضورهم في حد ذاته باعث على السرور. أما عند السعادة فتنتعش حاجة الشخص إلى من يشاركه سعادته، فالإنسان اجتماعي بطبعه، والرجل السعيد سليم الطبع يسعى إلى اكتساب القبول لدى الآخرين وتجنب العزلة لثقلها على النفس. وينهي أرسطو إجابته بأن الحاجة أشد إلى الصديق وقت الرخاء، لأن حضوره يجلب سعادة مزدوجة، قوامها المعاشرة اللذيذة معه، إضافة إلى التمتع وإياه بما تيسر من خيرات (المرجع نفسه، ص ص ٣١٠ـ٣١٣، ٣١٩ـ٣٣١).

تعقيب على آراء أرسطو في الصداقة:

واضح من اللمحات المختصرة التي قدمناها أن تأملات أرسطو حول الصداقة جديرة بالنظرة الفاحصة، فهي بالاضافة إلى دلالتها على أهمية الصداقة في الحياة الإنسانية تزخر بعديد من الأفكار التي يمكن صياغتها في شكل فروض قابلة للاختبار عن شروط الصداقة، والأسس التي تقوم عليها، وتميزها عبر المراحل العمرية، وتباينها في ظل الفروق في سمات الشخصية والمكانة الاجتماعية، وتأثرها بالقرب أو البعد المكاني، وبطبيعة الخلافات التي قد تقع بين الصديقين وتهدد صداقتهما، وأثر التشابه والتناسب في حل تلك الخلافات.

ثالثا ـ الاهتمام بالصداقة في التراث العربي والإسلامي :

ربما يكون ملائما في هذا السياق أن نستعرض التعريفات القاموسية العربية للصداقة قبل أن نلقي النظر عليها في إطار التراث العربي والإسلامي.

(١) تعريف الصداقة في المعاجم العربية :

جاء في لسان العرب لابن منظور: الصداقة من الصدق، والصدق نقيض الكذب. وبهذا تكون الصداقة هي صدق النصيحة والإخاء، والصديق هو المصادق لك، والجمع صدقاء وصدقان وأصدقاء وأصادق، وقد يقال للواحد والجمع والمؤنث صديق(٣: ص ص ٢٤١٧ ـ ٢٤١٨).

وجاء في كتاب «الفروق في اللغة» لأبي هلال العسكري: إن الصداقة تعني اتفاق الضمائر على المودة، وهو يفرق بين الصاحب والقرين، إذ تفيد الصحبة انتفاع أحد الصاحبين بالآخر، ولهذا يقال للآدميين خاصة. فيقال صحب زيدٌ عمراً. ولا يقال صحب النجم النجم، وأصله في العربية الحفظ، أما المقارنة فتفيد قيام أحد القرينين مع الآخر وجريانه على طريقته وإن لم ينفعه، ومن ثم قيل قران النجوم، وقيل للبعيرين يُشد أحدهما إلى الآخر قرينان(٤٢ : ص ص ٢٧٧ ـ ٢٧٩).

(٢) آراء المفكرين العرب في تعريف الصداقة وشرح خصائصها :

نقرر بداية أن موضوع الصداقة كان محل اهتمام عدد كبير من الأدباء والمفكرين العرب. وبينما نلمح في طيات بعض الكتب العربية المعتنية بهذا الموضوع تأثرا واضحا بفكر أرسطو يضيف البعض الآخر أفكارا أصيلة غير مسبوقة، ولا يمكن بطبيعة الحال أن نتناول كل تلك الأعمال، وإنما سنشير إلى أبرزها ونوضح أهم الخصائص التي تنطوي عليها، ثم سنتناول عملين منها بقدر أكبر من التفصيل وهما كتاب «الصداقة والصديق» لأبي حيان التوحيدي

(٣١٢ ـ ٤٠٠هـ)، وكتاب «أدب الدنيا والدين» لأبي الحسن الماوردي (٣٦٤ ـ ٤٥٠هـ) حيث يصطبغ الأول بصبغة أدبية، ويمثل الثاني الفكر الديني حول الصداقة. وقبل أن نتناول هذين العملين نشير بإيجاز إلى بعض المؤلفات التي تكشف عناية المفكرين العرب بالصداقة، وذلك على النحو التالي:

(أ) الباب الذي كتبه ابن المقفع (١٠٦ ـ ١٤٢هـ) بعنوان «في معاملة الصديق» ضمن كتابه «الأدب الكبير»:

ويركز فيه على آداب التعامل مع الصديق، ومن أقواله عن أهمية الصداقة والأصدقاء: «اعلم أن إخوان الصدق هم خير مكاسب الدنيا، هم زينة في الرخاء وعدة في الشدة، ومعونة في المعاش والمعاد، فلا تفرطن في اكتسابهم وابتغاء الوصلات والأسباب إليهم» (٤ : ص ٨٠).

ونذكر من بين الآداب التي دعا ابن المقفع إلى التحلي بها في معاملة الأصدقاء مايلي:

- إن رأيت صاحبك مع عدوك فلا يغضبك ذلك، فإنما هو أحد رجلين: إن كان رجلا من إخوان الثقة، فأنفع مواطنه لك أقربها من عدوك، لشر يكفه عنك، أو عورة يسترها منك، أو غائبة يطلع عليها لك، وإن كان رجلا من غير خاصة إخوانك فبأي حق تقطعه عن الناس وتكلفه ألا يصاحب ولا يجالس إلا من تهوى.

- إذا أقبل عليك مقبل بوده فسرك ألا يدبر عنك، فلا تنعم الإقبال عليه والتفتح له، فإن الإنسان طُبع على ضرائب لؤم، فمن شأنه أن يرحل عمن لصق به، ويلصق بمن رحل عنه.

- اعلم أن انقباضك عن الناس يكسبك العداوة، وأن تفرشك (أي انبساطك) لهم يكسبك صديق السوء.

ـ ليعرف إخوانك، والعامـة إن استطعت، أنك إلى أن تفعل ما لا تقول أقرب منك إلى أن تقـول مـا لا تفعل، فإن فضل القول على الفعـل عار وهجنـة، وفضل الفعل على القول زينة.

ـ لا تعتـذرن إلا إلى من يحب أن يجد لك عذرا، ولا تستعن إلا بمن يحب أن يظفر لـك بحاجتك، وإذا اعتـذر إليك معتذر فتلقـه بوجـه مشرق ولسان طلق، إلا أن يكون ممن قطيعته غنيمة (٤ : ص ٧٣، ٧٦، ٧٨، ٨٠).

هذه من بين آداب أخرى وفيرة لا يسمح لنا المجال بالإسهاب فيها.

(ب) الفصل الذي كتبـه ابن مسكويـه (المتوفى سنـة ٤٢١هـ) في كتـابه «تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق»:

يُعد ابن مسكـويه من أشد الكتاب تـأثرا بآراء أرسطو في الصـداقة، ومن الدلائل التي تفصح عن هذا التأثر رأيـه الذي يذهب إلى أن الناس يسعون في حيـاتهم لنيل واحـدة أو أكثـر من بين ثـلاث حـاجـات وهي اللـه والمنفعـة والفضيلـة، ويصنف ضروب الصـداقـة تماشياً مع هـذا التصـور إلى ثـلاثـة ضروب، وهي صداقة اللذة أو المنفعة أو الفضيلة، وهو تصنيف سبقه أرسطو إلى إقراره، ويذكر ابن مسكـويه من الخصائص المميزة لكل ضرب من ضروب الصداقة مايلي:

* إن صـداقة اللـذة تنعقد سريعـا، وتنحل سريعا، لأن اللـذة متغيرةٌ، وهي أكثر شيوعا بين الفتيان.

* إن صداقـة المنفعة تنعقد بطيئـا، وتنحل سريعاً بانقضـاء المصلحة، وهي صداقة كبار السن.

* إن صـداقـة الفضيلـة تنعقـد سريعـاً، وتنحل بطيئـا، لأن الخير بـاق بين الناس، وهي صداقة الأخيار (٢ : ص ص ١٧٤ ـ ١٧٦).

ولعل من أطـرف ماجـاء في كتابات ابـن مسكويـه دعوته إلى تقليـل عدد الأصدقـاء وهو ينصحنا مرددا «ولتكتف بـواحد إن وجد، فإن الكمال عـزيز، وأيضا إن من كثر أصدقـاؤه لم يف بحقوقهم، واضطر إلى الإغضاء عن بعض مايجب عليه والتقصير في بعضه، وربما تـراوحت عليه أحوال متضادة، أعني أن تدعوه مساندة صديق إلى أن يسره بسروره ومساندة آخر أن يغتم بغمه، وأن يسـعى بسعي واحـد ويقعد بقعـود آخر، مع أحـوال تشبه هـذا كثيرة مختلفة» (٢: ص ١٤٢).

(ج) كتاب «بداية الهداية» لأبي حامد الغزالي (٤٥٠ ـ ٥٠٥هـ):

تناول الغزالي الصحبة والصداقة في كثير من أعماله، ونتناول من بينها كتابه «بداية الهداية»، وفيه قسّم الغزالي الناس إلى ثلاثة أصناف، فهم إما أصدقاء، أو معـاريف (أي معارف) أو مجاهيل، مـوضحـا أن هناك آدابـا خاصـة يجب مراعاتها عند التعامل مع كل صنف من أصناف الناس، فمع الأصدقاء يشير الغزالي إلى وجوب التحقق من استيفاء الصـديق لشروط الصداقة وهي العقل، وحسن الخلق، والصـلاح، والكـرم، والصـدق (٤٥: ص ص ١٤٣ ـ ١٥٦).

ويذكر الغـزالي من حقوق الصحبة الواجبة مع الأصدقـاء: الإيثار بالمال، والمبادرة بـالإعانـة، وكتمان السر، وستر العيوب والسكـوت عن تبليغه مـذمة الناس، وإبلاغه مايسره من ثناء الناس عليه، وحسن الإصغاء عند الحديث، ودعوتـه بأحب أسمائه إليـه، والثناء عليـه بما يعرف من محاسنـه، وشكره على صنيعه في وجهه، والدفاع عنه في غيبته، ونصحه باللطف، والعفو عن زلته، وإحسان الوفاء مع أهله، والتخفيف عنه في المكاره، وإظهار السرور لرؤيته، والسلام عليه عند لقائه.

أما عن آداب التعامل مع المعارف (وهم من تربطنا بهم علاقة سابقة لا تصل إلى درجة الصداقة) فيذكر الغزالي: التأدب، والتواضع، والتحمل، وعدم الاطمئنان إليهم حتى وإن أظهروا المودة، مع التماس الأعذار لهم، والهدوء في المجلس، وحسن الحديث، وعدم الإلحاح في الحاجات، والاعتدال في الملبس وفي التزين، وعدم الإكثار من الالتفات والإشارة باليد أو التثاؤب.

أما آداب التعامل مع المجاهيل (وهم الأشخاص الذين تجمعنا الظروف بهم دون معرفة سابقة) فتشمل: قلة الإصغاء إلى أحاديثهم، والتغاضي عن سوء ألفاظهم، وتجنب كثرة لقائهم والحاجة إليهم، مع التنبيه على ألفاظهم البذيئة باللطف والنصح عند توقع القبول منهم (المرجع السابق).

(د) كتاب أبي نجيب ضياء الدين السهروردي (٤٩٠ ـ ٥٦٣هـ) «آداب المريدين»:

عني السهروردي ببيان شروط الصداقة وآدابها، وأوضح أن من بين شروط الصحبة الموافقة في الاعتقاد وفي الدين، وحث على التأني في اختيار وتجنب أصدقاء السوء إذ إن المرء على دين خليله، مشيراً إلى أن هناك ثلاثة أصناف من الناس فمنهم صنف كالغذاء لا يستغنى عنه وصنف كالدواء نحتاج إليه أحيانا، وصنف كالداء ننفر منه في كل حين.

وذكر السهروردي من آداب الصحبة بين الناس حفظ الحرمات، وحسن العشرة والنصيحة وملازمة الإيثار والمعاونة في الدنيا والدين، والصبر على الإيذاء عملا بحديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم، وفي الكل خير» (٢٢ : ص ص ٦٢ ـ ٨٤).

ويوضح السهروردي أن آداب الصحبة تعتمد على قدر المصاحب، فالصحبة مع المشايخ والكبراء تقوم على الاحترام والخدمة والتوقير، والصحبة مع الأقران بالبشر والانبساط والموافقة وبذل المعروف والإحسان، ومع الأصاغر بالشفقة والإرشاد والتأديب والنصح بما ينفع، والصحبة مع الأستاذ باتباع الأوامر والنواهي وخدمته واحترامه، والصحبة مع الخدم بالتلطف والدعاء، ومع الغرباء بالبشر وطلاقة الوجه والصبر عليهم وخدمتهم، ومع السلطات بالسمع والطاعة إلا في معصية (المرجع السابق).

(هـ) كتاب «الصداقة والصديق» لأبي حيان التوحيدي:

نعرض بشيء من التفصيل آراء أبي حيان التوحيدي (٣١٢ ـ ٤٠٠هـ) التي قدمها في كتاب «الصداقة والصديق»، وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أنه قد خُصّص بأكمله لموضوع الصداقة، وجمع العديد من الأقوال المأثورة في الصداقة والتي يغلب عليها الطابع الأدبي.

ونذكر بداية تعريف أبي حيان التوحيدي للصديق حيث يذكر أنه لفظ مشتق من الصدق، وهو خلاف الكذب، أو من الصَدَقْ، حيث يقال رمح صَدَقْ، أي صلب، وعلى الوجهين يكون الصديق صادقا (أي غير كاذب) إذا تحدث ويكون صَدَقاً (أي صلباً جاداً) إذا عمل» (١١: ص ٩٤).

ويعبر أبوحيان عن اقتناعه بقيمة الصداقة فيشير إلى أنها قد تسمو على القرابة وهنا يستشهد بإجابة ابن المقفع عن سؤال وجه إليه ونصه: هل الصديق أحب إليك أم القريب؟ فأجاب «القريب أيضا يجب أن يكون صديقا» (المرجع السابق، ص ٢٨).

ويذكر أن من حق الصديق على صديقه القيام بأعبائه في غيابه، وحفظه ومعاونته عند حضوره وملاطفته إذا جفا، ومكافأته إذا وفق في عمل،

والحديث عنه الحديث الطيب مع الأصدقاء الآخرين، ودفع الظلم عنه، والابتهاج لرؤيته، والحفاظ على سره، وعدم تصديق مايقال عنه، ومعاتبته إذا وقع خلاف معه بدلا من قطع الصلة به نهائيا (المرجع نفسه، ص ٢٧، ٥٤، ١٢٩).

ثم ينتقل أبوحيان ليفرّق بين الصداقة الطيبة وصداقة السوء، فيذكر أن صحبة الأخيار تورث الخير وصحبة الأشرار تورث الشر، كما يميز بينهما في سرعة الاتصال والانقطاع، فيذكر أن المودة بين الصالحين بطيء انقطاعها سريع اتصالها كآنية الذهب بطيئة الانكسار هينة الإعادة، والمودة بين الأشرار سريع انقطاعها بعيد اتصالها كآنية الفخار التي يكسرها أدنى شيء ولا جبر لها. ويضيف إلى هذا أن الصديق السيىء هو الذي يحتاج في معاملته دائما إلى الملاينة، وهو أيضا من يضطر صديقه إلى الاعتذار له عن كل صغيرة وكبيرة لبعده عن التسامح. ويوضح أبوحيان أن العتاب ضروري بين الصديقين إذا وقع خلاف بينهما. ولكن بدرجة معتدلة، فالإسراف فيه يُعد إلحاحاً، أما صرف النظر عنه فيعد استهانة وتجاهلا للصديق (المرجع نفسه، ص ٤٢، ١٠٩، ١١٨).

ويفرّق أبوحيان بعد هذا بين نمطين من الأصدقاء، النمط الأول هو الصديق الذي يحسن الكلام ولا يحسن العمل نحو صديقه، والنمط الثاني هو النمط الذي يحسن العمل وقد لا يحسن الكلام. وهنا يستعير قولا لطيفا ـ رغم مافيه من مبالغة ـ لتجسيد هذا الفرق وهو «أدركت أقواما كان الرجل منهم لا يلقى أخاه شهرا أو شهرين، فإذا لقيه لم يزده على: كيف أنت وكيف الحال؟ ولو سأله شطر ماله لأعطاه. ثم أدركت أقواما لو كان أحدهم لا يلقى أخاه يوما سأله عن الدجاجة في البيت، ولو سأله حبة من ماله لمنعه» (المرجع نفسه، ص ١٠٩).

ويلتفت أبوحيان إلى الآثار طويلة المدى للصداقة، فيشير إلى أن دوام الصداقة والمساعدة وتبادل الثقة يؤدي إلى التشابه في الاختيارات والغايات، رغم تعارض أعمال وتبعات الصديق في الحياة، حتى تصير عادة كل منهما إلى عادة واحدة، وتتحول الإرادتان إلى إرادة واحدة. وفي هذا المستوى يكون التفاهم بينهما أسرع وأوضح مايكون، حتى يكفيهما التعبير عن العتاب بلمحة أو إشارة أو كناية لا يفهمها غيرهما. ويضيف أن أغلب الصداقات لا تصل إلى تلك الدرجة لأنها مجرد تعارف قائم على تشابه المنشأ أو النسب أو الجوار في السكن ويسودها الحسد والتنافس(المرجع نفسه، ص ٦٦).

وآخر مانعرضه من كتاب «الصداقة والصديق» المقارنة التي عقدها أبوحيان بين العشق والصداقة، إذ يرى أن الصداقة تقوم على التشابه وتلاقي الأخلاق بينما لا يلاحظ وجود تشابه بين العشاق، ويرجّح أن الأنس بالصديق أقوى من الأنس بالعشيق، لأن الصديق يصلح لكل الأحوال في الجد والهزل والقليل والكثير، وهو متعة للعقل والروح معا. أما العشيق فإنه متعة للعين ولكنها متعة محفوفة بالشك والريب، كما يؤدي التعلق بالمعشوق إلى إثارة مشاعر الشجن والحزن، وفي معظم الأحوال لا تدوم العلاقة بين العاشق والمعشوق (المرجع نفسه، ص ص ١١٣ ــ ١١٤، ١٢٩ ــ ١٣٠، ١٤١، ١٧١).

(و) فصل المؤاخاة من كتاب «أدب الدنيا والدين» لأبي حسن الماوردي:

من المسائل التي يطرحها الماوردي (٣٦٤ ــ ٤٥٠هــ) في فصل عن المؤاخاة: اختلاف مذاهب الناس في كثرة الإخوان أو الأصدقاء، وأقسام الإخوان، وأهمية الاعتدال سواء في درجة التعلق ومحبة الصديق، أو عند معاتبته عندما يقع خلاف معه (٤٩ : ص ص ١٧١ ـ ١٧٩).

ففي المسألة الأولى يقرر الماوردي أن مذهب العقلاء في عدد الأصدقاء هو قلة الإخوان، ويبرر ذلك بقوله «إذا كان التجانس والتشاكل من قواعد الأخوة وأسباب المودة، كان وفور العقل وظهور الفضل يقتضي من حال صاحبه قلة إخوانه، لأنه يروم مثله ويطلب شكله وأمثاله من ذوي العقل والفضل.. ولأن الخيار في كل جنس هو الأقل، فلذلك قلّ وفور العقل والفضل» (المرجع السابق، ص ص ١٧١ ـ ١٧٢).

أما في المسألة الثانية وهي أقسام الإخوان، فيشير إلى أنهم ينقسمون إلى أربعة أقسام (وفقا لطلب العون أو تقديمه): فمنهم من يُعين ويستعين، ومن لا يُعين ولا يستعين ومن يستعين ولا يعين ومن يعين ولا يستعين.

ثم يستطرد في تفرقة دقيقة بين كل قسم على النحو التالي «فأما المعين والمستعين فهو معاوض (أي محب للمعاوضة أو المبادلة)، يؤدي ما عليه ويستوفي ماله، فهو كالمقرض يسعف عند الحاجة ويسترد عند الاستغناء، وهو مشكور في معونته. ومعذور في استعانته، فهذا أعدل الإخوان.. وأما من لا يعين ولا يستعين فهو متروك، قد منع خيره وقمع شره، فهو لا صديق يُرجى ولا عدو يُخشى، فلا هو مذموم لقمع شره، ولا هو مشكور لمنع خيره وإن كان باللوم أجدر. وأما من يستعين ولا يعين فهو لئيم كل، ومهين مستذل، قد قطع عنه الرغبة وبسط فيه الرهبة، فلا خيره يرجى ولا شره يؤمن، وليس له في الإخاء حظ.. أما من يعين ولا يستعين، فهو كريم الطبع، مشكور الصنع، قد حاز فضيلتي الابتداء والاكتفاء فلا يرى ثقيلا في نائبة، ولا يقعد عن نهضة في معونة، فهذا أشرف الإخوان نفساً وأكرمهم طبعاً» (المرجع نفسه، ص ص ١٧٢ ـ ١٧٣).

أما في المسألة الثالثة وهي الاعتدال في الحب والمعاتبة فيقول: «ينبغي (على المرء) أن يتوقى الإفراط في محبته، فإن الإفراط داع إلى التقصير، ولأن تكون

الحال بينهما (أي بين الصديق) نامية أولى من أن تكون متناهية، وقد روي عن ابن سيرين عن أبي هريرة أن رسول اللـه صلى الله عليه وسلم ـــ قال «أحبب حبيبك هـونا ماعسـى أن يكون بغيضك يـوما ما، وابغـض بغيضك هونـا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما» (المرجع نفسه، ص ١٧٨).

ويرتب الماوردي على ذلك ضرورة الاعتدال في زيارة الصديق دون تقليل أو إكثـار، فإن تقليل الزيـارة داعية الهجـران، وكثرتها سبب الملال، ويستشهـد بحديث رسـول الله صلى الله عليـه وسلم «يا أبا هـريرة زر غبا تـزدد حبا» أي اجعــل زيارتـك؛ لصديقــك وقتـا بعـد وقت ولا تلازمـه كل يـوم (المرجع نفسه، ص ١٧٨).

وبنظرته نفسها يدعو إلى التوسط في المعـاتبة بقوله: «إن كثرة العتاب سبب للقطيعة، وتركه جميعه دليل على قلـة الاكتراث بـأمر الصديق، وقد قيل: علة المعـاداة قلة المبـالاة، بل يتوسـط حالتي تـركه وعتـابـه، فيسامح بـالمتاركـة، ويستصلح بـالمعـاتبة، فـإن المسامحة والاستصـلاح إذا اجتمعـا لم يلبث معهما نفور، ولم يبق معهما وجد، وقد قال بعض الحكماء لا تكثر من معاتبة اخوانـك فيهون عليهم سخطك (المرجع نفسه، ص ١٧٩).

تعقيب على ماجاء في التراث العربي والإسلامي حول الصداقة:

تكشف النظرة السريعـة التي ألقيناهـا أن تراثنـا غني بالأفكـار والتأملات التي تحيط بمختلف أبعـاد الصداقـة، والتي تكشـف عن بصيرة نافـذة وخبرة متعمقة، ولسنا بحاجة إلى أن نـذكر أنها رغم مافيها من ثراء فإنها لا تغني عن الدراسـة النفسية الـواقعية لهذا الموضوع بكل مـا تتحلى به من مقـومات المنهج العلمي، وفي مقدمتهـا الاعتماد على المشاهدة الـواقعية والتجربـة والقياس مع التزام الموضوعية والدقة في تعـريف المفاهيم ووصف خطوات البحث وظروفه.

ومن خلال الـدراسة العلمية يمكننـا التحقق من صدق التأمـلات الشخصية المستمدة من الرؤى الفلسفية والأدبية لخصـائص الصداقة وحسم ما بينها من تعارض .

ويلزم التنـويه إلى أن العلاقـة بين تلك التأملات والتنـاول العلمي لموضوع الصداقـة ليست بالضرورة علاقـة تنافـر، وإنما هي أقرب إلى أن تكون عـلاقة تكامل، إذ تستمـد هذه التأمـلات قيمتها من قـدرتها على الإيحاء بالكثير من الأفكار القابلـة للدراسة ، بينما تكتسب النظرة العلميـة قوتها من اعتمادها على قـواعـد البحث العلمي المنظم . وعلى هـذا ننتقل مبـاشرة إلى استعـراض خصائص الصداقة في إطار الدراسات النفسية الاجتماعية المعاصرة .



الفصل الثاني

الصداقة في تراث علم النفس : التعريف والخصائص

أولا: التعريفات النفسية للصداقة

ثانيا : المقارنة بين الصداقة وعلاقات اجتماعية أخرى

(١) الصداقة والزمالة

(٢) الصداقة والحب

(٣) الصداقة والتجاذب بين الأشخاص

(٤) الصداقة والتقبل الاجتماعي

أولا: التعريفات النفسية للصداقة

في تعريفنـا للصداقـة نبدأ أولا بتقـديم بعض تعريفـاتها العامـة، ثم نبرز بعض خصائصها ونزيد في تجليتها بمقارنتها أولا بخصائص أشكال أخرى من العلاقات الاجتماعيـة تتضمن العلاقات السطحية والـزمالة والحب، ثم نشير ثانيا إلى الفروق بين الصداقة والجاذبية بين الأشخاص والتقبل الاجتماعي حيث شـاع الخلط بين المفـاهيم الثلاثـة لـدى عـدد من الباحثين المهتمين بـدراسـة العلاقات بين الأشخاص.

أما عن تعريف الصداقة فقد أورد أنجليش وأنجليش English & English التعـريف التـالي: «الصداقـة عـلاقـة بين شخصين أو أكثر تتسم بـالجاذبيـة المتــبادلة المصحــوبة بمشـاعر وجــدانية تخلـو عـامـة من الرغبـة الجنسيـة» (١١٩: ص ٢١٧).

وعُرِّفت الصـداقة في سياق آخر بأنها عـلاقة اجتماعية وثيقة ودائمـة، تقوم على تماثل الاتجاهات بصفـة خاصة، وتحمل دلالات بالغة الأهميـة تمس توافق الفرد واستقرار الجماعة (٢١٣: ص ص ١٢ ـ ١٧).

ويضيــف سيرز Sears وزملاؤه إلى تعريـف الصداقة بوصفهـا علاقة اجتماعية وثيقة ثلاث خصائص أساسية تميزها وهي:

(١) الاعتماديـة المتبـادلـة، التي تبرز من خـلال تأثير كل طـرف في مشـاعـر ومعتقدات وسلوك الطرف الآخر.

(٢) تشمل العـلاقـات الوثيقـة أنماطـا مختلفـة من النشاطـات والاهتمامـات المتبادلة حيث يميل الأصدقاء إلى مناقشة موضوعات مختلفة، كما يشتركون في ضروب متنـوعة مـن النشاطـات والاهتمامـات بالمقـارنـة بـالعلاقـات السطحية التي تتركز في أغلب الأحوال حول موضوع أو نشاط واحد.

(٣) قدرة كل طرف من أطراف العلاقة على استثارة انفعالات قوية في الطرف الآخر وهي خاصيـة مترتبة على الاعتمادية المتبادلة بين الأصـدقاء، إذ تعد مصدرا لكثير من المشاعر الإيجابية السارة وأحيانا غير السارة (٢٢٤: ص ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠).

وفيما له صلة بـالاعتمادية المتبادلة كخاصية للصـداقة يُعرف رايت Wright وكيبل Keple الصداقة بأنها علاقة تتميز بوجود قدر من الاعتماد المتبادل يجري بشكل إرادي ويسمح بـالتفاعل الشخصي المبـاشر والمتفرد، ويترتب عليـه أن يكون تفكير كل طـرف في خططه ونشـاطاتـه معتمدا إلى حـد بعيد على تفكير الطـرف الآخـر في نفس الأمـور بـدون قيـد أو ضغط خـارجي، وفي ظل تلك العلاقة يحصل الأصدقاء على فوائد متنوعة تشمل:

١ ـ المساندة والتشجيع ودعم الثقة بالنفس والتقويم الإيجابي للذات.

٢ ـ التحقـق مـن صحـة الأفكار والآراء الشخصية بعـد تهيئة الظروف الميسرة للإفصاح عنها.

٣ ـ التنبيـه stimulation حيث يتميز الأصدقاء بـالقدرة على توسيع الأفكار والمعارف والرؤى الشخصية لموضوعات متعددة.

٤ ـ النفـع المباشـر بتسخـير الـوقت والموارد الشخصية لخدمة الصديق وتلبية حاجاته (٢٥١).

ويذكـر جيوردانـو Giordano وزملاؤه مظـاهر أخـرى تعكس خصائص التفاعل الاجتماعي بين الأصدقاء ويأتي في مقدمتها:

١ ـ مقدار الزمن الذي يقضيه الأصدقاء في صحبة بعضهم البعض، ورغم أن الزمن في حد ذاتـه أقرب إلى أن يكون مؤشرا محايـدا، فإنه من غير المحتمل أن يتوافـر للأشخـاص، الذين يتفـاعلون مع بعضهم البعـض بمعدلات

منخفضة انخفاضـا شديدا، نفس فرص تقديم وتلقي الإثابـات الملموسة وغير الملموسة والتي تتـوافر لزملائهم الحريصين على البقـاء زمنا أطول مع أصدقائهم.

٢ ـ الاستقرار أو دوام الصداقـة، إذ تتميز صداقات الذكور مقـارنين بالإناث بأنها أكثر استقرارا، ويفسر جيورد انو وزملاؤه هذا الاستقرار بأن صداقات الذكـور أقل عمقا، وبالتـالي فهي أقل تعرضا للخـلاف والصراع، فتكون المحصلة قدرا أكبر من الاستقرار (١٣٢).

ومن خصائص الصـداقة وثيقة الصلـة بالاعتماد المتبادل والاستقـرار معا: التقارب العمري إذ يشير فرنش French إلى تزايد احتمالات عقـد الصداقة بين شخصين متقـاربين في المستـوى الارتقـائي وفي العمر بصفـة خـاصـة، حيث تـوصل إلى وجـود ارتبـاط دال إحصـائيـا بين أعمار الأصـدقـاء من الأطفـال والمراهقين. ويضيف إلى أن الصداقة التي تقـوم بين أطفال متقاربين في العمر تتسم بقدر أكبر من الاستقرار والتفاعل الاجتماعي بالمقارنة بصداقات الأطفال المتفاوتين في العمر. ويفسر فرنش تلك النتيجـة في ضوء السهولة النسبية التي يصادفهـا الأطفال وهم يحاولون عقد صـداقة مع أقران يماثلـونهم في العمر، إذ يجدون أنفسهـم في سيـاق تلك العلاقـات أكثـر تمكنا من تبـادل المعلومـات، وفض الخلاف وخلق فرص للنشاطـات المشتركة، واستكشاف درجات التماثل بينهم وبين أقرانهم، وتمهـد تلك السهولـة وهذا التمكن وسطـا ينتج معدلات أوفـر من المدعمات الاجتماعيـة تفـوق مـا قـد يتـأتى من الصـداقـة مع أقـران متباعدي العمر (١٢٥).

وقـد عـرف سوليفـان Sullivan العلاقـة الحميمة في ضـوء خاصيتين أساسيتين هما:

١ ـ الإفصاح عن الموضوعات شديدة الخصوصية للصديق .

٢ ـ المعرفة بمعلومات دقيقة وخاصة عن الصديق مثل همومه وآماله وسمات شخصيته ، ويشير سلمان Selman إلى أن هذا النمط من العلاقات الوثيقة لا يبرز إلا في مرحلة المراهقة المبكرة حيث يستلزم توافر حد أدنى من القدرة على فهم مشاعر وأفكار الطرف الآخر (٦٩) .

وفي ضوء ماسبق يمكن أن نعرف الصداقة بين أبناء الجنس الواحد (أي صداقة الذكور للذكور والإناث للإناث) بأنها علاقة اجتماعية وثيقة تقوم على مشاعر الحب والجاذبية المتبادلة بين شخصين أو أكثر، وتميزها عدة خصائص من بينها : الدوام النسبي والاستقرار، والتقارب العمري في معظم الحالات بين الأصدقاء ، مع توافر قدر من التماثل بينهم فيما يتعلق بسمات الشخصية والقدرات العقلية والاهتمامات والتفضيلات والاتجاهات والقيم والظروف الاجتماعية . ويتسم التفاعل بين الأصدقاء بعدة خصائص منها الفهم العميق المتبادل، والاستعداد للإفصاح عن الآراء والخبرات والمشاعر والأسرار الشخصية ، مع وجود قدر من الاعتماد المتبادل يتضح من تبادل التأثير والتأثر فيما بينهم . وينطوي التفاعل بين الأصدقاء على العديد من ضروب السلوك الاجتماعي الإيجابي، من قبيل المشاركة الوجدانية والتشجيع والتعاون وتقديم العون والمساندة بكافة مظاهرها، مع تبادل الخبرات والمعارف ، وتقويم الآراء والمعتقدات وتأكيد صحتها أو تصحيح الخاطىء منها ، بالإضافة إلى المشاركة في الميول والاهتمامات وشغل أوقات الفراغ .

ولا يشترط في تعريف الصداقة توافر كل المقومات المشار إليها ، بل الشائع أن تتباين أهميتها من صداقة إلى أخرى، فعلى سبيل المثال قد تنهض صداقة على الرغبة في الإفصاح المتبادل عن المشاعر الشخصية ، وتقوم أخرى على الرغبة في مزاولة الاهتمامات المشتركة، غير أن عمق الصداقة موقوف على قدر

ما يتـوافر لها من مقـومات، فكلما تعـددت وتنوعت أسس الصـداقة، زادت العلاقة قوة وعمقا.

هذا عن تعـريف الصداقـة وخصائصهـا الأساسيـة بوجـه عام، وفيما يلي نستكشف المزيـد عنهـا من خلال مقـارنـات نعقـدها بين الصـداقـة وبعض العلاقـات الاجتماعية التي تتشـابه معهـا في بعض الخصائص وتشـذ عنها في خصـائص أخـرى، وهي عـلاقــات الـزمـالــة، والحب، والتجـاذب بين الأشخاص، والتقبل الاجتماعي.

ثانيا: المقارنة بين الصداقة وعلاقات اجتماعية أخرى

(١) الصداقة والزمالة mateship:

تـدل شواهـد عـديدة على تنـوع عـلاقات الأشخـاص من حيث القـرب والعمق والتفضيل، فمن بين الأصدقـاء يستطيع المراهقون التفـرقة بين أفضل صـديق والصـديق الحميم والمقرب أو المألـوف (٢٤: ص ٢٤٥)، وبجـانب الأصدقـاء يكون الأطفال والمراهقـون علاقـات اجتماعية مع الزمـلاء دون هذا المستـوى من القرب والخصـوصيـة تتضمن الزمـالـة أو المعارف الاجتماعيـة أو العلاقـات السطحية، وتكشف البحوث الأمبريقيـة عن توافر خصـائص تميز كل مستوى من مستويات الصداقة المختلفة، إضافة إلى وجود فروق أوسع بين خصائص كل من الصداقـة بكافة مستوياتها والزمـالة، ونعتقد أن التمييز بين ملامــح تلـك العلاقــات المتبايــنة من شــأنه أن يبرز خصـائص الصداقـة بصورة أوضح.

وبـدايـة نقدم التقسيم الـذي اقترحـه أودين Oden وزمـــــلاؤه لتصنيف العلاقـات الاجتماعية للأطفـال، حيث تم توزيعها عبر محورين متعـامدين، يمتد المحـور الرأسي من الصـداقة (كما تعرف في ضـوء المشاركـة الشخصية،

والقرب الوجداني، والحب المتبادل) وحتى اللاصداقة، ويمتد المحور الأفقي من الاشتراك (سواء في مشروع أو نشاط أو مهمة) وحتى عدم الاشتراك ويعرض شكل رقم (١) خصائص العلاقات الاجتماعية الناتجة عن هذا التصنيف (٢٠٩ : ص ص ١٣٣ ـ ١٣٦).

الاشتراك ـــــــــــ عدم الاشتراك

الصداقة	**الأصدقاء المقربون** - درجة مرتفعة من الحب المتبادل. - إدراك الخصائص الشخصية المميزة لكل طرف. - تبادل المعلومات والأسرار الشخصية. - المشاركة في المشكلات والنشاطات، وتبادل المساعدة. - احتمال المساهمة في الأهداف والمشروعات المشتركة.	**الأصدقاء الاجتماعيون** - درجة مابين الضئيلة الى المرتفعة من الحب. - الاستمتاع بالنشاطات الاجتماعية معا. - ربما يتم تبادل المعلومات والأسرار الشخصية. - ربما تتم المشاركة أحيانا في المشكلات والنشاطات، وقد يتم تبادل المساعدة. - قد يسهمون في الأهداف والمشروعات المتبادلة في بعض الأحيان.
اللاصداقة	**المشاركون في النشاطات** - درجة مابين الضئيلة إلى المرتفعة من الحب والتجاذب. - المشاركة في النشاطات والمواد، مع تقديم المساعدة والمعلومات المتعلقة بالمهمة المشتركة. - إدراك الخصائص الشخصية المميزة المرتبطة بمهارات المهمة المطلوبة. - يتم تبادل المعلومات الشخصية (ولكن بتكرارات منخفضة)، وقد تكون أو لا تكون حميمة. - المساهمة في النشاطات والأهداف والمشروعات المتبادلة.	**المعارف** - لا يوجد (أو درجة مابين الضئيلة إلى المرتفعة من) التجاذب. - لا يوجد (أو درجة مابين الضئيلة إلى المرتفعة من) المودة والخصوصية. - يتم التعارف عادة في سياق معين (مثل الفصل، أو التجاور السكني). - عدم الانتباه (أو درجة مابين الضئيلة إلى المرتفعة) للخصائص الشخصية المتفردة. - عدم (أو درجة مابين الضئيلة إلى المرتفعة من) الاعتماد المتبادل فيما يتصل بالمشكلات والمشروعات.

شكل رقم (١) تصنيف العلاقات الاجتماعية للأطفال كما يقترحه أودين وزملاؤه

وطبقا لهذا التصنيف تتوزع علاقات الأطفال في أربعة مستويات متدرجة من حيث العمق والخصوصية على النحو التالي:

(أ) **الأصدقاء المقربون close friends**: تتضح في تفاعلاتهم أعلى درجات الحب المتبادل والمعرفة الدقيقة بخصائص الصديق، مع الاستعداد لتبادل المعلومات والأسرار ومناقشة المشكلات وصياغة الأهداف والمشروعات المتبادلة.

(ب) **الأصدقاء الاجتماعيون social friends**: وهي فئة تتراوح من الصداقات العرضية والتي تتصف بمعدلات محدودة من الاتصال مع درجات منخفضة من التجاذب والحب والمشاركة والمساعدة، وحتى الصداقات التي تتسم بمعدلات أكبر من الاتصال، مع درجات مابين المتوسط إلى المرتفعة من الجاذبية المتبادلة والحب والمشاركة الشخصية والمساعدة، إلا أنها صداقات تفتقد الدرجة المرتفعة من الاعتماد المتبادل، وهي قابلة للتعدد والتعويض بينما يصعب تعويض الصديق المقرب، علما بأن إمكانات الحركة والتحول بين مستويات العلاقات (سواء على المستوى الرأسي أو الأفقي) ممكنة، فمن المحتمل أن تتغير خصائص العلاقات عبر الزمن أو الظروف.

(ج) **المشاركون في النشاط**: تقوم هذه الفئة على المشاركة في النشاط في غياب الصداقة، وتشمل العمل في مشروع مع شخص آخر، أو أداء مهمة مشتركة، أو المشاركة في نشاط متصل بالمنهج المدرسي، حيث يسهم كل طفل في نشاط الطفل الآخر، وهي علاقة مماثلة لعلاقات العمل لدى الراشدين أو للعلاقات الموجهة نحو المهمة، حيث لا يكون الهدف من التفاعل هو الاستمتاع بصحبة الآخرين وإنما يكون الغرض المنشود هو تيسير أداء كل طرف لعمله أو إنجاز مهام مشتركة، ورغم أنها قد تتضمن بعض مشاعر الحب، فإنها لا تكون مقصودة لذاتها، ويكتسب الطفل من خلالها مهارات اجتماعية بالغة الأهمية في تحقيق التوافق في طفولته ورشده.

(د) المعارف: وهي علاقات لا تنهض على الصداقة ولا على الاشتراك وإنما ترتكز على القرب الفيزيقي في المقام الأول، ومن أمثلتها علاقات الزمالة أو الجيرة أو عضوية أي ناد أو مؤسسة اجتماعية أو محل عمل من دون صداقة أو مشاركة فعلية. ولم تدرس وظائف تلك النوعية من العلاقات في ارتقاء الأطفال بشكل كاف، وهي على الأقل تمثل معينا حاضرا يرتاده الطفل لانتقاء أصدقاء أو رفقاء جدد إن لزم الأمر.

ويتفق سيجال Segal مع أودين وزملائه مشيراً إلى وجود صلة وثيقة بين الصداقة وتماثل النشاطات المفضلة لدى الصديقين، واعتبر أن المشاركة الإرادية في عدد من النشاطات المدعمة لطرفي العلاقة أحد المؤشرات الدالة على قوة الصداقة بينهما (٢٢٥) كما انتهى مورس Morse وماركس Marks بعد أن عقدا مقارنة بين خصائص علاقتي الصداقة والزمالة إلى أن العلاقات التي تنعقد بين الأصدقاء يغلب عليها طابع العلاقة الشخصية الحميمة بالمقارنة بالعلاقات المتبادلة مع الزملاء والتي تتصف بأنها أكثر توجها نحو نشاطات نوعية، وحتى عندما ينخرط الأصدقاء في نشاطات مماثلة لما يمارسها الزملاء فإن الأسلوب الذي تتم به المشاركة في الحالة الأولى ينم عن قدر أعلى من الخصوصية والمودة الحميمة (٢٠٣).

- وفي الاتجاه نفسه قارن سيرافيكا Serafica بين خصائص ثلاثة مستويات للصداقة وهي: أفضل صديق، والصديق المقرب، والصديق العابر (أو العرضي)، وكشفت المقارنة عن نتائج طريفة من بينها:

(أ) فيما يتعلق بوظائف الصداقة لم يميز المبحوثون بين وظائف أفضل صداقة أو الصداقة المقربة، وتضمنت في الحالتين تقديم المساندة المادية، ودعم الثقة بالنفس، وتهيئة فرص الإفصاح الحميم عن الذات، بينما نسب إلى

الصداقة العابرة وظيفة استثارة التنبيه العقلي، والشعور بالرفقة، وتجنب العزلة.

(ب) وعن الخصال المرغوبة في الصديق ركز المبحوثون على أهمية توافر الأمانة والتقبل والتماثل والمساعدة سواء في أفضل صديق أو في الصديق المقرب، بينما اشترط في الصديق العابر القدرة على إحداث التنبيه من خلال مهارته في أداء نشاطات جديدة شائقة وممتعة.

(جـ) وفيما يتعلق بأسلوب تكوين صداقة فقد تمثل سواء في حالتي أفضل صداقة والصداقة المقربة في تنمية المشاعر الإيجابية ومواصلة التفاعل والمشاركة. بينما تتكون الصداقة العابرة إما من خلال التقارب الفيزيقي أو الجوار أو من خلال ظروف اجتماعية من قبيل المشاركة في مشروع أو رحلة مدرسية.

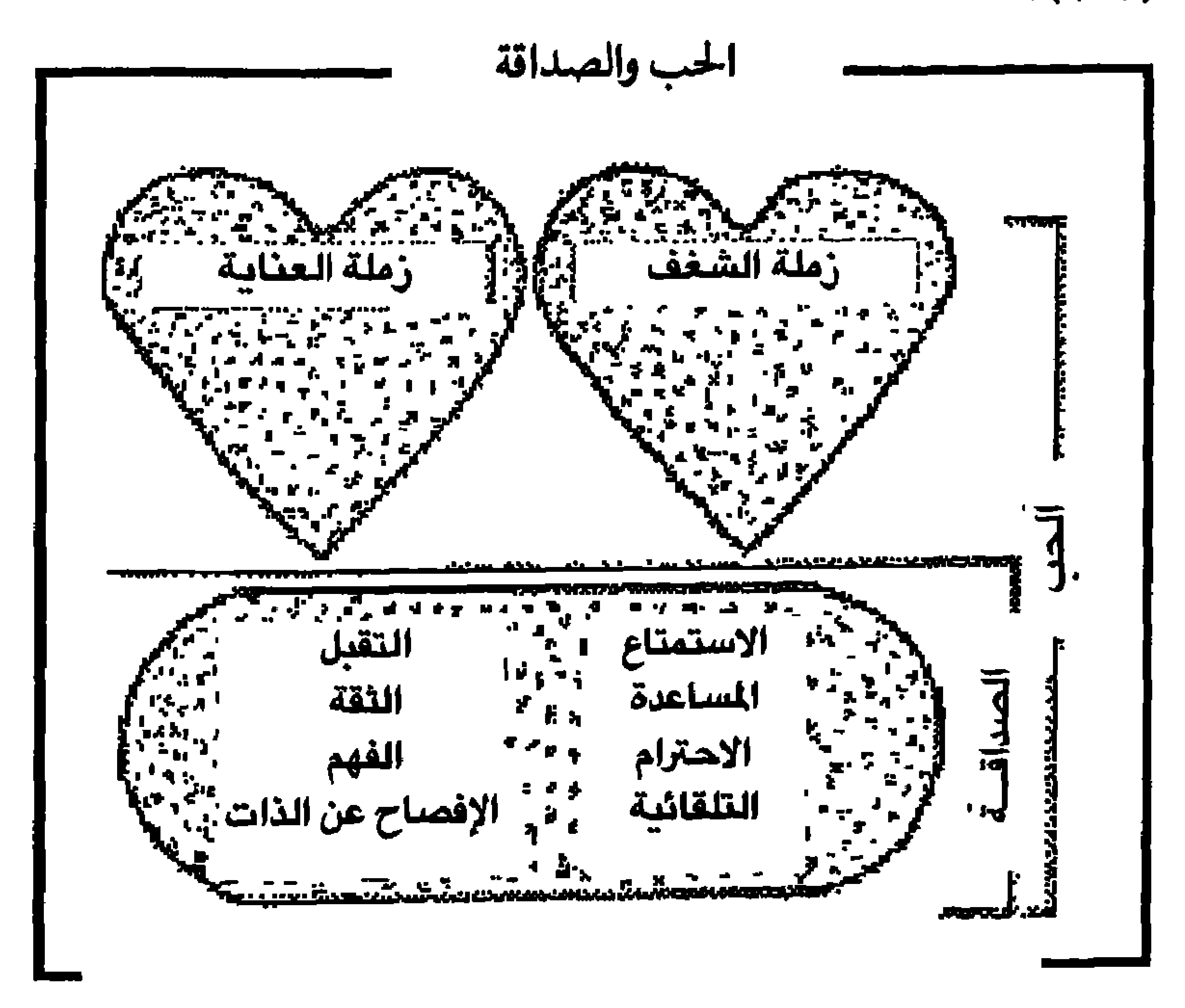
(د) وعن مواصلة الصداقة اتضح أن استمرار التفاعل هو أحد الضمانات القوية لمواصلة العلاقة الوثيقة ولا يشترط أن يتم التفاعل بشكل مباشر، أما العلاقة العابرة فتستلزم دوام عنصر القرب المكاني، وعندما تنخفض فرص التقارب لأي سبب من الأسباب، تنقطع الصداقة العابرة (٢٢٦).

(٢) الصداقة والحب:

أشرنا آنفا إلى أن اهتمامنا في سياق هذا الكتاب يتركز أساساً حول علاقات الصداقة بين أبناء الجنس الواحد، غير أننا سنتعرض في السطور التالية للفروق بين الصداقة (كما حددناها) والحب (بوصفه علاقة عاطفية بين الجنسين). وهدفنا من وراء ذلك هو السعي نحو مزيد من الفهم لخصائص الصداقة مقارنة بعلاقات أخرى وثيقة الصلة بها، وتأتي في مقدمتها علاقة الحب.

وعن الفروق بين الصداقـة وعلاقة الحب يشير دافيز Davis إلى أن الحب والصداقـة يتشابهان في وجـوه عديـدة، غير أنهما يختلفان في مظـاهر أسـاسية تجعل من الحب علاقــة أوفـر إثابــة إلا أنها أقل استقـرارا، ويعبر دافيـز عن العلاقة بين المفهـومين في جملـة موجزة يشـير فيهــا إلى أن الحـب صداقـة (إذ يستـوعب كل مكـونـات الصـداقـة)، ولكنه يـزيـد عليهـا بمجمـوعتين من الخصائص وهما الشغف Passion والعناية Caring.

ويعــرض شكل رقم (٢) تصــور دافيـز للصلــة بين الحب والصــداقــة (١٠٣):



شكل رقم (٢) تصور دافيز للعلاقة بين الحب والصداقة:

(الحب = صداقة + «شغف» «وعناية»).

ويتضح بالنظر في هذا الشكل أن هناك ثماني خصائص مشتركة فيما بين علاقتي الحب والصداقة وهي :

١ ـ الاستمتاع برفقة الطرف الآخر.

٢ ـ تقبل الطرف الآخر كما هو.

٣ ـ الثقة في حرص كل طرف على مصالح الطرف الآخر.

٤ ـ احترام الصديق أو الحبيب والاعتقاد في حسن تصرفه .

٥ ـ المساعدة المتبادلة والنجدة عند الحاجة .

٦ ـ فهم شخصية الطرف الآخر واتجاهاته وتفضيلاته ودوافع سلوكه .

٧ ـ التلقائية وشعور كل طرف بأنه على طبيعته في وجود الآخر.

٨ ـ الإفصاح عن الخبرات والمشاعر الشخصية .

أما عن مجموعتي الخصائص اللتين تنفرد بهما علاقة الحب فهما :

(أ) مجموعة الشغف : وتشمل ثلاث خصائص وهي :

١) **الافتتان fascination** : ويعني ميل المحبين إلى الانتباه إلى المحبوب والانشغال به حتى عندما يتعين عليهم أن ينخرطوا في نشاطات أخرى ، مع الرغبة في إدامة النظر إليه والتأمل فيه والحديث معه والبقاء بجواره .

٢) **التفرد exclusiveness** : ويعني تميز علاقة الحب عن سائر العلاقات الأخرى والرغبة في الالتزام والإخلاص للمحبوب ، مع الامتناع عن إقامة علاقة مماثلة مع طرف ثالث .

٣) الرغبة الجنسية sexual desire : وتشير إلى رغبة المحب في القرب البدني من الطرف الآخر ولمسه ومداعبته، وفي معظم الأحيان يتم ضبط تلك الرغبة لاعتبارات أخلاقية ودينية.

(ب) مجموعة العناية: وتحوي خاصيتين هما:

١) تقديم أقصى مايمكن giving the utmost : حيث يهتم المحب اهتماما بالغا بتقديم أقصى ما يمكنه عندما يشعر بحاجة المحبوب إلى العون حتى ولو وصل الأمر إلى حد التضحية بالنفس.

٢) الدفاع والمناصرة Being champion/advocate : وتبدو في الاهتمام والدفاع عن مصالحه والمحاولة الإيجابية لمساعدته على النجاح.

وقد تحقق دافيز واقعيا من أوجه التماثل والاختلاف بين الحب والصداقة على النحو الذي قدّمناه، وقد أظهرت بحوثه نتائج طريفه منها أن الاستمتاع برفقة المحبوب يفوق الاستمتاع بصحبة الصديق، مع تميز الحب بقدرته على استثارة الانفعالات الإيجابية السارة في طرفي العلاقة، غير أن الحب في الوقت نفسه قد يكون مصدرا لقدر أعلى من المنغصات والمعاناة والصراع والتناقض الوجداني والنقد المتبادل (١٠٣).

(٣) الصداقة والتجاذب بين الأشخاص interpersonal attractiveness :

نشير هنا أولا إلى بعض تعريفات الجاذبية ثم نتناول الفروق بين هذا المفهوم ومفهوم الصداقة، ومن بين تعريف الجاذبية بين الأشخاص نذكر أنها «خاصية لشخص تستثير استجابات التقرب من جانب الأشخاص الآخرين أو هي ميل إلى الاقتراب من شخص ما»، ويركز التعريف الأول على خصائص الشخص المتسم بالجاذبية، بينما يأتي التعريف الثاني في جانب الطرف المدرك،

والمدفوع بمشاعر الجاذبية، ويبـدو أن التحليل السيكولوجي للتجاذب ينبغي أن يتمثل كلا الجانبين في تفاعلهما معا (٢١٤ : ص ٦٦).

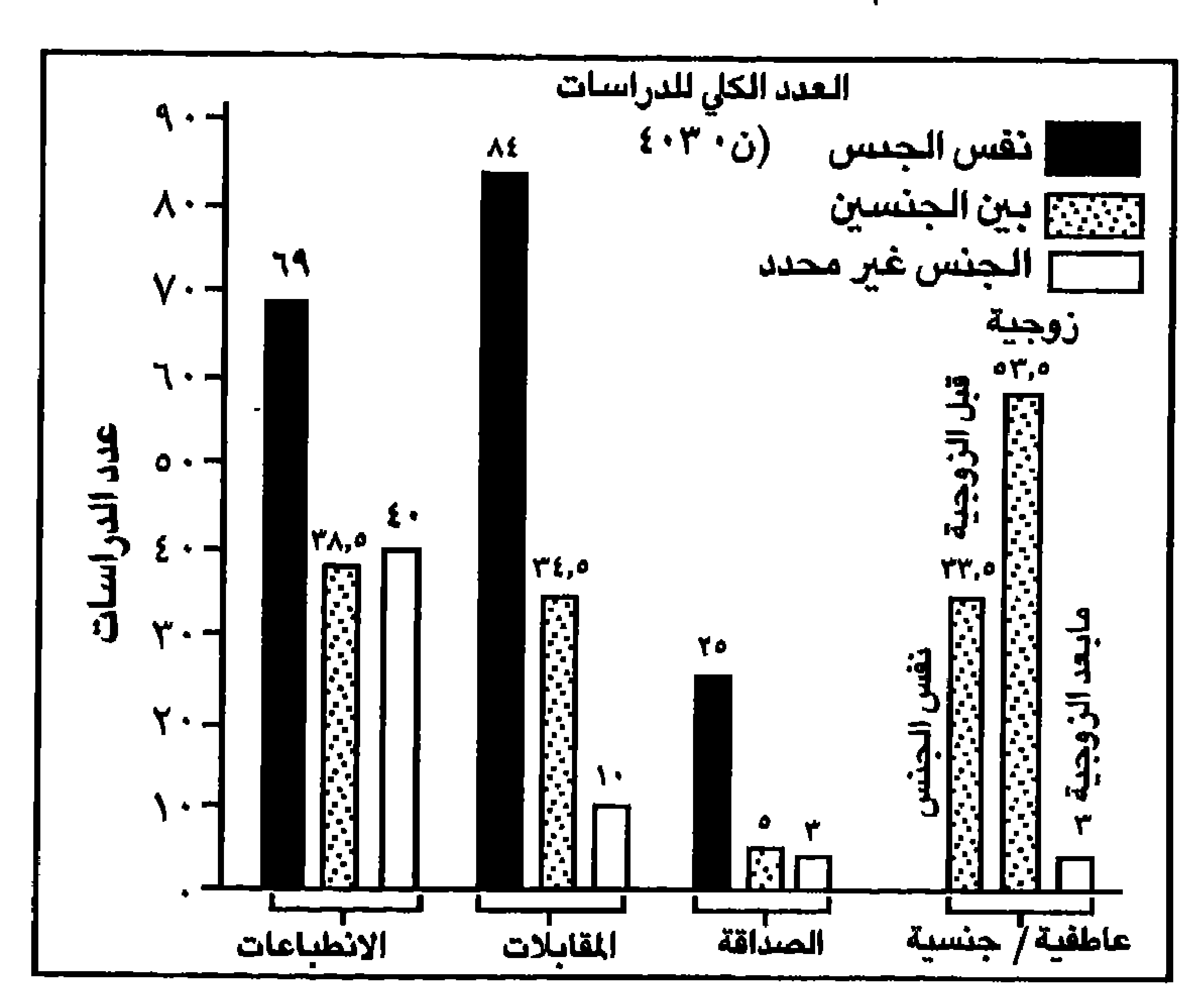
كما يعرَّف التجـاذب بين الأشخاص بأنه نمط خاص من الاتجاهـات نحو الأشخاص يتضمن توجها نحـو أو بعيدا عن شخص ما، ويمكن أن يتصف هذا الاتجاه بوجهـة إيجابية أو سلبية أو محايدة، ويتضمن ثلاثـة مكونات وهي المكون المعرفي ويستـوعب المعتقدات والمعلومات عن الشخـص المرغوب فيه، والمكون الوجداني ويتعلق بمشاعر الحب أو الكراهية نحوه، والمكون السلوكي ويفصح عن نفســه من خـــلال الميل إلى الاقتراب أو الابتعــاد عن الشخص موضوع الاتجاه (١٥٠ : ص ٣٠). وقد استخدم مفهوم التجاذب في عدد كبير من البحوث النفسية للإشارة إلى درجـة الحب الذي يعبر عنه أحد الأشخاص نحو شخص آخر يقابله أو يسمع عنه لأول مرة.

وعن موضوعات وطـرق البحث في هذا المجال، يشير دك Duck إلى أنها تتركـز بصفة رئيسيـة على محاولة تفسير مقـدمات الحب بين شخصين أو أكثـر والعناية باستكشاف الخصائص التي تجعل شخصـا ما جذابا للآخرين. ومن أبـرز المتغيرات التي درست عـلاقـاتها بالتجـاذب بين الأشخـاص: الجاذبيـة البـدنيـــة Physical attractiveness متضمنـة الجمال والوسـامة، وأيضـا تماثل الاتجاهات وسمات الشخصية.

ويعـاني مجال دراسـات التجـاذب بين الأشخـاص من جملـة مـآخـذ، في مقدمتهـا: الاعتماد على تصميمات تجريبية محدودة للغايـة ومصطنعة في معظم الأحوال، وقصـور محاولات اختبار صدق النتـائج المعملية في الحياة الـواقعية، مع الاهتمام المكثف ببدايات التجاذب بين الأشخـاص وإغفال مظاهر التغير في التجاذب مع نمو العلاقة الشخصية عبر الزمن (١١٥ : ص ٤٣).

والدليل على الاهتمام المبالغ فيه ببدايات التجاذب ونقص العناية بدراسة خصائص العلاقات الاجتماعية المستقرة نستمده من التصنيف الذي ذكره هيوستون Huston وليفنجر Levinger عام ١٩٧٨، حيث راجعا كل الدراسات الواقعية التي تناولت العلاقات الشخصية الثنائية والمنشورة في الفترة من عام ١٩٧٢ إلى عام ١٩٧٦، وبلغ مجموعها ٤٠٣ دراسات، ثم قاما بتصنيفها في فئة من بين أربع فئات من الدراسات هي: الانطباع الأولي عن الشخص الآخر دون تفاعل حقيقي، المقابلة قصيرة المدى، والصداقة، والعلاقات العاطفية/ الجنسية.

ويعرض شكل رقم (٣) أعداد الدراسات في كل فئة منها (١٦٠):



شكل رقم (٣) تصنيف الدراسات المنشورة في الفترة
من ١٩٧٢ ـ ١٩٧٦ في موضوع العلاقات الإجتماعية الثنائية

ويكشف الشكل بوضوح أن فئتي الانطباعات والتفاعل السطحي قصير المدى قد حظيتا بأكبر عدد من الدراسات مقارنة بالصداقة (سواء مع نفس الجنس أو مع الجنس الآخر أو دون تحديد للجنس)، والتي لم يتناولها سوى ٣٣ دراسة فقط، وهو عدد لا يمثل ٢,٨٪ من بين العدد الإجمالي للدراسات، وهو كما قدمنا ٤٠٣ دراسات.

ومن الواضح أن الاهتمام بالتجاذب على حساب الصداقة والذي كان سائدا خلال السبعينات ظل قائما خلال الثمانينات رغم الفارق الكبير بين التجاذب والصداقة، إذ تشير الصداقة إلى العلاقة الاجتماعية المتبادلة والمستقرة والمستمرة والتي تتسم بدرجات متفاوتة من العمق والخصوصية، بينما لا يشير التجاذب إلا إلى الاتجاه الايجابي نحو شخص آخر فحسب، وقد تنشأ أو لا تنشأ عنه صداقة حقيقية، مما يستلزم دراسة الصداقة بوصفها علاقة ممتدة عبر تاريخ طويل أو على الأقل ليس بالقصير بين شخصين والتي تزخر بالعديد من ضروب التفاعل الاجتماعي السار وأحيانا غير السار. (١٠٧ : ص ص ٩١ ـ ٩٤).

(٤) الصداقة والتقبل الاجتماعي:

يخلط البعض بين مفهومي الصداقة والتقبل الاجتماعي إلى الدرجة التي تجعلهم يستخدمون المفهومين دون تفريق رغم مابينهما من تباين، ولذا ينبغي إلقاء الضوء على أوجه التمايز بينهما بعد أن نعرّف أولا مفهوم التقبل الاجتماعي.

يشير التقبل الاجتماعي social acceptance إلى درجة نجاح الأشخاص في عضوية الجماعات التي ينتمون إليها كما تتحدد من اختيار الأعضاء الآخرين لهم كرفقاء يشاركونهم في اللعب أو العمل، وفي معظم الأحيان يقدر التقبل

الاجتماعي باستخدام المقاييس السوسيومترية التي تمدنا بتقدير للحصول كمي، يعبر عن درجة تفضيل مجموعة الأقران تكوين علاقة اجتماعية مع الشخص أو مجموعة الأشخاص موضع الاعتبار، ويتضمن الإجراء المتبع عادة في توجيه سؤال لكل عضو من أعضاء الجماعة (وهم غالبا تلاميذ أحد الفصول الدراسية) عن زملائه الذين يفضل اللعب أو العمل معهم، وفي بعض الأحيان يضاف إلى ذلك سؤال عن الزملاء الذين لا يحبون اللعب أو العمل معهم، ثم تتاح لكل تلميذ حرية كتابة أي عدد من الزملاء وفق رغبته، وفي حالات أخرى لا يسمح له بكتابة أكثر من ثلاثة أسماء. وفي بعض البحوث يطلب من التلميذ كتابة أسماء زملائه مرتبين حسب درجة تفضيله لهم، وبعد فرز الإجابات يصنف كل تلميذ حسب عدد مرات اختيار زملائه له في فئات تعبر عن تقبله بين زملائه، أو رفضهم له، أو تجاهله من جانبهم، وتشمل الفئة الأخيرة التلاميذ شديدي الخجل أو الميالين إلى العزلة والانطواء دون إحسان أو إساءة إلى زملائهم، ولذا لا يشعر أقرانهم نحوهم لا بالحب ولا الكراهية. (١٩٣ : ص ص ٤٥٥ ـ ٤٦٠، ١٥٨ : ص ٢٢٦، ٢١٠).

هذا عن تعريف التقبل الاجتماعي وطرق تقديره، أما عن وجه التمايز الأساسي بينه وبين مفهوم الصداقة، فيأتي من جهة تميز الصداقة بخاصية الاختيار المتبادل والمستقر عبر الزمن بين طرفي العلاقة الاجتماعية، أما التقبل الاجتماعي فلا يعدو كونه مؤشرا دالا على الشعبية أو النجومية الاجتماعية بين أعضاء الجماعة دون أن يلزم عنه وجود علاقة متبادلة بين الشخص ذي المكانة السوسيومترية المرتفعة وزملائه الذين عبروا عن تفضيلهم لرفقته (٢٣٦، ٢٣٧)، وتزيد أهمية هذه التفرقة خاصة مع توافر بعض الوقائع التي كشفت عن وجود ارتباط ضعيف بين الصداقة والتقبل الاجتماعي، وزيادة على هذا تبين أن بعض برامج تنمية المهارات الاجتماعية تحدث تأثيرا فعالا في اتجاه

تحسين التقبل الاجتماعي للمتدربين، بينما ثبت عجزها عن تقوية صداقات هؤلاء الأشخاص (٢٠٨، ٢١١).

وفي تعبير عن اتجاه أقل تشددا يرى آشر Asher أنه لا يجوز التسرع في تقرير عدم وجود صلة بين الصداقة والتقبل الاجتماعي، ويدعم رأيه بوقائع ترجّح وجود علاقة ثنائية الاتجاه بين المفهومين، يشرحها على نحو مؤداه أن شعور الشخص بأنه مرغوب فيه من زملائه يدعم ثقته في نفسه، ويشجعه على إظهار ضروب سلوكية تتسم بالمودة والمهارة، ومن ناحية أخرى تؤدي التصرفات الودية إلى درجة أفضل من التقبل والشعبية بين الزملاء إذا أداها الفرد بالأسلوب الملائم (٦٣).

ويفسر مانارينو Mannarino الموقف من جانبه بأن قيام الباحثين باستخدام المقاييس السوسيومترية لتقدير كل من الصداقة والتقبل الاجتماعي قد تسبب في طمس الفروق الدقيقة بينهما مما دفع البعض إلى تناولهما وكأنهما متطابقان، ويقترح حلا للتغلب على تلك المشكلة المنهجية مع المحافظة في الوقت نفسه على إمكانات الإفادة من الطرق السوسيومترية في بحوث الصداقة، ويتمثل في التحقق — وبأساليب سوسيومترية — من توافر أهم خصائص الصداقة وهي الرغبة المتبادلة في الأخذ والعطاء، وذلك بأن يطلب من المبحوث تعيين أو ترتيب أحب أصدقائه إليه من بين زملائه في الفصل المدرسي، ثم يقدر بعد ذلك ـ ومن خلال إجابات مجموع التلاميذ ـ إلى أي حد تتوافق الاختيارات المتبادلة بينه وبين زملائه (١٩٧ : ص ٤٧).

إلى هنا نكون قد انتهينا من استعراض تعريفات الصداقة، والإشارة إلى خصائصها الأساسية مقارنة بعلاقات اجتماعية أخرى، وفي الفصل التالي نناقش وظائف الصداقة وأثرها في تحقيق التوافق النفسي.

الفصل الثالث

وظائف الصداقة في حياتنا النفسية والاجتماعية

أولا: علاقة الصداقة بالتوافق النفسي والاجتماعي للأشخاص

ثانيا: الوظائف النفسية التي تنهض بها الصداقة

(١) خصائص مشاعر الوحدة، ودعم المشاعر الإيجابية السارة

(٢) الإسهام في عمليات التنشئة الاجتماعية

أولا: علاقة الصداقة بالتوافق النفسي والاجتماعي للأشخاص

تتفق معظم الدراسات النفسية الحديثة على وجود صلة وثيقة بين التفاعل مع الأصدقاء والتوافق النفسي والاجتماعي في كل مراحل الحياة بصفة عامة وفي مرحلتي الطفولة والمراهقة بصفة خاصة. والأدلة التي تؤكد تلك الصلة لا تقع تحت حصر، ولعل من أهمها العواقب النفسية والاجتماعية التي تنجم عن فقدان علاقات الصداقة الملائمة. وهي عواقب تكشف عن نفسها بوضوح في حياتنا الاجتماعية. وبوسعنا أن ندركها جميعا. سواء أكنا متخصصين أو غير متخصصين في دراسة السلوك الإنساني.

ونكتفي في هذا السياق بالإشارة إلى القليل من تلك العواقب السلبية قبل أن نتناول الوظائف الإيجابية للصداقة تناولا مفصلا. فعلى سبيل المثال يشير أرجايل Argyle ودك Duck إلى اقتران افتقاد القدر المناسب والملائم من الأصدقاء بالعديد من مظاهر اختلال الصحة النفسية والجسمية، ففيما يتصل بالصحة النفسية تبين أن الأشخاص الذين يفتقدون الأصدقاء يكونون أكثر استهدافا للإصابة باضطرابات نفسية منها الاكتئاب والقلق ومشاعر الملل والسأم وانخفاض تقدم الذات، كما يعانون من التوتر والخجل الشديد والعجز عن التصرف الكفء عندما تضطرهم الظروف إلى التفاعل مع الآخرين. وفيما يتصل بالصحة الجسمية فقد لاحظ الأطباء ضعف مقاومتهم للأمراض الجسمية وتأخرهم في الشفاء منها، بل وتزيد بينهم معدلات الوفاة بعد الإصابة بتلك الأمراض بالمقارنة بالمرضى الذين يتمتعون بعلاقات اجتماعية طيبة تمدهم بالمساندة الوجدانية(٦١ : ص ص ٢٨ ـ ٢٩، ١١٤ : ص ١٥).

وتتوافر شواهد واقعية أخرى تبرهن على ارتباط فقدان علاقات الصداقة بعدد من المشكلات السلوكية المدرسية والتي من شأنها أن تؤثر على التفاعل الاجتماعي الكفء مع الزملاء في مواقف التعليم الرسمي، ونذكر من تلك

المشكلات: الغياب عن المدرسة، ومخالفة النظم والتعليمات المدرسية، والميل إلى الانحراف وارتكاب أعمال تخريبية وعدوانية في المدرسة، ويُعزى الميل إلى التخريب والعدوان إلى الرغبة في لفت أنظار الزملاء والمدرسين نظرا لشعور التلميذ الذي يفتقد الأصدقاء بالتجاهل والرفض من جانب المحيطين به. (١٢٢: ص ٢٣٨).

هذا عن الآثار السلبية المترتبة على فقدان الصداقة أو قصورها، ونتناول فيما يلي وظائفها الإيجابية.

ثانيا: الوظائف النفسية التي تنهض بها الصداقة

انتهينا بعد أن راجعنا عددا كبيرا من الدراسات والبحوث النفسية الحديثة المتصلة بوظائف الصداقة إلى أنها تعكس في مجموعها - رغم ما بينها من تباين في أسلوب البحث ومضمونه - وظيفتين أساسيتين للصداقة، وهما:

(١) خفض مشاعر الوحدة، ودعم المشاعر الإيجابية السارة.

(٢) الإسهام في عمليات التنشئة الاجتماعية.

(١) خفض مشاعر الوحدة، ودعم المشاعر الإيجابية السارة:

قبل أن نستعرض أثر الصداقة في تجنب أو خفض مشاعر الوحدة يحسن أن نشير إلى تفرقة بعض الباحثين بين العزلة isolation أو الانفراد ومشاعر الوحدة feelings of loneliess، إذ تشير العزلة إلى مجرد انفصال الشخص فيزيقيا عن الأفراد الآخرين بينما يعرف الشعور بالوحدة في ضوء المشاعر الشخصية نحو تلك العزلة، وبهذا المعنى قد يعزل الشخص عن الآخرين ولكن لا يشعر في قرارة نفسه بالوحدة، بينما قد تستثار مشاعر الوحدة بدون عزلة حقيقية. فالشعور بالوحدة موقوف في طبيعته ومقداره على افتقاد العدد المناسب من

الأصدقـاء، أو النوعية الملائمـة المتفقة مع مزاج الشخص، أو نقصـان فرص الالتقـاء بهم عن الفرد المرغـوب فيه (١١٤ : ص ١٥). ويتفق بيبلـو Peplau وبيرلمان Perlman على تلك التفرقة بتأكيدهما أن الشعـور بالوحدة لا يمكن تقـديـره، إلا من منظـور ذاتي، بمعنى أنه لا يجوز تحديـده في ضـوء مستـوى التفاعل الاجتماعي الـذي يمارسه الفرد بـالفعل، وإنما تتحدد مشاعر الـوحدة من خلال الفرق بين مستويي التفاعل الواقعي والمأمول (١٤٩ : ٦٠).

نخلص مما سبق إلى أن هناك اتفاقا على حاجة الأشخاص إلى حد أدنى من التفاعل الاجتماعي، وبغض النظر عن أية مساعدات أو جهود إيجابية يتلقاها الشخص من الآخرين يحقق مجرد اجتماعه بهم قدرا وافـرا من الارتياح الوجداني في ظروف الحيـاة العادية، وتـزيد الحاجة إلى الارتبـاط بالآخرين عنـد التعرض لمشقـة أو الشعـور بـالقلق والخوف (٦٧ : ص٢٥١، ٢١٢). ولكن يبقى أن نحلل الآليات mechanisms النفسية التي تخفض الصداقة من خلالها مشاعر التوتـر وعدم الارتيـاح، ونرى أن هنـاك أربع آليات رئيسية تتحقـق من خلالها وظيفة خفض التوتر ودعم الانفعالات الإيجابية وهي:

(أ) المقارنة الاجتماعية.

(ب) الإفصاح عن الذات.

(جـ) المساندة الاجتماعية.

(د) المشاركة في الميول والاهتمامات.

ونتناول فيما يلي كلا منها بإيجاز:

(أ) المقارنة الاجتماعية social comparison:

تعد بحوث شاشتر Schachter من أولى البحوث التي أبرزت دور التجمع

في خفض القلق منذ الخمسينات . وقد أجرى هو وزملاؤه عددا من التجارب للتحقق من صحة فروضه . ففي إحدى الدراسات قام بيبتون Pepitone وكلينـــر Kleiner عام ١٩٥٧ بتنويع مقدار التهديد الذي يعانيه أعضاء الجماعة ، فوجدا أن التهديد المرتفع يسبب قدرا أعلى من الجاذبية لأعضاء الجماعة بالمقارنة بالتهديد المنخفض . وفي دراسة تالية توصل كلينر عام ١٩٦٠ إلى أن خفض التهديد Threat reduction يحدث قدرا أعلى من الجاذبية نحو أحد معاوني الباحث والذي اشترك كعضو في الجماعة دون علم الأعضاء بصلته بالباحث (٢٢٩ : ص ٩٤) . وفي تجربة لشاشتر عام ١٩٥٩ أثار قلق مجموعة من الطالبات بأن أوهمهن بأنهن سوف يتلقين صدمة كهربائية ، وقام بتنويع درجة القلق بأن أخبر بعض الطالبات بأن الصدمة ستكون مؤلمة غير أنها لن تحدث أثرا جسمانيا دائما (مجموعة القلق المرتفع) ، وأخبر المجموعة الأخرى بأن الصدمة ستكون خفيفة ولن تحول دون استمتاعهن بالتجربة (مجموعة القلق المنخفض) . ثم أخبر الطالبات (في كلتا المجموعتين) بأن عليهن الانتظار لمدة عشر دقائق قبل تقديم الصدمات ، وخيرهن بين الانتظار بمفردهن أو مع بعضهن البعض . وكشفت التجربة أن ٥ ,٦٢٪ من الطالبات اللاتي توقعن صدمة مؤلمة قد فضلن الانتظار معا ، في مقابل ٣ ,٣٣٪ فقط من الطالبات اللائي توقعن صدمة خفيفة . وافترض شاشتر أولا وبناء على تلك النتيجة أن الأفراد يتجمعون بهدف خفض القلق ، وأن مواقف الشدة تزيد الرغبة في الصحبة (٦٧ : ص ٢٥١) .

وفسر شاشتر فيما بعد الميل إلى التجمع على أساس رغبة الأفراد في عقد مقارنات اجتماعية مع الآخرين عندما يواجهون حالات انفعالية جديدة أو غير مألوفة ، أو عندما يتصف الموقف بالغموض ambiguity وقد تحقق من فرضه بعد أن أجرى تجربة أخبر فيها كل المبحوثين بأنهم سوف يتعرضون لصدمة

كهربائية شديدة، وخير بعضهم بين الانتظار بمفردهم أو مع زملاء لهم يمرون بنفس التجربة، وخيّر البعض الآخر بين الانتظار بمفردهم أو مع أحد الطلاب مر بهذه التجربة وإنما تصادف وجوده في مكان التجربة لهدف آخر، وتبين لشاشتر أن المبحوثين في الظرف الأول فضلوا الانتظار مع زملائهم الذين يمرون بظروف مماثلة على الانتظار بمفردهم، أما في الظرف الثاني فقد فضّل المبحوثون الانتظار بمفردهم على الانتظار مع شخص لا تتماثل حالته الوجدانية مع حالتهم (١٤٩ : ص ٥٩).

وتشير الدراسات الواقعية إلى أن الرغبة في المقارنة تتعدى حدود السمات المزاجية، حيث افترض سنجر Singer وشوكلي Shockley عام ١٩٦٥ أن الأفراد يتجمعون لكي يقارنوا بين قدراتهم وقدرات الآخرين وفي هذا السياق أجريت تجربة تم فيها توزيع ٣٩ طالبا بطريقة عشوائية في ظرفين تجريبيين، في أولهما قدمت للأفراد معلومات عن تقييم أدائهم لمهمة تجريبية معينة، وفي الثاني لم تقدم لمجوعة أخرى من الطلاب أية معلومات عن مستوى أدائهم وإنما طلب منهم الانتظار حتى الجزء الثاني من التجربة، وسمح لهم بالانتظار إما بمفردهم أو مع زملائهم. وكشفت التجربة أن الطلاب الذين لم يطلعوا على مستوى أدائهم قد فضلوا بدرجة أكبر الانتظار مع زملائهم لرغبتهم في مقارنة أدائهم أو قدراتهم بقدرات الآخرين (٢٩٩ : ص ٩٤).

ويفسر بعض الباحثين تلك الرغبة في المقارنة الاجتماعية بأنه في أوقات الأزمات أو تحت وطأة الشعور بالوحدة تهتز ثقة الأفراد في قدراتهم على تحمل الضغوط والظروف المعاكسة، إذ إن كثيرا من مواقف المشقة لا يمكن السيطرة عليها، وأغلبها لا يمكن التنبؤ بتوقيت حلولها أو انتهائها. وفي تلك الظروف ينخفض تقدير الذات self-esteem، وتختل الثقة في دقة الأحكام الشخصية، ويصبح الشخص أوفر استعدادا للاعتماد على الآخرين إما بهدف

مقارنـة الذات بالآخـرين، ثم التحقق أو تعديل الآراء والأحكـام الشخصية ، أو التماسا للمساندة النفسيـة الوجدانية (٦٧ : ص ٢٥٤ ، ١١٤ : ص ١٩) . ومن هنا تظهر خطـورة العزلة والوحدة التي تحرم الشخص من الـراحة النفسية التي يمكن أن يجنيها من مقارنة آرائه واتجاهاته ومشاعره بمثيلتها لدى الآخرين وقت الشدة بوجه خاص .

(ب) الإفصاح عن الذات : **self-disclosure**

يمثل الإفصاح عن الـذات إحدى الآليات الـرئيسية المسـؤولة عن خفض المشقة وتقليل مشاعر الوحدة . وهو أثر يتحقق من خلال التخاطب والحديث عن الأمور العامة وعن أدق تفـاصيل الحياة الشخصية بين شخصين (أو أكثر) يتوسم كل منهما في الآخر الحب والثقة والإخلاص (٨٥ , ١١٤ : ص ٢٩) .

وترجـع أهميـة الإفصـاح عن الذات إلى مـايحدثه من آثار نفسيـة إيجابية ، وقد أشـار ديرليجـا Derlega وجرزلاك Grezlak إلى خمس وظائف للإفصاح عن الذات وهي :

١ ـــ التعبير **expresion** : غـرض التخفيف والتسريـة عن النفس عقب الإفصاح عن المعاناة وظروف المشقة الشخصية .

٢ ـــ التـوضيح **clarification** : بمعنى أنـه من خلال الإفصاح عـن الذات يتمكن الشخص من تقديم صورة واضحة عن نفسه للآخرين ، بما يجعله مفهوما من جانبهم وبما يمكنهم من التفاعل معه بصورة ملائمة .

٣ ـــ التصـــديق الاجتماعي **social validation** : وهـو مايحدث عنـدمـا يأتي إفصاح الآخرين عن أنفسهم مؤيدا لما أورده الشخص من آراء واتجاهات وتفضيلات أثناء إفصاحه عن ذاته .

٤ ـ تنميـــة العلاقـات الاجتماعيـــة مـــع الآخـــرين **developing relationships**: فمـــن بيـــن النتـائج الطـريفـة التي كشفت عنهـا البحوث في هذا المجال أن إفصاح الشخص عن ذاته يستثير الإفصاح من جانب الآخرين، ومن خلال تبادل الإفصاح تقوى العلاقات الشخصية بين الطرفين. أضف إلى هذا أنه أثنـاء إفصاح الشخص عن ذاته يكشف عن آماله وحاجاتـه ورغباته، فإذا أشبعت تلك الحاجات أو بعضها من جانب الطرف الآخر تقوى العلاقة بينهما نظرا للصلة الوثيقة بين التدعيم الاجتماعي والتجاذب بين الأشخاص.

٥ ـــ الضبـط الاجتماعي **social control**: كما يعبر الشخص عن حـاجـاتـه ورغباته أثنـاء التخاطب الاجتماعي، فهو يعبر أيضا عن معتقـداته وقيمه وتفضيـلاته والحدود الشخصيـة التي لا يسمح لـلآخـرين بتجاوزهـا في علاقاتهم معه. وتمكن قيمـة الإفصاح عن تلك الجوانب في أنها تمكنه من ممارسـة ضبط أكبر على سلوك الآخرين إذا تصورنـا أن أغلب الأشخاص يـراعـون رغبات الآخـرين ولا يتعـدون الحدود الشخصيـة المقبولـة أثنـاء التفاعل الاجتماعي(١٠٥).

نكتفي بهذا القدر من المعلومات عن الإفصاح عن الذات كآلية من آليات خفض المشقة ومشـاعر الوحدة، ونناقـش في الصفحات التاليـة الآليـة الثالثة وهي المساندة الاجتماعية.

(جـ) المساندة الاجتماعية social support

تمثل المساندة الاجتماعية أهم وظائف الصـداقة. وانطلاقا من تلك الأهمية نجـد تنوعـا وثراء في البحـوث التي تنـاولت أثر المسـاندة الاجتماعيـة في تيسير التفاعل بين الأصدقاء، وتباين أشكال المساندة عبر المراحل العمرية.

وبداية يقرر دك Duck أن فقدان الصديق يعني فقدان أهم مصدر للمساندة بأشكالها المختلفة، ومنها المساعدة والنصيحة والفهم والتوجيه والحماية من الوقوع في الأخطاء. ويفضل دك تصنيف المساندة في فئتين: تتضمن الفئة الأولى المساندة المادية physical support ويُعنى بها المساعدة على أعباء الحياة اليومية. والثانية ـ المساندة النفسية psychological support، وتشمل التصديق على الآراء الشخصية وتأكيد صحتها، ودعم الثقة بالنفس. ويؤكد دك أننا نحتاج إلى نمطي المساندة، وإن كانت الحاجة إلى كل منها تتفاوت من ظرف إلى آخر، ومن علاقة إلى أخرى (١١٤ : ص ٢٢).

ويؤيد أرجايل آراء دك مشيرا إلى أن الناس يحتاجون إلى الأصدقاء لأسباب من بينها الرغبة في الحصول على المساعدة أو المعلومات أو المساندة الاجتماعية بمظاهرها المختلفة سواء في شكل نصائح أو تعاطف أو اتفاق في وجهات النظر (٦٢، ٦١ : ص ١٩).

وتبرز البحوث الأمبيريقية أثر المساندة الاجتماعية من الأصدقاء في خفض وطأة المشقة وتقوية إرادة الشخص وقدرته على تحملها (١٠١) كما تبين أن للمساندة أثرا واضحا في دعم التجاذب بين الأشخاص وتعزيز الرغبة في الارتباط بالآخرين (٨٠).

وبهذا نكون قد عرضنا الدراسات التي اختصت بالآلية الثالثة من آليات خفض المشقة ومشاعر الوحدة، ونتناول فيما يلي الآلية الرابعة والأخيرة:

(د) المشاركة في الميول والاهتمامات الشخصية:

تقع هذه الآلية في نهاية المتصل الممتد من تخفيف مشاعر الضيق والملل والتوتر وحتى تنمية المشاعر الإيجابية السارة، حيث تؤدي المشاركة في الميول والاهتمامات الشخصية إلى إثارة المشاعر الإيجابية السارة متضمنة المرح والتسلية

والترفيـة. ويـذكر أرجـايل في هـذا الصـدد أن من بين أسباب احتيـاجنـا إلى الصداقة رغبتنا في لقـاء أصدقاء يشاركوننا في الاهتمامـات والنشاطات المفضلة والألعـاب التي نحبها، وفي رأيـه أن اللعب قـد يكـون أول مناسبـة تجمع بين الأصدقاء، وقد ييسّـر فيما بعـد فرص اللقاءات المتتابعة (٦١ : ص١٩). وفي وجـود الأصـدقـاء أيضا يمكننـا أن ننطلق بحـريـة لنضحك ونلهـو ونتبـادل المداعبات والطرائف (١١٤ : ص١٧).

أما لاجيب La Gaipal فيؤكد أن المرح يعكس الجانب المشرق في صداقات الأطفـال، وأنه يمثل أعم وظـائف الصداقـة في تصور بعض الأطفـال، حتى يفوق من حيث أهميته المساعدة وأنماط السلوك الغيري altruistic behavior. ويوضح لاجيبا أن ذلك لا يعني أن المرح عنصر أسـاسي في صداقات الأطفال فحسب، بل هو أسـاس «مشترك» تقوم عليه الصـداقة في كل المراحل. وعلى حد زعمه يمثل المرح واللعب مصدرين حيويين للتنبيه والاستثارة المعرفية cog-nitive arousal، زيادة على دور الضحك والمداعبة في تيسـير التفاعل المتبادل في جماعات الأقران. كما لا يمكن أن نتوقع استمرار صداقة بين شخصين تخلو من المرح ومشاعر السرور والارتياح. إذن وظيفـة المرح واللعب وظيفة وجدانية في المقـام الأول، غير أن اللعب قـد يتشبع بطبيعة معـرفيـة، إذ ينهض اللعب بدور معرفي يسـاعد على ارتقاء القدرة على التخيل لـدى الأطفال، ففي بعض الألعاب الجماعية يشترك الأطفال في قصص خيالية يمثلون فيها أدوارا اجتماعية لبعض الـراشـدين ممـا ينمي لـديهم مهارات فهـم أفكار ومشـاعـر الآخـرين (١٧٩ : ص ص ١٨٢ ـ ١٨٣).

نتوقف عند هذا الحد من استعراض البحـوث التي تناولت أثر الصداقة في تخفيف الآثـار السلبية النـاجمة عن الشعـور بالـوحـدة أو التعرض للمشقـة، ونعـرض فيمـا يلي لبعـض البحـوث التـي ركزت على الوظيفـة الأساسيـة الثانية للصداقة.

(٢) الإسهام في عمليات التنشئة الاجتماعية :

تيسّر الصداقة اكتساب عدد من المهارات والقدرات والسمات الشخصية المرغوب فيها اجتماعيا . وهنا يشير ابشتين Epstein إلى أن صداقات الأطفال تسهم إسهاما بارزا في ارتقاء المهارات الاجتماعية والقيم الأخلاقية moral values والأدوار الاجتماعية ، وزيادة على هذا تمد الصداقة الأطفال الصغار بإدراك واقعي لذواتهم بالمقارنة بالآخرين ، كما تبصرهم بمعايير السلوك الاجتماعي الملائم في مختلف المواقف . هذا عن الأطفال ، أما عند المراهقين فقد تنهض بوظائف مختلفة ، فمن خلالها يتعلمون كيفية المشاركة مع الآخرين في الاهتمامات ، والإفصاح عن المشاعر والأفكار وتكوين علاقات تتسم بالثقة المتبادلة مع أقرانهم (١٢٢ : ص٢٣٨) .

ويُضيف روبين Rubin أنه من بين وظائف الصداقة الأساسية إتاحة الفرصة أمام الأطفال لتعليم المهارات الاجتماعية ، إذ تقتضي المهارة الاجتماعية توافر القدرة على التخاطب الناجح مع الأطفال الآخرين . مما يستلزم بدوره قدرة الطفل على تخيل نفسه كما يراه أقرانه في موقف التفاعل . ويرى روبين أن الأسرة لا تهيىء فرص تعلم تلك المهارات ، لأنها تجعل التخاطب أبسط مما ينبغي لأطفالها ، حيث يدرك الوالدان بحكم خبرتهما مع الطفل حاجاته ومطالبه ، ثم يقومان بتلبية تلك الحاجات قبل أن يعبر الطفل لفظيا عنها . وبالطبع لا يكون التفاعل بتلك السهولة في جماعات الأطفال ، حيث لا يجد الطفل أمامه إلا محاولة التعبير عن رغباته بصورة يفهمها أقرانه . أضف إلى هذا أنه إذا كان الطفل يتعلم من أسرته كيف يتصرف في سياق علاقات مدرَّجة هرميا ، يحتل الوالدان فيها مكانة مرتفعة ، فإن جماعة الأقران تعلمه كيف يتعامل في ظل بناء متساوي المواضع (٢٢٣ : ص١٤) .

ولا تقتصر حدود تأثير الصداقة على المهارات الاجتماعية، بل تتسع لتشمل عـددا آخـر من السمات والقـدرات، فتشير البحـوث إلى وجـود عـلاقـة بين الصداقة والسلـوك الغيري في مرحلة ما قبل المراهقـة (١٩٦)، وتكشف أيضا عن تأثير الأصـدقاء في تحســين مستـوى التحصيل الدراسي، حيث أظهـرت دراسة واقعية أجراها ايبشتين Epstein أن الطلاب ذوي التقديرات المنخفضة أو المرتفعة في التحصيل الدراسي، والذين تربطهم صـداقة مع تلاميذ مرتفعي التحصيل قد حصلوا على درجات أعلى بعد مرور عام دراسي مقارنين بزملائهم الـذين ارتبطوا بـزملاء منخفضي التحصيل. ويفسّـر ايبشتين ذلك التأثير في ضوء الاقتداء والتقليد والرغبة في المحـاكاة وتحقيق الذات والإفادة من مهارات وخبرات الزملاء الأكثر تفوقا، ثم من خلال عمليات المقـارنة الاجتماعيـة التي أشرنا إليها والتـي تكشف أمام الطفل وجود فروق متسعـة بين مستواه الدراسي ومستوى زميله مما يحفزه لتقليل تلك الفجوة (٢١ : ص ص ١٩٧ ـ ١٩٩).

هذا عن التأثيرات التي تمارسها الصداقـة في عمليات التنشئة الاجتماعية، مع بعض التفسيرات المحتملة لتلك التأثيرات. ويلزم إذا أردنا تفسيرات أعمق الإشارة إلى عاملين مؤثرين: أولهما ـ أن المنـاخ الاجتماعي الذى تنشأ فيه علاقة الصداقة مناخ متميز فيما يجري فيه من تفـاعلات اجتماعية تميزه عن العلاقات الاجتماعية الأخـرى. والثاني ــ في ظل هذا المنـاخ يعمل الاقتداء بـوصفه أهم الآليات المسؤولة عن تشكيل تأثيرات الصداقة في التنشئة الاجتماعية. وفيما يلي نتناول كل عامل منها بإيجاز:

(أ) تميُّـز المناخ الاجتماعي لعلاقة الصداقة بالمقارنة بالعلاقات الأسرية:

تؤكـد البحوث النفسية والاجتماعية تميـز المناخ الاجتماعي لعلاقة الصـداقة بعدة خصائص فريدة. فعلى سبيل المثال يشير بياجيه Piaget إلى أن جماعات الأطفال تحرر أعضاءها من سلطة الآباء وتشركهم في علاقات تقوم على التعاون

والتقدير المتبادل والتلقائية، وفي هذا المناخ يتحرر الطفل من الآراء المفروضة عليه من الوالدين، وبدلا من القهر والتقبل السلبي، يتعلم الطفل كيف يقبل الآراء أو يرفضها على أساس الاتساق الداخلي أو الضبط المتبادل (٢٤ : ص ٢٢٤، ١١٠ : ص٦٥).

وتتفق البحوث الحديثة مع آراء بياجيه، التي تشير إلى أن الأطفال يشعرون بقدر أكبر من القوة في علاقاتهم مع أقرانهم بالمقارنة بعلاقاتهم مع الراشدين، وهم يشعرون أن علاقاتهم مع أصدقائهم متساوية في مقدار ما تحمله من مودة مع علاقاتهم بأمهاتهم (١٢٩)، كما يدرك الأطفال في تلك العلاقة تحقق قدر أكبر من السعادة والإمتاع، فمن خلالها يتلقون تدعيمات إيجابية، بينما يتصف العائد الذي يحصلون عليه من أسرهم بأنه غالبا ما يكون سلبيا (١٨٦)، وبغض النظر عن علاقة الطفل بوالديه تشير الدراسات إلى أن تفاعله مع إخوته يختلف اختلافا واضحا عن تفاعله مع أصدقائه، حيث تبين من المشاهدة الطبيعية لمجموعة من الأطفال وهم يلعبون مع أخوتهم أو مع أصدقائهم وجود تباين واضح في نشاطات اللعب تبعا لجنس رفيق اللعب وعمره وطبيعة الصلة به. فعند اللعب مع الاخوة لوحظ أن الادوار الموزعة تكون غير متجانسة حيث يميل الأخوة الأكبر إلى تبني أدوار الوالدين أو الراشدين بما تحمله من رغبة في الضبط والسيطرة، أما عند اللعب مع الأصدقاء فتتساوى مراكز الأطفال وتزيد فرص التنافس في نشاطات تتسم بالندية (٢٣٩).

(ب) الاقتداء بوصفه أهم الآليات المسؤولة عن تشكيل آثار الصداقة في التنشئة الاجتماعية:

تفرض نظرية التعلم الاجتماعي social learning أن قدرا كبيرا من التعلم يتم عن طريق مشاهدة شخص آخر يُسمى القدوة (أو النموذج) model وهو

يؤدي الاستجابة المرغوب فيها ثم تشجيع الشخص على محاكاة الاستجابات الصادرة عن القدوة (١٥١ : ص٦٠٠).

ويمكن أن نعتبر الأصدقاء نماذج اجتماعية يتعلم منها الطفل والمراهق العديد من الخبرات والمهارات وضروب السلوك الإيجابي، وتشمل مواجهة الضغوط الاجتماعية، والتعامل الكفء مع الجنس الآخر، والقيم الأخلاقية (١٥٠ : ص٤٩٠).

وفي إطار التعلم بالاقتداء تلزم الإشارة إلى خصائص الشخص الذي يميل الأطفال والمراهقون إلى محاكاته، فيذكر باندورا Bandura من هذه الخصائص الجاذبية المتبادلة، وكفاءة القدوة كما تتحدد في ضوء ما يتلقاه من دعم أو اهتمام بين جماعته وفي ضوء المدعمات المادية والنفسية التي يتحكم فيها، ومن تلك الخصائص أيضا التماثل في العمر والجنس والمستوى الاجتماعي والاقتصادي (المرجع السابق).

ويُعد التدعيم الاجتماعي أحد ميسرات الاقتداء، حيث تتزايد احتمالات تقليد السلوك عندما يُشاهد القدوة وهو يلتقى الدعم عقب إصداره السلوك المرغوب فيه. ورغم هذا يؤكد باندورا أن متغير الإثابة ـ العقاب يؤثر على أداء المتعلم للاستجابة المقلدة وليس على تعلمه لها (١٥١ : ص٦٠١)، حيث ترتفع احتمالات إصدار الاستجابة المشاهدة عندما يتوقع الشخص تلقي التدعيم عليها، وتنخفض عند توقع العقاب (المرجع السابق ص٤٠٦). وعلى هذا يمكننا أن نتصور أثر الأصدقاء سواء في تعلم ضروب السلوك الجديدة أو في تشجيع إصدار السلوك المتعلم بالفعل نظرا لاستحواذهم على رصيد هائل من المدعمات الاجتماعية والتي تشمل كما أشرنا آنفا كل مظاهر المساندة الاجتماعية بشقيها النفسي والمادي.

الفصل الرابع

مجالات الاهتمام الرئيسية في بحوث الصداقة

(١) وظائف الصداقة وتأثيرها في الارتقاء الاجتماعي للأشخاص

(٢) ارتقاء أسس التجاذب وشروط الصداقة

(٣) ديناميات علاقة الصداقة

(٤) الدراسات السوسيومترية لخصائص الصداقة

(٥) علاقة خصائص الصداقة ببعض المتغيرات الاجتماعية والأسرية

شهدت السنوات المبكرة من القرن العشرين بداية الاهتمام بموضوع العلاقات الاجتماعية مع الأقران من جانب المتخصصين في العلوم النفسية والاجتماعية، وقد تجلت بوادر هذا الاهتمام منذ العشرينيات والثلاثينيات على وجه التقريب، ثم تضاءل الاهتمام به فترة زمنية طويلة استمرت حتى السبعينيات. وبعد هذا التاريخ شهد المجال اهتماما مكثفا، ويرجع روبين Rubin تضاؤل العناية بالصداقة منذ الثلاثينيات إلى سيطرة نظرية التحليل النفسي على اتجاهات البحث في علم النفس، وكان تركيزها الأساسي على علاقة الأم بالطفل باعتبار إسهامها في الارتقاء العقلي والاجتماعي. وكان التصور الذي أملته تلك النظرية أن علاقة الطفل مع أقرانه لها تأثير ضئيل في ارتقائه، وقد انعكس هذا التصور على السياسات التربوية والسياق الاجتماعي، ففي ظل عدم الاقتناع بأهمية التفاعل مع الأقران أعطيت للأطفال حرية محدودة في التفاعل الاجتماعي مع أقرانهم. وعندما تبين خطأ هذا التصور، ومع تراكم البحوث التي أوضحت أهمية العلاقات الاجتماعية الأخرى، شهد مجال العلاقات الشخصية بصفة عامة وموضوع الصداقة بصفة خاصة تقدما ملموسا (٢٢٣: ص١٣).

وقد اكتسب موضوع العلاقات بين الأشخاص خصائص متميزة جعلت منه فرعا غير تقليدى إلى الدرجة التي تدفع بعض الباحثين إلى الظن بأن هذا الفرع سيحتل موضع الصدارة في ميدان علم النفس الاجتماعي، ويذكر دك من تلك الخصائص النمو بالغ السرعة، والعلاقة الوثيقة مع عدد كبير من فروع العلم والمعرفة، والصلة القوية بالحياة الواقعية مما يجعله مثيرا لاهتمام معظم الأشخاص (١١٦).

وعندما نستعرض البحوث المتصلة بالصداقة والمنشورة خلال السنوات

العشر الأخيرة يتضح أن هنــاك خمســة مجالات استقطبت جهــود البــاحثين المهتمين بهذا الموضوع، هي :

(١) وظائف الصداقة وتأثيرها في الارتقاء الاجتماعي للأشخاص .

(٢) ارتقاء أسس التجاذب وشروط الصداقة .

(٣) ديناميــات علاقــة الصداقــة : وتشمل مهارات بــدء الصداقــة، وطبيعة الخلافات بين الأصدقاء، وأساليب التغلب عليها .

(٤) الدراسات السوسيومترية لخصائص الصداقة .

(٥) علاقة خصائص الصداقة بالظروف الاجتماعية والأسرية .

ونستعرض في الصفحات التالية أهم الموضوعات المطروحة في كل مجال من المجالات السابقة .

(١) وظائف الصداقة وتأثيرها في الارتقاء الاجتماعي للأشخاص :

عرضنا جـانبا من البحوث الخاصة بهذا المجـال، ونحن بصدد الإشارة إلى وظـائف الصداقـة في حيـاتنا النفسيـة والاجتماعيـة، حيث بينـا أن للصداقـة وظيفتين أساسيتين وهما : خفض مشـاعر الـوحدة والمشقـة، وتيسير عمليات التنشئة الاجتماعية .

وتقتضي النظـرة المتكاملـة للـدراسات المُجـراة في هـذا المجال الإشـارة إلى البحوث التي كشفت عن تأثيرات سلبية للصداقة في بعض الظروف . وتفرض تلك النتيجة إجـراء مزيـد من البحوث المتعمقـة لاستكشاف طبيعـة الظروف التي يتأتى من خلالها استثمار آثارها الإيجابية وتحاشي آثارها السلبية .

ومن بين الآثار السلبيـة التي أظهرتها بحوث وظـائف الصداقة نـذكر على سبيل المثال أن اقتناع الوالدين بأهمية الصداقة وخوفهم الزائد من فشل أبنائهم

في تكوين صداقة مع أقرانهم ربما يؤدي إلى شعور الأبناء بالتوتر والإحباط، وقد يدفعهم حرصهم على خفض تلك المشاعر واكتساب القبول بين زملائهم إلى الانصياع لمعايير الجماعة حتى وإن كانت غير متفقة مع آرائهم وتفضيلاتهم الشخصية (٢٢٣ : ص١٣).

وقد فطن ابشتين إلى التأثير نفسه قبل ذلك بسنوات، وهو يقرر أن العلاقات الاجتماعية تقتضي المجاراة conformity وإظهار الطاعة، وبالتالي فإنها تحد من الحرية في التعبير عن الذات، والتفكير المستقل، والسلوك القيادي، والطموح الشخصي، كما تعلّم استجابات غير صحية مثل التملق، وتشويه الوقائع بهدف المحافظة على علاقة الصداقة وإرضاء الآخرين (١٢٢ : ص٢٣٩).

واستكمالا للدراسات التي كشفت عن التأثيرات السلبية المحتملة للصداقة نذكر أن الأقران قد يدعمون السلوك العدواني، الأمر الذي يترتب عليه زيادة احتمالات تكرار هذا السلوك في المواقف المماثلة. فقد لوحظ أنه عندما يقع عدوان على أحد الأطفال من قرين له سواء بالضرب أو الاستيلاء على أحد المتعلقات الشخصية، ويستجيب الطفل للعدوان الواقع عليه بالانسحاب withdrawal أو الخضوع submission أو البكاء، تزيد احتمالات تكرار الطفل المعتدي لسلوكه العدواني في التفاعلات التالية. بمعنى أن ردود أفعال الضحية تمارس تدعيما إيجابيا لسلوك المعتدي. أما عندما يرد الطفل على السلوك العدواني بتقديم مدعمات سلبية بأي وسيلة ـ ولتكن شكوى الزميل المعتدي إلى المدرس، أو استرداد المتعلقات الشخصية، أو الدفاع عن النفس ـ فهنا تزداد احتمالات قيام المعتدي بتغيير الضحية وتوجيه العدوان إلى طفل آخر، وبتكرار نمط التفاعل نفسه تقوى الميول العدوانية لدى الطفل الضحية حتى تشجعه على المبادرة بالهجوم والاعتداء على زملائه (١٥٠ : ص٤٨٩)،

ويخلاف العدوان تكشف دراسات أخرى أن الانخـراط مع أصدقاء منحرفين أو متعاطين للمواد النفسية المؤثرة في الأعصاب يزيد الاستهداف لتعاطي تلك المواد في مرحلة المراهقة (١٥٦).

وإزاء تباين آثـار الصداقة مـا بين ايجابية إلى سلبية تبرز الحاجة إلى متـابعة البحث في هـذا المجـال لكشف غمـوضه، ولعـل هذا مـا يفسّـر القـول بأن دراسات وظـائف الصداقة لم تزل في مهـدها، وفي هذا الصدد يلـزم لفهم آثار الصداقـة فهما صحيحا تـوخي الدقة والحذر وتجنـب الميل إلى التعميم المفرط، ومراعاة النظـر في التفاصيل الدقيقة، والتفكير في نوعيـة المتغيرات الوسيطة أو المعـدلـة moderator variables لوظـائف الصداقـة. ويأتي متغير درجة عمق علاقة الصداقة في مقدمة المتغيرات المعدلـة الجديرة بالاهتمام، إذ تتوافر شواهد واقعية توضح أن العلاقات الوثيقة تفـوق العلاقات العابرة فيما تمنحه لأطرافها من مساندة وجدانية ومعلـومات ونصائح، بينما لا تتمـيز عنها في أداء وظائف أخرى تشمل إثارة المرح وتبادل المساعدة والتنبيه العقلي (١٤٧).

وهناك متغير آخر جـدير بالاهتمام وهو حجم شبكة الأصـدقاء، فيبدو أن التأثير الإيجابي مـوقـوف على الارتبـاط بعـدد مـلائم ومعتـدل من الأصـدقـاء (١٢٢ : ص٢٣٩)، وفي إطـار تصـور آخـر يشير ريـزمـان إلى اعتماد تأثير الصـداقة على كيـف العلاقـة أي عمقهـا واستقرارهـا وليس كمهـا (٢١٧)، ويضـاف إلى تلك المتغيرات المعـدِّلـة العمر، إذ تختلف وظيفـة الصـداقـة عبر المراحلة الارتقـائية، حيـث تتمركـز الصداقـة في مراحلـه المراهقة المبكـرة حول النشاطات بصورة أساسية، وهنـا تبرز وظيفة اللعب والمشاركة في النشاطات. أمـا في مراحل المراهقـة المتوسطـة أو المتأخـرة فتبرز حاجـات أكثر عمقـا مثل الرغبة في صديق وفيٍّ يعتمد عليه ويؤتمن، ثم تبزغ الحاجة إلى الاتفاق في الميول والاتجاهات والقيم وسمات الشخصية (٤٣ : ص٩٠٤، ٢٠٧).

ويلزم أيضا إذا أردنا أن نحسن فهم وظائف الصداقة أن نحدد بدقة نوعية التأثيرات الإيجابية أو السلبية التي تتأتى من خلال علاقة الصداقة، بدلا من الأوصاف الإجمالية وغير المحددة لتلك التأثيرات، ويدفعنا إلى التعبير عن هذا الرأي نتائج دراسة تجريبية أوضحت أن المساندة الاجتماعية التي يقدمها الأصدقاء في ظروف المشقة قد تقلل مشاعر الاكتئاب بينما لا تمارس التأثير نفسه على مشاعر الخوف (٢٤٨).

(٢) ارتقاء أسس التجاذب وشروط الصداقة بين الأشخاص:

تهتم بحوث هذا المجال بدراسة تصورات المبحوثين حول الصداقة وشروطها مع العناية بالمتغيرات التي يقوم عليها التجاذب بين الأقران والكشف عن ارتقاء أسس الصداقة عبر مختلف المراحل العمرية.

وجدير بالذكر أن التجاذب بين الأشخاص يمثل البداية المنطقية لدراسة الصداقة، فمن دون حد أدنى من الجاذبية لا يمكن تصور قيام صداقة بين شخصين، إذ يعرف التجاذب بأنه اتجاه إيجابي positive attitude نحو شخص أو مجموعة من الأشخاص، ويتضمن هذا الاتجاه أو التوجه مكونا معرفيا cog-nitive component يحوي المعتقدات والمعلومات عن الطرف الآخر، ومكونا وجدانيا affective يمكن التعبير عنه ويتعلق بمشاعر الحب والتقبل، ومكونا سلوكيا behavioral تمثله محاولات الاقتراب من الشخص المتمتع بالجاذبية (١٤٩: ص١٠).

ومما يسترعي النظر أن البحوث المبكرة التي استهدفت الكشف عن المتغيرات المحددة للتجاذب بين الأشخاص قد ركزت على العناصر الثانوية للتجاذب، ويقصد بها الخصائص التي تقع خارج الشخص، ومن بينها التقارب المكاني، وتوافر فرص الاتصال والتفاعل بين الأشخاص، وفي مراحل

تـاليـة بـدأ الاهتمام بتأثير العــوامل الشخصيــة في التجـاذب بين الأشخـاص (٢٢٩: ص ص ٨٤ـ ٩١).

ومن بين الموضـوعات التي تستثير اهتمام البـاحثين في هـذا المجال محاولـة تعريف التجاذب وتحديد أبعاده والاستقـرار على أفضل الطرق لقياسه (انظر: ١٥٩، ١١٢، ٢٣٣)، ومحاولـة تفسير العـلاقـة بين التماثل بين الأشخـاص والتجـاذب فيما بينهم (انظر: ٨٢، ١٣٦، ٢٠٤)، وأثـر التـدعيم في تقويـة الاتجاه الايجابي نحـو الآخـرين (انظــر: ٩٢، ١٩٥، ٩١). وكـذلك دراسـة السياق الاجتماعي الذي يحدث فيه التجاذب (١٧٢، ٢٢٢).

ومن بين الموضوعـات المطروحة هنـا أيضا تأثيرات التجاذب في دينـاميات التفـاعل بين الأشخـاص (١٨٩، ٢٤١، ١٧٨)، وفي هـذا الموضــوع تنـاول الباحثون الجاذبية البدنية physical attractiveness ـ ونعني بها درجة الجمال أو الوسامة التي يتمتع بها أحد الأشخاص ـ وما تحدثه من تأثيرات في ردود أفعال الآخرين نحوه، وفي إدراكهم لخصاله وقدراته (انظر: ١٠٩، ٥٨, ١٦٤).

وقـد وجـه بعض البـاحثين اهتمامهم نحو دراسـة ارتقـاء أبعـاد ومحددات التجــاذب من مـرحلة الطفـولـة إلى الشيخوخـة، ويصنف ديكنــز Dickens وبــرلمان Perlman الدراسـات التي أجريت في هذا الموضـوع إلى فئتين: الفئة الأولى تنـاولت الارتقـاء المعرفـي cognitive development من منظور بيـاجيه Piaget وتأثيره على ارتقـاء العلاقـات الاجتماعية، أما الفئة الثانية فقد تناولت خصائص الصداقة في مرحلة أو أكثر من المراحل العمرية (١٠٧)، ومن أمثلة البحوث المتصلة بهذا الموضوع البحوث التي تناولت العلاقة بين الارتقاء المعرفي وأنماط الصداقة المتبادلة (١٩٢، ١٩٧)، وكـذلك ما يصاحب الارتقاء المعرفي والاجتماعي من تغير في تفضيــلات الأفــراد للخصــال المرغــوب فيهــا في أصدقائهم (٧٤، ١٧٩).

وتجدر الإشارة بعد تلك المراجعة إلى ندرة الـدراسات العربية والمصرية التي استهدفت الكشف عن محددات التجاذب بين الأشخاص عبر مختلف المراحل الارتقـائيـة، إذ لم نعثـر على دراسة حـاولت التصـدي لهذا الهدف غير دراسـة سويف في منتصف الخمسينيات (٢٤). أما على المستـوى العالمي فيؤخذ على كثير منهـا اعتمادهـا على عينـات محدودة أو استخدامهـا مقـاييس لا تستـوفي الشروط السيكومتريـة الأساسية. ويـلاحظ على بعضها الآخـر أنها وقفت عند حدود التجاذب، وهو كما عرفناه اتجاه إيجابي أولي نحو شخص أو مجموعة من الأشخاص، بينما تشير الصداقة إلى العلاقـات القائمة بين شخصين أو أكثر، والتي تمتـد جذورهـا في الماضي، ويتوقـع الأصدقـاء استمرارهـا في المستقبل، وبذلك لا يستوعب مفهوم التجاذب أبعاد الصـداقة بكل ما تتسم به من ثراء (١٠٧ : ص٩١)، وعلى هـذا فهنـاك حـاجـة إلى دراسة دينـاميـات عـلاقـة الصداقة المستقرة وفي مقدمتها طبيعة المهارات المسـؤولة عن بدء علاقة صداقة شخصية تتسم بحظ أوفـر من الدوام Duration، خاصة مع تـوافر معلومات تـوضح قابليـة تلك المهارات للتعـديل أو التعزيـز من خلال بـرامج تدريبيـة منظمة (١٤٦).

(٣) ديناميات علاقة الصداقة :

تتسم اهتمامات هذا المجال بالتنـوع والتعدد إذ تركز على أنماط التفاعل بين الأقران، والتي تعقب مرحلـة التجاذب الأولى بين شخصين أو أكثر ومن بين الأبعاد مـوضع الاعتبار في مجال ديناميات الصـداقة : مهارات بدء الصـداقة، أسبـاب اضطراب تلـك المهارة، وطـرق تحسينهـا وتدريبهـا، أنماط التفـاعل الاجتماعي الإيجابي أو السلبي بين الأصدقاء، ونوعية الخلافات التي يمكن أن تقع بينهم، والطـرق التـي يسلكـونها لحلهـا وحفظ الصـداقـة من التفكك

والتقطع. ومن بين الموضوعات الحيوية هنا أيضا ديناميات نمو علاقة الصداقة والتي تعمق من خلالها وتبلغ أعلى مراتب المودة والخصوصية.

أما عن الموضوعات التي حظيت بالاهتمام بعد مهارات الصداقة فيأتي في صدارتها: أساليب التعارف وبدء علاقة صداقة بعد توافر شروط التجاذب بين شخصين (انظر: ٧٣، ١٣٣، ٢٠٩)، وتحليل مهارات الصداقة ومظاهر التفاعل الاجتماعي الكفء وغير الكفء (٩٨، ٢١٠، ٢١٩)، وعلاقة مهارات الصداقة ببعض متغيرات الشخصية (٥٥)، ثم أساليب تحسين وتدريب مهارات الصداقة (١٦٨، ١٦٩، ١٢٧)، وبعضها صمم خصيصا ليلائم الأطفال شديدي الخجل والانطواء.

أما في إطار بعد ديناميات التفاعل الإيجابي أو السلبي، بين الأصدقاء ونمط الخلافات المهددة لعلاقات الصداقة، فقد بحثت موضوعات منها: مصادر الخلاف بين الأصدقاء، ومن بينها الشعور بفقدان العدالة (١٨٩)، أو عدم المساواة بين الصديقين في الحقوق والواجبات (١٤٥)، وتأثير الصراع في خصائص العلاقات الاجتماعية (٧٨)، وتناولت دراسات قليلة طرق حل المشكلات بين الأشخاص (٢٣٢).

ويؤخذ على بحوث هذا المجال عدة مآخذ، ففيما يتعلق ببعد مهارات الصداقة مازالت الحاجة قائمة إلى إجراء مزيد من البحوث الواقعية بهدف استجلاء مكونات المهارة الاجتماعية اللازمة لبدء صداقة قبل تصميم برامج التنمية والتدريب (٢٣٧)، حيث نلاحظ ندرة الدراسات التي تناولت تحليل الاستجابات التي يصدرها الشخص لبدء علاقة مستقرة مع شخص آخر يشعر بالجاذبية نحوه، وهو من الموضوعات الواعدة والتي تتميز بقيمة تطبيقية كبيرة، حيث تشير الدلائل إلى إمكان تعديل المهارات الاجتماعية وتحسين مهارات اكتساب الأصدقاء (١٤٦).

ونلاحظ أيضا ندرة الدراسات التي استهدفت الكشف عن مسببات الخلاف بين الأصدقاء في الثقافة العربية ، أما عن أساليب حل تلك الخلافات فتبدو الندرة واضحة على المستويين العالمي والعربي، على الرغم من إسهام القدرة على حل الخلافات في تحسين الصحة النفسية وتجنب المخاطر والإحباطات (٢٣١ ، ٢٣٨).

(٤) الدراسات السوسيومترية لخصائص الصداقة :

يعنى هذا المجال ببحث الاختيارات المتبادلة في جماعات الأقران، ويتضمن البحوث التي تعتمد على المقاييس السوسيومترية في قياس مشاعر الحب أو الكراهية بين الأشخاص ، ومن خلالها يمكن الوقوف على التغيرات التي تحدث مع تقدم العمر في عدد من المتغيرات من بينها عدد الأصدقاء المقربين وعدد الصداقات المتبادلة ودرجة الشعبية بين الأقران في مختلف المراحل العمرية. وقد سبقت الإشارة في الفصل الثاني إلى تعريف المقاييس السوسيومترية وطرق تطبيقها. ونقدم هنا نماذج من البحوث التي تجرى في هذا المجال.

ويلاحظ أن معظم البحوث السوسيومترية قد ركزت على دراسة الفروق بين الجنسين في تفضيل الارتباط بعدد كبير أو محدود من الأصدقاء، وكذلك نسب الصداقات المتبادلة وتعكس تلك البحوث ميل الذكور إلى تكوين صداقات متعددة بينما تفضل الإناث الصداقات المتبادلة مع عدد محدود من الصديقات (٦٦ ، ١١٧ ، ٢٠٢)، كما نال موضوع العوامل المحددة للشعبية والتقبل الاجتماعي قدرا وافرا من الاهتمام، حيث تناولت بحوث كثيرة علاقة التقبل الاجتماعي بمتغيرات نفسية واجتماعية نذكر من بينها : ترتيب الميلاد، وعدد الإخوة، وسمات الشخصية، والمهارات الاجتماعية، والقيم الأخلاقية، ومركز التحكم في التدعيم locus of control (٥٥ ، ٦٤ ، ١٧٥)، وقد اهتم

باحثون آخرون بدراسة خصائص التفاعل الاجتماعي التي تميز الأشخاص المقبولين اجتماعيا عن الأشخاص المرفوضين من أقرانهم (٦٥ ، ٧٥، ١٧٦)، والتي تميز كذلك بين الأشخاص العدوانيين وغير العدوانيين بهدف تحديد أساليب التصرف التي تحقق أقصى درجات الفاعلية الاجتماعية .

وجدير بالذكر أنه رغم وفرة وتعدد الدراسات المتصلة بتقدير العوامل المحددة للمحبة والجاذبية الاجتماعية ، إلا أن الاتفاق بين نتائجها ضئيل إلى حد بعيد (٩٣ : ص٤١٩)، وتفرض تلك النتائج المتعارضة ضرورة إجراء مزيد من البحوث لتفسير أسباب تعارضها ، وحسم الخلاف حول نوعية المتغيرات التي يمكن من خلالها التنبؤ بالتقبل الاجتماعي بين الزملاء .

(٥) علاقة خصائص الصداقة ببعض المتغيرات الاجتماعية والأسرية :

تبحث دراسات هذا المجال علاقة بعض خصائص الصداقة بمجموعة من المتغيرات الاجتماعية ، بهدف فهم طبيعة تلك العلاقة أولا، ثم محاولة الإفادة منها تطبيقيا ـــ على قدر الإمكان ـ في تهيئة السياق الاجتماعي الميسر للتفاعل الجيد بين الأشخاص .

ويبدو أن لهذا المجال جذورا ترجع إلى بدايات الثلاثينيات من القرن العشرين ، وتبدأ بالتحديد من بحوث ليفين وزملائه عن تأثير المناخ الاجتماعي في سلوك أعضاء الجماعة ، وقد أجريت هذه البحوث على مجموعات من الأطفال عملوا في ظل أساليب قيادية مختلفة . حيث قام الباحثون بتدريب بعض الراشدين على قيادة هذه المجموعات إما بأسلوب ديمقراطي أو استبدادي أو فوضوي ، وأظهرت النتائج تباين ردود الأفعال الصادرة من الأطفال في تفاعلهم مع مختلف القادة ، ففي المناخ الديمقراطي تميز التفاعل بالمودة والصداقة ، وضح ذلك من تفضيل الأطفال التفكير الجماعي ، وتبادل

الثناء، وقبول المشاركة في ممتلكات الجماعة، وزيادة عدد الأطفال في الجماعات التي تكونت تلقائيا أثناء التجربة، مما يعني توافر قدر أعلى من التماسك الاجتماعي. أما في المناخ الاستبدادي، فكشف التفاعل بين الأطفال عن نزوع إلى العداوة، والميل إلى الاعتمادية والخضوع، وسيادة روح الفردية والأنانية، مع انقسام الجماعة إلى مجموعات فرعية محدودة العدد (٥٠: ص٢٣١، ٢٤٧: ص٣٢٦).

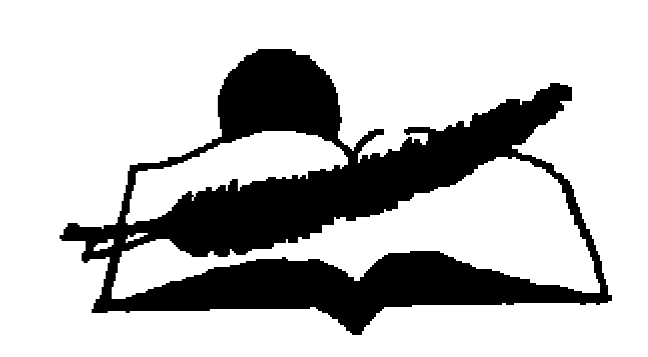
ومع وضوح تأثر الصداقة بالسياق الاجتماعي الذي تنشأ في ظله اهتم باحثو هذا المجال بدراسة تأثير عدد من المتغيرات الاجتماعية والأسرية في تشكيل ملامح التفاعل الاجتماعي مع الأصدقاء، ونذكر من بينها: سمات شخصية الوالدين، ومدى تمتعهم بالمهارات الاجتماعية (١٧٣، ٢٣٠)، وترتيب الميلاد وعدد الإخوة، وحجم الأسرة، وعمل الأم، ووجود الأب على قيد الحياة، والخلافات والصراعات الأسرية، والطلاق أو الانفصال، وخصائص التفاعل بين الوالدين، وبين الوالدين والطفل (٩٣: ص٤١٥)، والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة (٢٢٠)، وأيضا تأثير تعليم الأب ومهنته (١٧٠).

وبالإضافة إلى العناية بتأثير الظروف الأسرية، اهتم باحثون آخرون بدور متغيرات البيئة المدرسية في تشكيل علاقات الصداقة ومن الموضوعات التي بحثت في هذا السياق تأثير السياسة المتبعة في توزيع التلاميذ على الفصول الدراسية في تيسير أو إعاقة العلاقات الاجتماعية (١٤٢، ١٤٣)، وكذلك دور المدرس في دعم مهارات الصداقة (٢٢٨، ٢٣٤: ص٩٣)، وأيضا تأثير حجم المدرسة وكثافة أعداد التلاميذ فيها، والمساحة التي يتاح للأطفال حرية اللعب فيها في تشجيع الصداقة أو إثارة العدوان بين التلاميذ (٢٢٣: ص١٢٢)، وهناك بحوث أخرى تتصل بتأثير مشاركة التلاميذ في نشاط

اجتماعي لا يتصل مباشرة بالمواد الدراسية المقررة في تفاعلاتهم مع أقرانهم (١٧٠ : ص ص ١٣١ ـ ١٣٩).

ويلاحظ على دراسات هذا المجال أنها لم تضع التأثيرات الاجتماعية والأسرية كهدف رئيسي لها، وإنما جاء تناولها لهذه المتغيرات في سياق الاهتمام بموضوعات أخرى، وعلى هذا فهناك حاجة ملحة إلى تكثيف الاهتمام بمتغيرات الخلفية الأسرية بصفة خاصة، وما تحدثه من تأثيرات في كفاءة العلاقات الاجتماعية التي يعقدها الأبناء مع أقرانهم (١٥٤ : ص٢٦٧).

وبهذا نكون قد استعرضنا في عجالة سريعة مجالات الاهتمام الرئيسية التي ينصب فيها فكر وجهد الباحثين المنشغلين بدراسة الأسس النفسية والاجتماعية لعلاقة الصداقة بين أبناء الجنس الواحد، وفي الفصول التالية نلقي المزيد من الضوء على النظريات والدراسات المتصلة بكل مجال منها.



الفصل الخامس
ارتقاء الصداقة عبر مراحل العمر

مقدمة : تعريف الارتقاء

أولا: النظريات المفسرة لارتقاء الصداقة من الطفولة وحتى المراهقة

ثانيا : خصائص الصداقة في مرحلة الرشد

ثالثا : الصداقة لدى المسنين : الملامح والدلالات

مقدمة : تعريف الارتقاء development

يشير هاريمان Harriman في تعريفه للارتقاء الذي قدمه عام ١٩٤٧ إلى أن الارتقاء هو «عملية النضج maturation كما تتم في الكائن، وتفصح عن نفسها في التغيرات المتلاحقة التي تقع منذ الحمل وحتى اكتمال النضج، ويشير الارتقاء إلى تغيرات كيفية متدرجة في المظاهر الجسمية والذهنية، بينما يشير النمو إلى نطاق أضيق من الظواهر ينحصر في نطاق التغيرات الكمية (انظر ٢٤ : ص ٣٩٦).

أما دريفر فيعرف الارتقاء بأنه «التغير التدريجي في الكائن والمتجه باستمرار نحو نهاية معينة (أي التغير التدريجي من المرحلة الجنينية وحتى مرحلة البلوغ في أي نوع حيواني» (١١١ : ص ص ٦٣ ـ ٦٤).

ويسترعي انتباه هارلوك Hurlock ميل بعض الباحثين إلى استخدام مصطلحي النمو growth والارتقاء على أنهما مترادفان، بينما هما في حقيقة الأمر مختلفان، غير أنهما لا ينفصلان، كما أن أحدهما لا يحدث دون الآخر، وهي تفرق بينهما على النحو التالي «يشير النمو إلى تغييرات كمية وزيادة في الحجم والبناء، أما الارتقاء فيعني حدوث تغييرات كيفية وكمية، ويمكن تحديده على أنه سلسلة متتابعة من التغيرات المترتبة والمتسقة، وتشير صفة «متتابعة» إلى أن التغيرات ذات اتجاه واحد، وأنها تؤدي إلى مزيد من التقدم ولا تتجه إلى الخلف، أما صفتا الترتيب والاتساق فتشيران إلى وجود علاقة محددة بين كل مرحلة والمراحل الأخرى التي تسبقها وتلك التي تليها» (انظر ١٥٧ : ص ٤٣).

ويعرف انجليش English وانجليش English الارتقاء في ضوء الخصائص الآتية :

(١) الارتقاء سلسلة من التغيرات المستمـرة في الكائن الحي في نسق يمتد عبر فترة زمنية طويلة منذ ميلاده وحتى اكتمال نضجه أو وفاته .

(٢) تؤدي تلك السلسلة إلى تغيرات غير قابلة للارتداد .

(٣) ينتج عن هذه التغيرات مستوى أعلى من التغاير، والتعقد في النسق .

(٤) قـد تظهر تلـك التغيرات في البنـاء أو الوظيفـة أو التنظيم أو الحجم أو التغاير أو التكامل أو الكفاءة .

(٥) الارتقاء مفهـوم عريض جـدا إذ يجمع بين التغيرات الكميـة . والكيفية ، وبين التغيرات الوراثية والمكتسبة من خلال التعلم ، وهو يشمل التغيرات الجزئيـة وأيضـا التغيرات الكليـة في الأهـداف والغـايـات وبنـاء المجتمع (١١٩ : ص ١٤٨) .

وبعد فحص تعريفات الارتقاء الأربعـة نستخلص منها أن الارتقاء سلسلة من التغيرات الكمية والكيفيـة والمتدرجة والمستمرة والمتجهـة إلى الأمام ، والتي ترجع إلى عـوامل النضج والوراثـة والتعليم والتنبيه ، والتي تمضي من البسـاطة وضعف التنظيم وفقدان الأجـزاء الداخلية محددة المعالم والانفـلات والتداخل نحو مـزيد من التغايـر والتعقد والتركيب والتماسك والانضبـاط والاستقلال ، وهي تغيرات تتجلى في مظاهـر متباينة ، مـن بينها الحجم والبناء ، والـوظيفة ، والتنظيم والتغـايـر، والتكـامل والكفـاءة . ويـلاحظ أن التغيرات الكيفيـة لا تحدث إلا بعـد أن يتحقق قـدر من التغيرات الجزئية ذات الطبيعـة الكميـة في المقـام الأول ، ويلاحظ أيضـا أن الارتقـاء لا يتوقف عنـد المراهقـة أو بدايـات الرشد، وإنما يمتد عبر الحياة وحتى الوفاة (٣٨ : ص ص ٤٤ ـ ٤٥) .

وينهض الفصل الحالي بمهمة عـرض النظريـات الارتقائيـة التي استهدف أصحابها شرح وتفسير التغيرات العمـرية ـ الكميـة والكيفية ــ التي تطرأ على

خصائص علاقة الصداقة بدءا من الطفولة والمراهقة ثم الرشد وحتى الشيخوخة، وذلك على النحو التالي :

أولا: النظريات المفسرة لارتقاء الصداقة من الطفولة وحتى المراهقة :

في بدايات الخمسينات من هذا القرن قدم بعض الباحثين المهتمين باستكشاف مظاهر الارتقاء الاجتماعي بصفة عامة، وعلاقة الصداقة بصفة خاصة أطرا نظرية، طرحوا من خلالها تصوراتهم حول ملامح هذا الارتقاء ودينامياته النفسية والاجتماعية، ونذكر من بين أولئك الباحثين: سويف، وجزيل Gesell، وسوليفان Sullivan وأريكسون Erikson .

ويجدر بنا أن نشير قبل الدخول في أية تفاصيل إلى أن أفكار بياجيه Piaget عن الارتقاء المعرفي كان لها صدى واسع المدى في معظم نظريات الارتقاء الاجتماعي، وتذكر بورك Borke في هذا الصدد أن كثيرا من كتابات بياجيه توضح اقتناعه بأهمية المؤثرات الاجتماعية في الارتقاء العقلي، فهو نفسه يقرر أن الإنسان ينغمس ومنذ ميلاده في بيئة اجتماعية لا يقل تأثيرها عن البيئة الفيزيقية، ، وهو عندما يحلل الأبنية التي تنظم الارتقاء العقلي يصنفها في فئتين عريضتين، وهما الأبنية الحركية أو العقلية من ناحية، والأبنية الوجدانية من ناحية أخرى، ويذهب بياجيه إلى أن الوظائف الوجدانية لا تنفصل عن الوظائف العقلية عند أداء أي فعل، فعلى حد زعمه ليس هناك فعل عقلي غير متأثر بالعاطفة، وبالمثل ليس هناك فعل وجداني مجرد تماما من الفهم، ويزيد بياجيه على ذلك أن كلا الجانبين (العقلي والوجداني) إنما يتأثران ومنذ الطفولة المبكرة بظروف التنشئة الاجتماعية. وتشير بورك إلى أن اهتمام بياجيه بالتمركز حول الذات، ونمو قدرات اللعب التعاوني مع الأقران، والارتقاء الأخلاقي، يعكس وعيه بأهمية العوامل الاجتماعية (٧٧).

هذا عن تأثير بياجيه في نظريات الارتقاء الاجتماعي، ونستعرض فيما يلي أهم الأفكار التي تنطوي عليها أبرز المحاولات التنظيرية في هذا الصدد.

(١) سويف (الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي):

يوضح سويف حدود محاولته والتي قدمها عام ١٩٥٥ في كتابه «الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي» بأنها «محاولة لإقامة فكرة منظمة عن طبيعة عملية التكامل الاجتماعي (اعتمادا) على الدراسة التجريبية من ناحية، وعلى المساهمات الجزئية المتعددة التي قام بها عدد كبير من الباحثين من ناحية أخرى (بهدف) الوصول إلى فكرة منظمة لوصف عملية التكامل الاجتماعي وتفسيرها».. (٢٤).

وقد عُني سويف بمحاولة تفسير الأسس النفسية التي توجّه ارتقاء الشخص منذ الميلاد وحتى المراهقة، ويهمنا أن نلقي الضوء على الاستبصارات التي قدمها وهو بصدد بحثه لمرحلتين مهمتين وهما: المرحلة التي تمتد من الرابعة إلى بدء المراهقة، ثم مرحلة المراهقة، نظرا لأهميتها في فهم التغيرات الارتقائية في خصائص العلاقات الاجتماعية مع الأقران.

(أ) الطفل من بداية الرابعة إلى بدء المراهقة:

تشهد هذه المرحلة ظهور عدة تغيرات ارتقائية نلخصها على النحو التالي:

١ - بزوغ قدرة الطفل على عقد علاقات مع الأطفال الغرباء المماثلين له في العمر، وتكشف هذه القدرة عن نفسها من خلال تكوين جماعات اللعب مع الأقران، حيث يلاحظ أن الطفل قبل أواخر السنة الثالثة لا يستطيع أن يعقد علاقة تعاون أو تنافس مع طفل آخر، أما اتصالاته بهم

فـلا تتعدى كـونها ضربا من اللعب الانفـرادي بجوارهـم وهي اتصـالات عابرة وسطحية .

٢ ـ تـزايد استقـلال الطفل عن الراشـدين مع عودة ثقته فيهـم، وتبدو تلك الثقة في قبـوله لتوجيهاتهم، ومحاولـة ارضائهم، كما تبدو أيضا في ظـاهرة عبادة الأبطال التي تبدأ في نحو الثامنة، ويكون الأب أو المدرس هو المثل الأعلى في خيال الطفل .

٣ ـ زيـادة اعتماد الطفل على النشاط اللغـوي، ويظهر ذلك من خـلال كثرة الأسئلة الموجهـة منه إلى الراشـدين، ومحاولته حل الخلاف مع الأصـدقاء عن طـريق الكلام، كما يـزيد الاعتماد على الكـلام في نشاطـات جماعات اللعب (٢٤ : ص ص ١٨٨ ـ ١٩٠) .

أما عن ديناميـات هذا الارتقاء فقد فسرها في ضـوء التغير في قطبي الفردية والاجتماعية . وقد أبرز من التغيرات الدالـة على ارتقاء قطب الفردية في السنتين الرابعة والخامسة على وجه الخصوص مايلي : ارتقاء القدرات التخيلية، وزيادة إدراك الطفل للـواقع الفيزيقي والاجتماعي، ونمـو القـدرة على ضبط وتوجيـه ونقد الذات، وزيادة التآزر الحركي مما يمكن الطفل من أداء أكثر من عمل في الوقت نفسه، مع صلابة الذات والتي تبدو في استطاعة الطفل الانفصال عن أمه دون أن يكابد مشقة شديدة (المرجع السابق : ص ص ١٩٥ ـ ٢٠٩) .

وعندما ينتقل سويف إلى شرح ديناميات نمو قطب الاجتماعية وما يتضمنه من شعور بالآخرين ومشاركتهم يعتمد على بعض الدراسات الواقعية لجماعات الأطفال في فترتين زمنيتين، وهما : من السنة الرابعة وحتى الثامنة، ثم تجمعات الأطفال بعد السابعة أو الثامنة وحتى بدء المراهقة .

(ب) الارتقاء الاجتماعي في مرحلة المراهقة :

يتتبع سويف الارتقاء الاجتماعي للمراهق، فيشير إلى أن هذا الارتقاء إنما هو محصلة لتعميق قطبي الفردية والاجتماعية، على النحو التالي :

ينمو قطب الفردية من خلال التغيرات العضوية والتوترات التي تحدثها عملية البلوغ، وما يصاحبها من تغير في تصور الشخص لذاته، مع ظهور بوادر الاهتمام بالجاذبية الجسمية والمظهر العام، وعقد مقارنات بينه وبين الآخرين في أبعاد الجسم، إضافة إلى المشاعر المترتبة على هذا النمو الجسمي، إذ يدرك المراهق نفسه على أنه أصبح رجلا (أو امرأة) ومع هذا فهو لا يلقى المعاملة الجديرة به من الراشدين والتي تتناسب مع إدراكه لذاته، فينشأ الصراع بينه وبينهم، ويراوده شعور بأن أصدقاءه في نفس مرحلته هم القادرون على فهمه وخفض توتراته.

أما نمو قطب الاجتماعية فيبدو في عدة مظاهر من بينها :

١ ــ تنبه المراهق للفروق بينه وبين الآخرين ونقده المتزايد لنفسه ولعلاقته بهم.

٢ ـ ارتقاء التصورات الأخلاقية، ويمضي هذا الارتقاء من الأفكار العيانية والمحددة بإطار العلاقات الشخصية المباشرة إلى الأفكار التي يغلب عليها طابع التعميم.

٣ ــ بروز الطابع الاجتماعي للسلوك، فبينما تحدث معظم الخلافات بين الأطفال لأسباب تتعلق بالممتلكات المادية يحدث الصراع بين المراهقين لاعتبارات اجتماعية، كما يسعى المراهق نحو العمق والشدة والاستقرار بدلا من الاتساع السطحي والصداقات المتقلبة، كما تتميز صداقاته مع

أقرانه بدرجات متباينة من القرب النفسي، وتزيد درجة حساسيته الاجتماعية وتظهر في خوفه من رفض الجماعة له (المرجع نفسه، ص ص ٢٣٨ ـ ٢٤٦).

ورغم تلك المظاهر يشير سويف إلى أن جماعات المراهقين لا تمثل أعلى مستويات التكامل الاجتماعي، فليس لها عمل منظم تقوم به ولا أهداف محددة وتقسيم للأدوار، ويتمركز مضمون الصداقة في مجرد الحديث عن الأسرار والاهتمامات الشخصية، ويضاف إلى ذلك أن علاقات المراهقين تنشأ بسهولة ويلعب التجاور المكاني والتشابه الدور الأساسي فيها، كما تنتهي العلاقات بالسهولة نفسها أيضا (المرجع نفسه، ص ٢٤٧).

(٢) جيزيل Gesell (المنحنى الارتقائي ـ المعياري):

يصف مانارينو نظرية جيزيل بأنها من النظريات الرئيسية في مجال ارتقاء الصداقة، ورغم أنها قدمت في أوائل الخمسينات فإن تأثيرها في الدراسات الارتقائية الحديثة لايزال قائما شأنها في ذلك شأن نظرية سوليفان (١٩٧ : ص ٤٨)، وفيما يلي نلخص الأفكار الأساسية لتلك النظرية.

توصف نظرية جيزيل بأنها نظرية معيارية normative بمعنى أن المستوى الارتقائي لطفل معين يمكن تحديده في ضوء مقارنته بمعايير الارتقاء عند الأقران في عمره، وقد افترض جيزيل أن الارتقاء يتضمن نمطا متدرجا من العمليات تتقدم مع العمر، وتنطوي نظريته على مفهومين رئيسيين، أولهما «المزيج المتبادل» reciprocal interweaving وبمقتضاه يتحدد الارتقاء في ضوء أنساق متقابلة تتبادل السيطرة فيما بينها، أما المفهوم الثاني فهو «الدمج الحلزوني» spiral reincorporation ويعني أن الأنماط الارتقائية المبكرة تعود إلى الظهور في المراحل الارتقائية التالية ولكن بمستويات أعلى من التنظيم.

وطبقا لنظرية جيزيل يمضي ارتقاء الصداقة في مسار تطوري شأنه في ذلك شأن كل أشكال السلوك. ويمر هذا الارتقاء بفترات من التوازن وأخرى من عدم التوازن، حيث يتأرجح الطفل بين علاقات غير مستقرة مع عديد من الأقران، وبين الارتباط الحميم والمركز مع صديق مقرب، وبوجه عام تتقدم صداقات الأطفال نحو مزيد من النضج الذي يتأتى من خلال تعميق عنصر التبادل بوصفه أهم الأسس التي تقوم عليها الصداقة (المرجع نفسه، ص ص ٤٨ ـ ٤٩).

وقد تطابقت مشاهدات جيزيل الواقعية مع تصوراته إلى حد بعيد، فقد لاحظ أن الأطفال في سن الثالثة يفضلون الارتباط برفيق واحد، وغالبا مايكون من الجنس الآخر، وفي هذا العمر يبدأ الأطفال في استخدام كلمة «صديق»، أما في سن الرابعة فيميل الأطفال إلى اختيار صديق من الجنس نفسه، وتتميز صداقات هذا العمر بالعراك أحيانا والتعاون في أحيان أخرى، وسرعان ما تنفض أثناء اللعب بسبب تمركز الأطفال حول ذواتهم، وفي سن السادسة يستمتع الأطفال باكتساب الأصدقاء وبقضاء الوقت معهم، غير أن صداقاتهم سريعة الانقطاع شأنها شأن صداقات مرحلة ماقبل المدرسة (المرجع نفسه).

ويشير جيزيل إلى أن الصداقة الثنائية مع أفضل صديق تظهر في عمر الثامنة أو التاسعة، وتتسم علاقات هذا العمر بمزيد من الاستقرار، ومقاومة التفكك، ويغلب عليها طابع التبادل، ويفسر جيزيل تلك المظاهر ببلوغ الأطفال مستوى أعلى من الارتقاء المعرفي. ويتجه الأطفال في العمر من ١٠ ـ ١١ سنة إلى تكوين علاقات حميمة مع أكثر من صديق، وتقوم الصداقة مع كل منهم على أساس مختلف، فيميز الطفل بين صديق يحب اللعب معه، وآخر يفضل مشاركته في العمل، وثالث يستريح في الحديث إليه وهكذا، كما

تكتسب الصداقة في تلك المرحلة خصائص كيفية جوهرية، منها العمق الوجداني وتحمل الصراع والاستقرار (المرجع نفسه).

(٣) سوليفان (الرؤية الإكلينيكية للصداقة):

يؤكد سوليفان أهمية العلاقات الاجتماعية المتبادلة، ويربط بينها وبين التوافق النفسي والاجتماعي للفرد، وتسمى نظريته «نظرية العلاقات الشخصية المتبادلة» وفي إطارها تعرف الشخصية بأنها «كيان فرضي» hypothetical construct يكشف عن نفسه من خلال العلاقات الشخصية، حيث يرى سوليفان أنه لا جدوى من التركيز على الفرد بمعزل عن الآخرين، إذ يدخل الفرد في تفاعلات اجتماعية منذ ولادته وفي مختلف مراحل حياته، ولاينكر سوليفان عامل الوراثة والنضج، ولكنه يعتقد أن العلاقات الاجتماعية هي التي تكفل للفرد إنسانيته، كما أن تأثيرها يمتد حتى يشمل تعديل أداء الفرد لبعض وظائفه الفسيولوجية (٥٣ : ص ١٨٢).

وقد افترض سوليفان أن الارتقاء الاجتماعي يمضي عبر ثلاث مراحل متتالية، تتفاوت خلالها حاجة الأطفال إلى العلاقات الاجتماعية وهي:

(أ) **مرحلة الطفولة المبكرة** : (من ٢ ـ ٥ سنوات) وفيها تنحصر علاقات الطفل داخل الأسرة، وهدف العلاقات الاجتماعية في تلك الفترة إشباع الحاجة إلى الأمن، وخلالها ينهض الوالدان بدور مهم في تنمية شعور الطفل بذاته من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية وبتوظيف أساليب مختلفة في مقدمتها التدعيم الاجتماعي.

(ب) **مرحلة الطفولة المتوسطة** : (من ٤ ـ ٩ سنوات): وخلالها يشعر الطفل برغبة في اللعب مع رفيق له، ويقوم التفاعل أثناء تلك المرحلة على أساس الاعتماد على الذات، إذ تتميز الاهتمامات الاجتماعية للأطفال

بالتمركز حول الذات، ولذا يغلب التنافس على هذه المرحلة، وإذا بدت مظاهـر التعاون أو المجـاراة فإنها تنشأ لأغراض ذاتيـة أيضا حيث يهدف الطفل من خلالها إلى تعزيز مركزه بين أقـرانه، ورغم الطابع الذاتي المميز لتلك الفترة فإنها تشهد بوادر ارتقاء الذات، فمن خلال عمليات المواءمة الاجتماعية social accomodation يبدأ الطفل في إدراك الفروق بينه وبين الآخرين.

(جـ) مـرحلة مـاقبل المراهقة (من ٨ ــ ١١ سنة) : ويُطلق عليهـا مـرحلـة الصداقـة الوثيقـة، وتتميز بحاجـة الطفل إلى تكوين عـلاقات متبـادلة تفيض بالمودة مع صديق من الجنس نفسه، وتـرتبط الحاجة إلى الصداقة الوثيقة بمظهرين في غاية الأهمية حسب تقدير سوليفان وهما :

١ ـ **تقـدير الـذات self - esteem** : إذ يـؤدي التفاعل المتبـادل والصريح إلى شعـور المراهق بأن أفكـاره تتطابق مـع أفكار الآخـرين ومن خـلال تلك العمليـة التي يُطلق عليهـا «التصـديق الاجتماعي» يـزيد تقـديـر المراهق لذاته .

٢ ـ **نمو الشعور الإنساني sense of humanity** : من خلال الصداقة الوثيقة تنمو قـدرات الشخص على إدراك أفكار ومشـاعر الآخـرين، ومع تفهم طبيعة الصداقة بوصفها أحد نماذج العلاقات الإنسانية ومن خلال آليات التعميم ينمو شعور الطفل بأهميـة حاجات الآخرين بوجه عـام مما يدعم لديه المشاعر الإنسانية التي تمس سلـوكه فتكتسب تصرفاته طابع الغيرية أو الإيثار (١٩٦ ، ١٩٧ : ص ص ٥٠ ـ ٥٢).

٣ ـ أريكسون (نظرية المرحلة الحرجة) critical stage :

يـركز أريكسـون اهتمامه على مـرحلـة المراهقة بـوصفها الفترة التي تشهـد

بدايات تكوين العلاقات الاجتماعية بمعناها الصحيح، وهو يتفق في ذلك مع بياجيه، ففي تلك الفترة ترتقي هوية الشخص من خلال قيامه بأدوار متعددة، وتتضمن الصداقة في رأي أريكسون تفاعلا بين ذوات متباينة، وهو يفترض عجز الطفل في مرحلة الطفولة أو ماقبل المراهقة عن التمييز بين الذات والموضوع، وفي هذه الأثناء يصعب على الطفل تقييم نفسه تقييما موضوعيا. إذ لا يتمكن من الابتعاد عن ذاته، ويترتب على ذلك فشله في توجيه الذات في الاتجاه الذي يقترب به من مثاليات الأنا وأهدافه (١١٠ : ص ٦٤).

ويربط أريكسون بين نضج الذات وحدوث تغييرات جوهرية في خصائص الصداقة، ففي مرحلة المراهقة المبكرة يكون الهدف من الصداقة هو الاكتشاف المتبادل للذات حيث يستكشف المراهقون جوانب القوة والضعف في شخصياتهم من خلال مقارنات يعقدونها بين خصالهم وخصال أقرانهم، ولذا يحرصون على توافر خصلتي التماثل والولاء في أصدقائهم، إذ يقوم تماثل الأذواق والسمات والاتجاهات بدور أساسي في استكشاف خصائص الذات من خلال آليات التصديق الاجتماعي، بينما تقوم خصلة الولاء بحماية ذلك الاستغراق بين ذوات لم يكتمل نضجها بعد. وعندما تتشكل الذات بوضوح في مرحلة المراهقة المتأخرة يصبح بمقدور الطفل أن يأمل في توافر درجات أكبر من التميز والتفرد في خصال الصديق دون تهديد للذات، ودون الحاجة إلى رفض دفاعي للصديق، ويظل الحرص على خصلة الولاء بنفس قوته، بينما تنخفض درجة التمسك بخطة التماثل التام كضرورة لازمة لحفظ الصداقة (المرجع السابق، ص ٦٥).

ثانيا: خصائص الصداقة في مرحلة الرشد adulthood :

نستهل تناولنا لخصائص الصداقة في مرحلة الرشد بتوضيح المدى العمري لتلك المرحلة، والتي تقع بين المراهقة والشيخوخة، وهي أطول المراحل

العمرية إذ تمتد عبر مايزيد على ٤٥ عاما، ويقسمها الباحثون إلى ثلاث مراحل عمرية وهي: مرحلة الرشد المبكر أو الشباب (من ٢٠ ــ ٣٠ سنة)، ومرحلة الرشد المتوسط أو النضج (من ٣٠ ــ ٤٠ سنة). ثم مرحلة الرشد المتأخر (من ٤٠ ـ ٦٠ أو ٦٥ سنة) (انظر ٢١٥ : ص ٢٠٥).

ويذهب باحثون آخرون إلى أن تقسيم تلك المرحلة على أساس العمر لا يساعدنا على استجلاء خصائصها المميزة، ويفضلون التقسيم على أساس المراحل أو التحولات البارزة في حياة الراشد (مثل الزواج أو الإنجاب أو العمل)، ويبررون وجهة نظرهم بأن التغيرات التي تحدث في سنوات الرشد لا ترجع إلى مجرد الزمن أو العمر وحده، وإنما تعزى بدرجة أكبر إلى الأحداث والظروف التي يعايشها الراشدون وما تفرضها من مسؤوليات عليهم، وعلى هذا فلنا أن نتوقع اختلاف خصائص صداقات الراشدين المتزوجين عن الراشدين غير المتزوجين، بل ولنا أن نتوقع أيضا اختلاف نمط العلاقات الاجتماعية التي يعقدها الراشدون المتزوجون ممن رزقوا بأبناء عن غيرهم ممن لم يرزقوا بأبناء. وفيما يلي نوجز أهم النتائج المتصلة بخصائص الصداقة في تلك المرحلة:

١ ـ هناك نتائج ترجح أن الراشدين ـ مقارنين بالأطفال والمراهقين ــ يعزون أهمية أقل لعلاقات الصداقة، كما تنخفض معدلات الاتصال واللقاء مع الأصدقاء، وتقل الرغبة في عقد صداقات جديدة (٢١٥ : ص ٢١٣)، وقد استرعت تلك التغيرات انتباه بعض الباحثين وحاولوا تقديم تفسيرات محتملة لها، يبدو من أكثرها أهمية مرور الراشدين بخبرتي الزواج والإنجاب مما يقيد علاقات الصداقة، إذ تشير دراسة أمريكية إلى إقرار عينة من الشباب غير المتزوجين بتوافر قدر مرتفع من الاتصال مع الأصدقاء، بينما يقرر الراشدون المتزوجون غير المنجبين قدرا متوسطا من الاتصال، في حين

يقرر الـراشدون المتـزوجون المنجبـون أدنى معدلات الاتصـال بالأصـدقاء (١٠٧ : ص ١١١).

وينسب ريـزمان تلك التغيرات إلى فـروق في دافعية الـراشدين بـاختلاف أعمارهم ، ففي مـرحلة الـرشد المبكـر يتوافر لـدى الأشخاص الـوقت والموارد والطـاقة النفسيـة التي تسمح بـالانخراط في تفـاعـلات اجتماعية متكـررة مع الأصدقاء ، ويعزز تلك الميول الاجتماعية رغبة الراشدين في أوائل سني رشدهم في عقد مقارنات اجتماعية بينهم وبين أقرانهم ، وبعد الإقدام على الزواج يشبع الراشدون حـاجات نفسية واجتماعية متعـددة من خلال علاقـاتهم الزوجية ، وينخفض الميل إلى مقـارنة النفس بـالآخرين ، وبـالإضافة إلى هـذا تُلقى على كواهلهم مسـؤوليات جديدة بعد إنجـاب الأطفال بصفة خاصـة ، مما يخفض من فـائض الطاقـة والوقت ويحد من فـرص اللقـاء بالأصـدقاء . ويتفق هـذا التصور مع نظريـة أريكسون عن ارتقاء الحاجات النفسية عبر مرحلـة الرشد ، حيث تشتد في مرحلة الرشد المبكر الرغبة في الانغماس في العلاقات الاجتماعية الحميمــة intimate ، بينما تبزغ في مـرحلة الرشـد المتوسط الحاجـة إلى العطاء والإنجاز ، أما في مرحلة الرشد المتأخر فتسود الرغبة في تحقيق الرضا عن النفس وعن الحيـاة الشخصية كما عـاشها الفـرد بالفعل . فهنـاك إذن ميل واضح إلى الارتباط بـالآخرين في أوائل الـرشد ، ثم يتقلص في السنـوات التاليـة لدواعي الـرغبة في تكـريس الجهـد أمـلا في الإنجاز والنجـاح في العمل (٢١٥ : ص ٢١٣) خاصة عندما يشعر الراشد بأنه لم يحقق الأهداف التي كان يخطط لها في حياته ، أو عندما يراوده الاعتقاد بأنه لم يحصّل النجاح الذي حصله أترابه .

وتـذهب تفسيرات أخـرى لظاهـرة انخفـاض الميول الاجتماعيـة مع تقـدم سنوات الرشـد إلى أن معظم الراشدين يـرون أن صداقاتهم القديمـة أكثر مودة وعمقا وخصوصية مما يجعلهم عازفين عن المبـادرة بتكوين صداقات جديدة .

ويلاحظ أن الحفاظ على الصداقات القديمة يحول دون تضاؤل الشعور بدفء العلاقات الحميمة، وعلى هذا يمكن القول إن الانخفاض الواضح في مرحلة الرشد إنما هو انخفاض في تكرار الاتصال بالأصدقاء، وليس في درجة الشعور بدفء الصداقة وعمقها، وتدعونا تلك النتائج إلى القول إن معدل الاتصال بالأصدقاء لا يعد مؤشرا كافيا للدلالة على عمق الصداقة في مرحلة الرشد، إذ يلتقي الراشدون بأصدقائهم القدامى على فترات متباعدة في حين تتعدد اتصالاتهم مع المعارف والزملاء والأصدقاء السطحيين، ورغم هذا فإنهم يصرون على رأيهم في أن صداقاتهم القديمة أكثر عمقا ومودة (١٠٧: ص ١١١).

وينبغي التنويه إلى أن الاتجاه نحو انخفاض معدلات الاتصال بالأصدقاء لا يعني انخفاض أهمية العلاقات الاجتماعية بصفة عامة في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي للراشدين، حيث أشارت دراسة أجراها فاليانت Valliant إلى اقتران التوافق النفسي للراشدين بمقدار ما يتمتعون به من علاقات اجتماعية وزوجية وعائلية ناجحة، وفي المقابل كشفت الدراسة أن الأشخاص الذين افتقدوا العلاقات الاجتماعية الطيبة قد وقعوا فريسة لمشاعر اليأس والاكتئاب والشكوى من آلام جسمية متعددة (٢١٥: ص ٢١٥).

٢ ـ يسترعي الانتباه في مرحلة الرشد ازدياد أهمية الصلات الاجتماعية مع الأقارب، فقد انتهت إحدى الدراسات الأمريكية إلى أن الأقارب يشكلون نحو ٥١٪ من مجموع العلاقات الاجتماعية لعينة من الراشدين، كما بينت أن الارتباط بالأقارب يزيد زيادة مطردة مع تقدم العمر، ولوحظ بالإضافة إلى ذلك أن الاتصال بالأقارب أكثر شيوعا بالنسبة للراشدين المتزوجين مقارنين بنظرائهم من غير المتزوجين، وأوضحت الدراسة كذلك أن إنجاب الأطفال يسهم إسهاما إضافيا في تعزيز الصلة بالأقارب حيث

تفرض تربية الأطفال أعباء لا يستهان بها كما تستلزم عمليات التنشئة الاجتماعية للأطفال الصغار مهارات جديدة قد لا تتاح للراشدين حديثي العهد بالإنجاب فتتوثق صلتهم بالأهل بهدف التماس عونهم ولاكتساب خبراتهم في رعاية الأبناء (١٠٧ : ص ص ١١٣ ـ ١١٤).

٣ ـ ينهض التقارب والتماثل بدور بارز في تشكيل صداقات الراشدين، إذ تتكون معظم صداقات تلك المرحلة بين أشخاص متقاربي العمر، ويزيد التقارب العمري بين الأصدقاء الذين تقل أعمارهم عن ٢٥ عاما ويقل التركيز على هذا الشرط بين من تعدوا هذا العمر (١٠٧ : ص ١١٢)، غير أنه في كل الأعمار ينهض تماثل الأصدقاء من حيث سمات الشخصية والاتجاهات والقيم والمعتقدات بدور مهم في تعميق الصداقة واستمرارها، وتشير الدراسات في هذا الصدد إلى أنه عندما تخل الظروف بشرط التماثل بين الأصدقاء تتعرض الصداقة بينهم للضعف أو الانهيار، إذ تضيق في تلك الحالة الأرضية المشتركة التي تيسّر التفاعل الاجتماعي فيما بينهم. ،أوضح الأمثلة المعضدة لهذا الرأي تقول إنه إذا ارتقى صديق درجات مرتفعة في سلم النجاح بينما تخلى التوفيق عن صديقه فمن المحتمل بدرجة كبيرة أن ينتهي الأمر إلى انقطاع الصداقة بينهما، نظرا لما يشوب التفاعل بينهما من حذر مفرط من جانب الطرف الأول خشية جرح مشاعر الصديق بالإضافة إلى مشاعر الأسى والحسرة والحساسية الزائدة من جانب الطرف الثاني (٢١٥ : ص ٢٢١).

٤ ـ وعن الفروق بين الجنسين فيما يتصل بالعلاقات الاجتماعية في تلك المرحلة توضح الدراسات ـ رغم وجود قدر من التعارض في نتائجها ـ أن الرجال يرتبطون بعدد كبير من الأصدقاء مقارنين بالنساء، ويُعزى ذلك الفرق إلى أن ظروف الحياة تفرض على الرجل أن يخرج إلى مجالات العمل حتى يوفر

احتياجات أسرته فتتاح له فرص تكوين علاقات اجتماعية مع العديد من الزملاء. ومن ناحية أخرى تتحمل المرأة العبء الأكبر في رعاية الصغار مما يضعف قدرتها ويقيّد حريتها في عقد علاقات اجتماعية جديدة أو الحفاظ على ما انعقد منها بالفعل (١٠٧ : ص ١١٥).

هذا عن الفروق الكمية بين صداقات الرجال والنساء، أما عن الفروق الكيفية فتكشف البحوث عن تميز صداقات النساء بعمق المودة وشدة الخصوصية، إذ تتسم الصداقات الأنثوية بالدفء الوجداني والتلقائية وتبادل الثقة والإفصاح عن الذات، في الوقت الذي تتجه فيه صداقات الرجال نحو المشاركة في النشاطات والاهتمامات ووسائل الترويح عن النفس (٢١٥ : ص ٢١٦).

٥ ـ وبالنسبة للفروق في صداقات الأشخاص الذين ينتمون إلى مستويات اجتماعية واقتصادية متباينة توضح الدراسات أن أغلب الراشدين يسعون إلى تكوين علاقات وثيقة مع من يماثلونهم في المستوى الاجتماعي والاقتصادي. إلا أن هناك تباينا واضحا في خصائص صداقات الراشدين تبعا لتفاوت المستوى الاجتماعي والاقتصادي، ففي إطار المستويات المنخفضة ترتبط الصداقة إلى حد كبير بالسياق الذي تنعقد فيه وتظل محصورة في نطاقه، فعلاقات الصداقة التي تتكون مع زملاء العمل تظل مقيدة بحدود العمل ولا تتعداها في معظم الحالات إلى درجة تبادل الزيارات المنزلية التي لا يسمح بها غالبا إلا للأقارب، أما الأشخاص الذين ينتمون إلى مستويات اجتماعية واقتصادية مرتفعة فتتسم صداقاتهم بأنها أكثر تحررا من السياق الذي تنشأ فيه فتتخطى مستوى اللقاء في محل العمل إلى الاستضافة المنزلية، كما يختار أولئك الأشخاص أصدقاءهم من

سياقات أوسع نطاقا، بينما تضيق دائرة صداقات منخفضي المستوى فتتألف معظمها مع الجيران (٢١٥: ص ص ١١٨ ـ ٢٢٤، ١٠٧: ص ١١٤).

ثالثا: الصداقة لدى المسنين: الملامح والدلالات

تجدر الإشارة أولا إلى ندرة الدراسات التي اعتنت بعلاقات الصداقة لدى المسنين (وهم من تجاوزوا عمر الخامسة والستين). ويلاحظ أن الدراسات القليلة التي أجريت في هذا الصدد قد أنجزت في المجتمع الأمريكي، ولذا ينبغي الحذر من التعميم المتسرع لنتائجها على المجتمعات العربية دون إجراء دراسات واقعية تستهدف استكشاف الخصائص المميزة للصداقة في مجتمعاتنا. وفي حدود البيانات المتاحة نعوض بعض النتائج التي تتصل بمعدل النشاط الاجتماعي في تلك المرحلة، والعوامل المؤثرة فيه. ثم نتناول طبيعة السياق الذي يمارس فيه المسنون نشاطاتهم الاجتماعية، وذلك على النحو التالي:

١ ـ معدل النشاط الاجتماعي لدى المسنين والعوامل المؤثرة فيه:

بالرغم من العدد المحدود من الدراسات التي تناولت التغيرات الكمية في النشاط الاجتماعي للمسنين، فإنها تتفق على اتجاه صداقاتهم إلى الانحسار كلما تقدم العمر. ولكن يؤخذ على تلك الدراسات بعض الأخطاء المنهجية، ومنها على سبيل المثال أن معظمها قد اعتمد على سؤال المسنين أنفسهم عن شعورهم بتزايد أو تناقص نشاطاتهم الاجتماعية دون إجراء مقارنات بين هؤلاء الأشخاص ومن هم دونهم في العمر، كما لم تجر دراسات تتبعية لرصد التغيرات الكمية في العلاقات الاجتماعية لعينة من الأشخاص في فترات عمرية مختلفة من حياتهم وحتى بلوغهم مرحلة الشيخوخة (١٠٧: ص ١١٧).

ويبدو أن المسنين يعانون من افتقاد القدر المرغوب من التفاعل الاجتماعي، والدليل على ذلك نستمده من الدراسة المصرية التي أجراها «خليفة» على عينة من المسنين الذكور، وكان هدفها الوقوف على ترتيب المشكلات الاجتماعية التي يعانون منها - حسب أهميتها بالنسبة لهم - وشملت العينة ٢٩٠ فردا تجاوزوا عمر الستين (منهم ١٢٣ فردا يعملون بعد بلوغهم سن التقاعد، و١٦٧ فردا من المتقاعدين غير العاملين)، واشترط أن يكونوا جميعا من المقيمين مع أسرهم. وجاءت المشكلات الاجتماعية التي تعبر عن فقدان الصلات الاجتماعية مرتبة حسب شدة معاناتهم منها - بدءا من أثقلها إلى أخفها وطأة - على النحو التالي: استهزاء الناس بكبار السن، عدم زيارة الأقارب، كراهية الناس لكبار السن، أفكاري لا تعجب أبنائي، الشعور بالعزلة، عدم وجود أصحاب أتحدث معهم عن همومي، أفراد أسرتي غير متفهمين لمشكلاتي، رفض الأبناء الجلوس أو الحديث معي، كثرة الخلافات مع الزوجة، الشعور بأني عبء على أفراد أسرتي، الجيران يتضايقون مني، أفراد أسرتي يتمنون لي الموت (١٦ : ص ص ٨٨ - ١٠١).

هذا عن المؤشرات التي تكشف تقلص النشاط الاجتماعي للمسنين وانخفاضه دون المعدل المرغوب، أما عن التفسيرات التي يقدمها الباحثون لتلك الظاهرة فيأتي في مقدمتها المشكلات الصحية التي يعانون منها مع تقدم العمر، وما يترتب عليها من هبوط في الطاقة والنشاط العام، وصعوبة في التنقل وممارسة الحياة الاجتماعية التقليدية (٨٨ : ص ٢٣٤)، ففي إطار الدراسة المصرية التي أشرنا إليها أخيرا ورد ضمن أهم المشكلات الصحية (الجسمية والنفسية) التي يواجهها المسنون مايلي: الشعور بالقلق، سرعة الغضب، اضطراب النوم، فقدان الشهية للأكل، الاكتئاب، الإصابة بمرض الرماتيزم، ضعف الذاكرة، ارتفاع أو انخفاض ضغط الدم، الإصابة بأمراض

الصـــدر، عدم الثقـة بـالنفس، الإصـابة بمـرض السكـر، الخوف من الموت (١٦ : ص ١٠٠).

وممـا لا شك فيه أن تلـك المشكلات الصحيـة تفـرض قيودا على النشـاط الاجتماعي بصورة أو بأخـرى، فعلى سبيل المثال تـؤدي أمراض الأذن وضعف السمع لـدى كبار السن إلى صعـوبـة التفاعل الاجتماعي وخفض الاستمتـاع بـالمناسبـات واللقاءات الاجتماعيـة (٨٨ : ص ٢٣٤)، ويدعم هـذا التفسير دراسة مصرية أخرى عن ظروف المرأة المسنة في المجتمع المصري، انتهت إلى أن من بين العوامل المؤثرة في النشاط الاجتماعي للمرأة المسنة الحالة الصحية، وقد أوضحت النتـائج أن ١ , ٨٤٪ من عينـة البحث (والتـي تألفت من سيـدات جاوزن سن الستين) يعـانين من مشكلات صحية أو مـرض مزمن (٤٣ : ص ٣٨ ـ ٣٩).

ويضاف إلى المشكلات الصحية عوامل أخرى تحد من الصلات الاجتماعية للمسنين، نذكر منهـا قلة فرص الاحتكاك والتفـاعل الاجتماعي، والتي ترجع إلى ظـروف متعـــددة أهمهـا التقـاعـد عن العمـل، ويترتب على ذلك ضعف الصلات الاجتماعية القائمة بالفعل والحيلـولة دون عقد صداقات أو علاقات اجتماعية جديدة، وذلك لأن العمل كما ذكرنـا آنفا يمثل المصدر الرئيسي الذي يتعرف من خلاله الراشدون على أصدقائهم، ولذا يلاحظ أن أثر التقاعد أشد في صداقات الرجال منه في صـداقات النساء، حيث يحتل العمل مكانة بارزة في حياة الرجل وفي سياقه تتكون أغلب صداقاته (٨٨ : ص ٢٣٤).

كما تعد وفاة رفيق الحياة (الزوج أو الزوجة) عاملا أساسيا في تعميق الشعور بالعـزلة والعزوف عن الحياة الاجتماعيـة، وهو عامل شـائع التكرار في المراحل المتقدمة من الشيخـوخة، والشواهد الـدالة على ذلك تقدمها دراسـة أمريكية على عينة من كبار السن ممن تجاوزوا عمـر الخامسة والسبعين، وقد أظهرت أن

نسبة ٧٠٪ من السيدات قد فقدن أزواجهن، وأن ٣٠٪ من الرجال قد رحلت عنهم زوجاتهم (المرجع السابق).

وهناك عامل آخر يقف وراء هبوط معدلات التفاعل الاجتماعي لدى كبار السن، وهو متعلق بالعجز عن التبادل المتوازن في علاقات المسنين. فمن ناحية قد يحجم البعض عن عقد علاقة معهم خشية أن تضطرهم الظروف إلى تقديم العون لهم من وقت إلى آخر مما يفرض عليهم تكاليف نفسية ومادية لا يقدرون عليها، ومعلوم أن نسبة كبيرة من المتقدمين في العمر يواجهون مشكلات صحية متكررة، ومن ناحية أخرى قد يحجم المسن عن الاتصال بالآخرين لاعتقاده أنه لن يقدر على رد المساعدة لهم، فيكف عن التفاعل الاجتماعي معهم، حتى لا يُحمّل نفسه ما لا يطيق (٨٨: ص ٢٣٤).

٢ ـ السياق الذي يمارس فيه المسنون نشاطاتهم الاجتماعية:

توضح نتائج الدراسات القليلة المعتنية بهذا الشأن أن معظم اتصالات المسنين تكون مع أبنائهم وأحفادهم وأقاربهم. ومن تلك العلاقات يستمدون المساعدة والتأييد، وفي إطار المجتمع المصري تبين أن أكثر علاقات المرأة المسنة تكون مع الأخوة والأخوات ثم الأقارب، واتضح أن تبادل الزيارات مع الأبناء يمثل النشاط الاجتماعي الأساسي للمرأة التي بلغت سن الستين، ولوحظ أن القرب يؤدي دورا ملموسا في تنشيط التفاعلات الاجتماعية مع الأقارب حيث يزيد معدل الزيارات بين المرأة المسنة وأقاربها الذين يقطنون في نفس المنطقة السكنية التي تعيش فيها (٤٣ : ص ٥١).

غير أن هناك مايشير إلى أن تلك الاتصالات رغم شيوعها في حياة المسنين فإنها أقل أهمية في تصورهم من علاقات الصداقة، إذ ينسبون إلى الأخيرة إسهاما أكبر في رفع روحهم المعنوية وفي إمدادهم بقدر من الإمتاع لا تكفله

الصلات العائلية التي يتصورها بعضهم على أنها مفروضة عليهم، وقد يؤدونها بطريقـة روتينية لشعورهم بالتـزامات معينة نحـو بعض الأقارب (١٠٧ : ص ١٢٠).

نكتفي بهذا القـدر من مـلامـح ودلالات صـداقـات المسنين، وينبغي أن نسجل في نهايـة تناولنـا لتلك المرحلة أنها مـازالت جديـرة بمزيـد من البحث والدراسة بهدف فهم خصائصها ودعـم الخدمة الصحية والنفسية والاجتماعية التي تقدم خلالها.



الفصل السادس

الظروف النفسية المصاحبة لنشأة الصداقة ونموها

أولا: أثر عمليتي التدعيم الاجتماعي والإفصاح عن الذات في تعميق الصداقة بين الأشخاص

(١) تعريف التبادل والتدعيم الاجتماعي

(٢) تصنيف المدعمات الاجتماعية

(٣) الرضا عن المدعمات الاجتماعية المتبادلة واستمرار الصداقة وتعمقها

ثانيا: مراحل نمو علاقة الصداقة وما يصاحبها من تغيرات نفسية

(١) نظرية مستوى الارتباط

(٢) نظرية النفاذ الاجتماعي

أولا: أثـر عمليتي التـدعيم الاجتماعي والإفصاح عـن الـذات في تعميق الصداقة بين الأشخاص

نناقـش في هذا الفصل مـلامح ومراحل نمـو وتوثق عـلاقة الصـداقة بين شخصين أو أكثر بدءا من التعارف ثم التجاذب والتفاعل السطحي وصولا إلى أعمق درجات الصداقة والمودة. وأول مايسترعي انتباهنـا أنه لا توجد نظريات تركز على تفسير نمـو الصداقة فحسب، وإنما يتناول معظمهـا مختلف أشكال العلاقات الشخصيـة دون تحديد واضح لطبيعة العلاقة مـوضع الاعتبار، وقد تعكس تلك الملاحظة اهتماما محدودا بتفسير ديناميات الصداقة بوجه خاص، وقد تنطوي من ناحية أخرى على افتراض تشابه مسارات نمو العلاقات الوثيقة سواء أكانت صـداقة مع نفس الجنس أو مع الجنس الآخر، أو علاقـة عاطفية بين الجنسين.

وسـوف نركـز في تناولنـا لخصائص تـوثق عـلاقة الصـداقة على مفهـومي التدعيم الاجتماعي، والإفصـاح عن الذات، وهما مفهـومان على درجة عـالية من الارتبـاط المتبادل، فهما مـؤشران لعمق الصداقـة، وشرطان لاستمـرارها. ونعني بـالإفصـاح عن الـذات مكـاشفـة الطـرف الآخـر في مـوقف التفـاعل الاجتماعي بـالأفكـار والمشـاعـر والميـول الشخصيـة وخبرات الماضي وخطط المستقبل وبكل ما يتعلق بالذات من معلـومات سواء تم الإفصاح عن الذات بطريقـة لفظية من خـلال الحديث الصريح عن النفس أو بطريقـة غير لفظية من خلال الإيماءة بـالرأس أو الإشـارة باليـد أو التواصـل بالعيـن أو التعبيـر البدني عن مشـاعر الحب أو الكـراهية تجاه الآخـرين (انظر ٥ : ص ص ٣٤ - ٣٦). وقـد أشرنـا في الفصل الثـاني إلى أثـر الإفصـاح عن الـذات في خفض مشاعر المشقة والوحدة النفسية فذكرنا أن الإفصاح عن الذات ينهض بخمس وظائف نفسية، ونركز في الفصل الحالي على دور الإفصاح عن الذات في تقوية

علاقات الصداقة، مع الإشارة إلى التغيرات التي تطرأ على كم ومضمون الإفصاح عن الذات مع توثق علاقة الصداقة، غير أننا سنبدأ أولا بتعريف التدعيم الاجتماعي وتوضيح دلالته في نمو العلاقات الشخصية.

(١) تعريف التبادل والتدعيم الاجتماعي:

مفهوم التبادل مفهوم تجاري في الأساس، ويعني المقايضة Trade، أي الحصول على أشياء معينة في مقابل التخلي عن أشياء أخرى، ورغم أن مفهوم التبادل بهذا المعنى بالغ القدم فإنه لم يوظف في مجال الدراسة النفسية والاجتماعية حتى أواخر الخمسينات (١٤٩).

وتشيع في نظريات التبادل الاجتماعي عدة مفاهيم رئيسية من أبرزها:

(أ) الإثابة reward: وهي أي نشاط يقوم به أحد أطراف العلاقة لإشباع حاجة للطرف الآخر، وتتحدد قدرة الفرد على الإثابة من خلال قدرته على توصيل الإثابات للطرف الآخر مباشرة، أو من خلال إتاحته الفرصة لوصول تلك الإثابات من الآخرين، وتشمل الإثابات أيضا الأفعال التي تقلل من التأثيرات السلبية التي يخشاها الطرف الآخر أو ينفر منها.

(ب) التكلفة cost: تشمل التكلفة الآثار المادية والنفسية التي يتحملها كل طرف من جراء دخوله في علاقة اجتماعية، ومن بينها الإجهاد الذهني، أو العقاب أو الحرمان من إثابات كان بمقدور الفرد أن يحصل عليها لو لم يدخل في تلك العلاقة.

(جـ) الموارد resources: يستخدم هذا المفهوم كمرادف للإثابة لدى بعض الباحثين، ويشير إلى الخصائص التي يمتلكها أو يتصف بها أحد الأشخاص والتي تمكنه من التحكم في الإثابات أو العقاب لطرف

آخـــر، وتشمل الممتلكـــات الماديـــة، والمهـــارات والخبرات والسمات الشخصية التي يقيمها الطرف الآخر ويطلق عليها الاستثمارات.

(د) القيمة value : لا يحمل المورد أو المصدر نفس القيمة لكل الأشخاص، وفي معظم الأحيان يتوقف تقييم المورد على عنصري الزمن والموقف.

(هـ) الربح profit : وهو الناتـج المتبقي من طرح التكلفة من الإثابة، ويتحقق الربح عندما تزيد الإثابة على التكلفة ويقابل الربح الخسارة loss.

(و) المصادر البـديلة للإثـابة: تعتمد قـدرة أحد طرفي العـلاقة على التأثير في الطرف الآخر على الموارد التي يتمتع بها الطـرف الأول، وأيضا على مدى المصادر البديلة للشخص الآخر.

وتركـز نظريات التبادل على مفهـوم أو أكثر من المفاهيم السـابقة (١٥٣ : ص ص ٢١١ ــ ٢١٢). وتفسر نظـريات التبـادل الاجتماعي التجـاذب بين الأشخـاص في ضـوء مبـادىء التـدعيم الاجتماعي، وفي هـذا الإطـار يتحقق التجـاذب عندمـا تزيـد نواتج التفاعـــل بين الأشـخاص على حــد أدنى من التوقعات يسمى «مستوى المقارنة» comparison level ويتأثـر مسـتوى المقارنة لـدى شخص معين بخبراته السـابقة في تلك العلاقة، وبخبراته الماضية أيضا في علاقـات مقارنة، ويـرتفع مستوى المقارنة عنـدما تزيـد النواتج وينخفض عندما تقل، وهنا يشير تيبوت Thibaut وكيللي Kelley إلى أن العلاقة تستمر بين شخصين مـادام النـاتج منهـا يـرتفع على «مستـوى مقـارنـة البـدائل» al-ternative comparison leve حتى لو كان هذا الناتج أقل من مستوى المقارنة المطلقة (٢٢٩ : ص ٨٣).

(٢) تصنيف المدعمات الاجتماعية :

قـدم فـــوا Foa وفـوا Foa عام ١٩٧٤ نظرية أطلقـا عليها «بناء العقل»

Structure of mind ، ويتعلق الجـزء الأسـاسي منها بتصنيف المدعمات الاجتماعية، ويعني مفهوم البناء في هـذا الإطار التمييز بين المصـادر المختلفة للتـدعيم وبتأمل العـلاقـات المتبـادلـة بينهـا ، ويصنف فـوا وفـوا المدعمات الاجتماعية في ست فئات على النحو التالي (انظر ١٥٣ : ص ٢٣٨) .

(أ) الحب love : أو الـوجـدان الإيجابي: ويتضمن التعبير عن الاهتمام الوجداني والدفء والحب والارتياح .

(ب) المكـانـة status : وتشمل التقويمات التي تشعر الطرف الآخر بـالتفوق والاحترام والتقدير.

(جـ) المعلـومـات information : وتتضمن الآراء والنصـائح والمعـارف العامة . . . الخ .

(د) البضائع goods : وتشير إلى الموضوعات الملموسة .

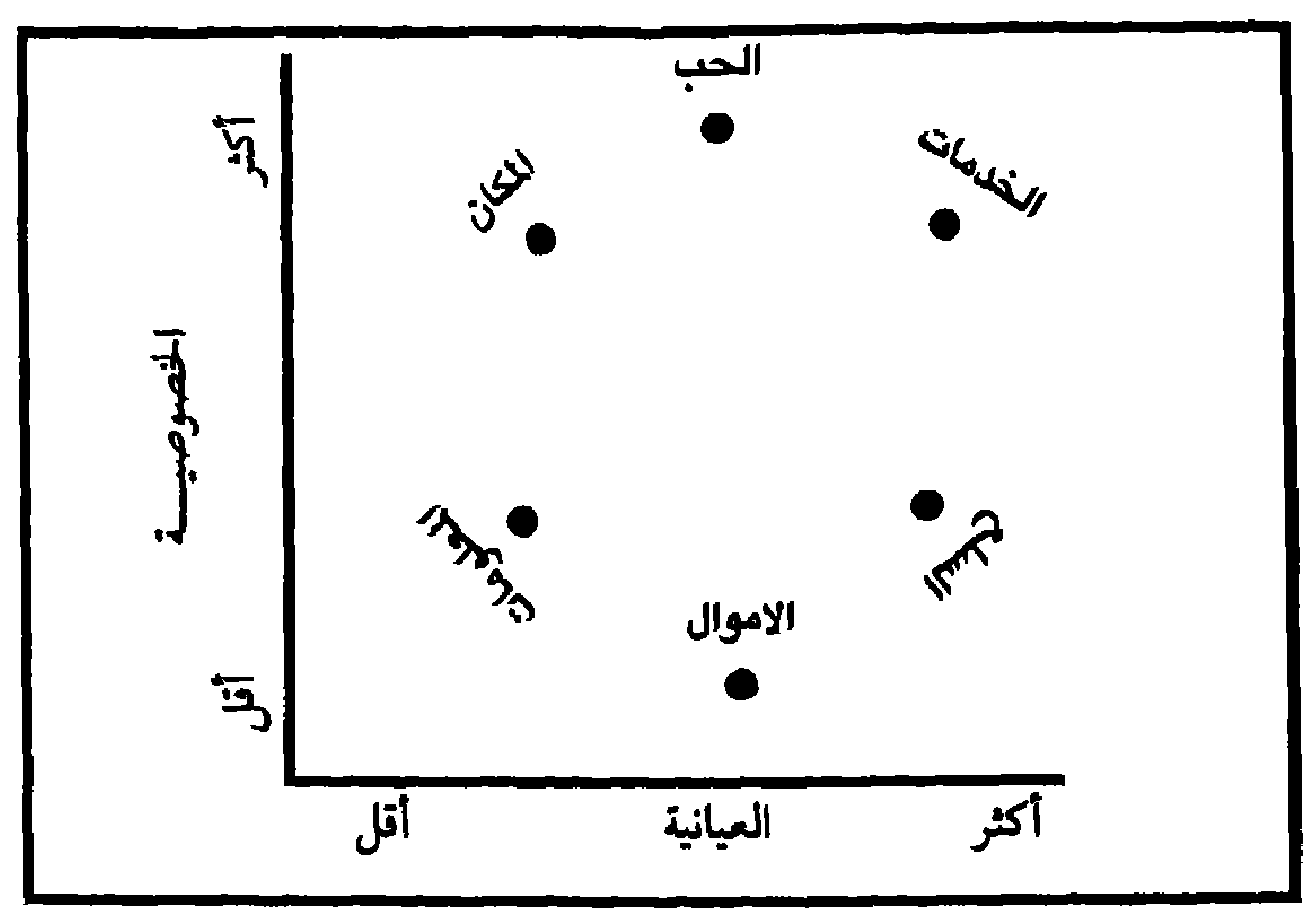
(هـ) الخدمـات services : وتعني النشاطات المؤثـرة في الشخص الآخر من قبيل إسداء جميل أو عمل معروف .

(و) المال money :

ويشير فوا وفوا إلى أبرز خصائص ارتقـاء المدعمات الاجتماعية خلال مرحلة الطفولة وهي اتجاه المدعمات في ارتقائها نحـو التمايز، فالطفل على سبيل المثال يتلقى من والـديـه مـزيجا من الحب والخدمـات، ولا يستطيع الطفل أن يميـز بينهما حتى يتمكن من خـدمة نفسه، وعندئذ تتهيأ لـلأم فرص تقـديم الحب وحده أو الخدمـة بمعزل عن الحب، كما يتمايز المال عن السلع عنـدما يتمكن الطفل من تعديل أفكـاره عن الأموال بـوصفها موضـوعات فيزيقيـة، ويدرك إمكان تحويلها إلى صور أخرى (المرجع السابق، ص ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠) .

ويزيد فوا وفوا في تجلية خصائص المدعمات الاجتماعية فيصنفانها عبر محورين متعامدين وهما: الخصوصية particularism والعيانية concretenes .

ويعرض شكل رقم (٤) تصورهما لهذا التصنيف:



شكل رقم (٤) تصنيف المدعمات الاجتماعية عبر محوري الخصوصية والعيانية كما يتصورها فوا وفوا

ويكشف الشكل درجات التماثل والاختلاف بين المدعمات إذ يشير بعد الخصوصية إلى درجات متفاوتة من الارتباط بين التدعيم والمصدر الموصل لهذا التدعيم، وتزيد خصوصية الدعم الاجتماعي كلما تزايدت علاقته بالمصدر المقدم له، فالحب على سبيل المثال لا ينفصل عن شخصية المحبوب، ولذا يعد الحب أكثر المدعمات خصوصية، بينما يعتبر المال أقلها خصوصية لأن قيمته تتحدد بصرف النظر عن مصدره. وفيما يتعلق ببعد العيانية، تمثل السلع والخدمات أكثر المصادر عيانية باعتبارها موضوعات ملموسة وتتميز المعلومات والمكانة بأنها أقلها عيانية، وتحتل الأموال والحب موضعين

متوسطين، إذ يمكن التعبير عنهما بشكل رمزي. ويلاحظ أن التماثل يزداد بين المدعمات المتقاربة مثل الحب والمكانة على سبيل المثال. ويقل بين المدعمات المتقابلة مثل الحب والمال (المرجع السابق، ص ٢٤١).

ويضيف فوا وفوا خصائص أخرى تكشف عن التباين بين مصادر التدعيم الاجتماعي، ولا مجال هنا للإفاضة في تلك الخصائص، ويعنينا في سياق الاهتمام بارتقاء علاقة الصداقة الإشارة إلى العلاقة الدينامية بين مصادر التدعيم في إطار العلاقات الشخصية كما يتصورها فوا وفوا على النحو التالي:

(أ) يناسب المال ـ كمصدر من مصادر التدعيم ـ التعبير اللفظي، في حين يناسب الحب التعبيرات غير اللفظية.

(ب) كلما زادت خصوصية المصدر، تزايدت احتمالات قيام التبادل في إطار نفس المصدر، حيث يقابل الحب بالحب، بينما قد يبادل المال بالسلع.

(جـ) كلما ارتفعت خصوصية المصدر اقتضى تبادلا مباشرا من خلال التفاعل وجها لوجه.

(د) تستغرق المصادر الأقل خصوصية زمنا أقل بين تلقيها ومبادلتها مقارنة بالمصادر الأكثر خصوصية.

(هـ) يفضل أعضاء الجماعات الصغيرة المصادر مرتفعة الخصوصية على المصادر منخفضة الخصوصية. (المرجع السابق، ص ٢٤٥).

(٣) الرضا عن المدعمات الاجتماعية المتبادلة واستمرار الصداقة وتعمقها:

قدم هومانز Homans نظرية «العدالة التوزيعية» Distributive justice عام

١٩٦٠ ، وتفترض هذه النظريـة أن لدى الأفراد دافعا للمحافظـة على العدالة في توزيع الإثابات والتكاليف بينهم، ويكتسب هذا الدافع من خلال التعليم والتنشئة والمعايير الاجتماعية المكتسبة (١٨٩ : ص ٣٣١).

وقد طرح هومانز من خلالها مفهوم العدالة التوزيعية، ووفقا له يتوقع الفرد أن يحصل على الإثابات التي تتناسب مع التكلفة التي بذلها أو الاستثمار الذي أسهم به، ومن أكثر مظاهر الاستثمار شيوعا في تصور هومانز: الخبرة والذكورة والجمال والمهارات المكتسبـة، ويميل الأفراد إلى تقديـر تناسب الإثـابات التي يحصلون عليها مع التكلفـة التي يدفعونها من خلال مقارنتهـا بالتكاليف التي يتحملها الآخـرون والإثابـات التي يحصلون عليهـا في ظروف مماثلة. ويـؤكد هـومانـز أن المقارنـة لا تنصب على القيمـة المطلقة للتكلفـة أو الإثابـة، وإنما تستهدف في المقام الأول التحقق من تناسب الجهـد والعائد لكل فرد من أفراد الجماعـة (١٥٣ : ص ص ٢١٢ ـ ٢١٣)، ويصـوغ هومـانـز قانـون العدالـة التوزيعية رياضيا على النحو الآتي:

$$\frac{\text{إثابات «أ» ـ تكاليف «أ»}}{\text{استثمارات «أ»}} = \frac{\text{إثابات «ب» ـ تكاليف «ب»}}{\text{استثمارات «ب»}}$$

وبمقتضى هذا القانون تتحقق العدالة للطرفين «أ» و «ب» عندما تتناسب نواتج كل منهما مع حجم استثماراته (١٤٩ : ص ١٨٥).

وتتشابه نظرية «المساواة» التي قدمها آدمز Adams عام ١٩٦٥ في جوانب كثيرة مع نظـرية هـومانـز، فهي تـركز أيضـا على مفهوم التنـاسب بين الإثابـة والتكلفة، ويفترض آدمز أنـه عندما لا تتحقق المساواة بين أطـراف العلاقة أو عندما لا تتناسب إثاباتهم مع التكاليف التي يتجشمونها تغلب عليهم مشاعر

عدم الارتياح، والرغبة في استعادة المساواة، وقد انحصرت التطبيقات المبكرة لهذه النظرية في إطار علاقات العمل ثم اتسع نطاقها، فقدمت تفسيرات لكثير من مواقف التفاعل الاجتماعي محتملة الحدوث في سياق العلاقات الشخصية الحميمة (١٥٣ : ص ٢١٨، ١٤٥ : ص ١٠٠) وهي تشير في مجملها إلى أن علاقة الصداقة تستمر وتعمق عندما يشعر الأشخاص أن أصدقاءهم يبادلونهم الحب بالحب والإثابة بالإثابة بعيدا عن الاستغلال المسرف.

ثانيا: مراحل نمو علاقة الصداقة بين الأشخاص وما يصاحبها من تغيرات نفسية .

(١) نظرية مستوى الارتباط Level of relatedness

قدم ليفنجر Levinger وسنوك Sneok نظرية مستوى الارتباط في أوائل السبعينات، وحاولا من خلالها الإجابة عن سؤالين هما:

(أ) كيف يمكن التمييز بين علاقات اجتماعية تتفاوت في درجة قوتها وتوثقها؟

(ب) كيف تتغير خصائص العلاقات على المدى القريب أو البعيد؟ (١٩٠ : ص ١٠١)

(أ) مراحل ارتقاء العلاقة الاجتماعية:

تمر العلاقة الاجتماعية بين شخصين عبر ثلاث مراحل ارتقائية متدرجة، وهي:

١ ـ الوعي awareness، ولا يحدث في تلك المرحلة المبدئية تفاعلات متبادلة، وتقتصر على تعبير أحد الأشخاص عن اتجاهاته الإيجابية نحو الشخص الآخر.

٢ ـ الاتصال السطحي surface contact وتشهد تلك المرحلة بزوغ تفاعلات غير متعمقة وفي الغالب يتجه التخاطب نحو مهمة معينة وتكون معلومات كل طرف عن الطرف الآخر محدودة، وغير دقيقة.

٣ ـ التبادل mutuality، وفيها يتميز التفاعل بالتفرد بين الشخصين، مع زيادة رصيد الخبرات المتبادلة، وصياغة توقعات حول المستقبل.

ويشير ليفنجر وسنوك إلى تفاوت المحددات التي تيسر ارتقاء العلاقة من مرحلة إلى أخرى، فمن المتغيرات المؤثرة في انتقال العلاقة من المستوى الأول إلى المستوى الثاني القرب المكاني، والمناخ المعتدل، وتماثل المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية وخصائص الشخصية وتقارب العمر، أما الانتقال من المستوى الثاني إلى الثالث فيتأثر بكل المتغيرات السابقة إضافة إلى مشاعر الحب بين الشخصين ودرجة الرضا عن العلاقة والصراحة والثقة وتوافق الحاجات والقيم والاتجاهات (١٤٩ : ص ص ١٦٣ ـ ١٦٦).

وقد أضاف ليفنجر ثلاث خصائص رئيسية تكشف عن درجة ارتقاء العلاقة الاجتماعية (المرجع السابق) وهي:

١ ـ الاستغراق **involvement** ويشير إلى درجة التداخل بين الشخصين أو المشاركة في الاهتمامات.

٢ ـ الالتزام **commitment** ويعني تميز حدود العلاقة الداخلية والخارجية بالصلابة.

٣ ـ التناسب **symmetry** بين مقدار الاستثارات والإثابات لطرفي العلاقة.

(ب) علاقة ارتقاء مراحل العلاقة بالمدعمات الاجتماعية:

يشير ليفنجر إلى العلاقة الوثيقة بين التدعيم وارتقاء العلاقة الاجتماعية وهو يتفق على أن المبدأ الأساسي في التدعيم ينطبق تماما في مجال التجاذب بين

الأشخـاص، وهـو المبدأ الـذي يـذهب إلى أن الأشخـاص يحبـون من يثيبهم ويكـرهـون من يعـاقبهم بطـريقة مبـاشرة أو غير مبـاشرة، ويصنف ليفنجـر المدعمـات الاجتماعيـة في ثـلاث فئـات تنهـض كل فئة منهـا بوظيـفة خاصة وهي:

١ ـ الظـروف التـي تيسـر تكـوين أو مواصـلة العلاقـة بين الشخصين وتشمل القرب والألفة.

٢ ـ الخصـائص النفسيـة التي تسهم في تحقيق الانسجـام بين الشخصين وتشمل التماثل في الخلفية الاقتصادية والاتجاهات والقيم.

٣ ـ الإفصاح عن المشاعر المتبادلة والمساندة والحب (١٩٠ : ص ١١٦).

ولا يعتقـد ليفنجـر في جـدوى استخـدام مصطلـح «المدعمات» بصـورة مطلقة، ولكنـه يرى من الضروري أن ندرك العوامل التي تشكل الإثـابة ومتى ولمن من الأشخاص. وهنـا يذكر أن نظـرية فوا وفـوا ـ التي عرضنـا لها في هذا الفصل ـ وثيقـة الصلة بمستويات ارتقـاء العلاقات الاجتماعية، فـالهدية على سبيل المثال تحمل قيمة تدعيمية مرتفعة في علاقة تتسم بالخصوصية في حين لا تؤدي هذه الوظيفة في علاقـة غير شخصية، وبالعكس قد تسيء المصادر غير الشخصية مثل المال للعـلاقة الوثيقـة إذا فكر أحد الأشخـاص في الرد بها على مصادر شخصية جدا مثل الحب (المرجع السابق، ص ١١٨).

(٢) نظرية النفاذ الاجتماعي Social penetration

قـدم ألتمان Altman وتايلـور Taylor أهـم النظريـات المفسرة لنمو وارتقاء العلاقات الاجتماعية، وتسمى نظرية «النفاذ الاجتماعي».

وتكتسب نظرية النفاذ الاجتماعي أهميتها لاعتبارات عديدة من أبرزها:

١ ـ التأثير الواضح في دراسات الإفصاح عن الذات.

٢ ـ التناول المفصل لارتقاء العلاقات الاجتماعية وعمليات التبادل بين الأشخاص والقائمة على المقارنة بين الإثابات والتكاليف.

٣ ـ الاستناد إلى إطار نظري متكامل يتناول العلاقات المحتملة بين العديد من المتغيرات، منها محكات تقويم الرضا عن العلاقة، ومظاهر التخاطب اللفظي وغير اللفظي، وتغيرها مع الوقت (٢٠٤ : ص ١٩).

وتنهض النظرية بتحليل الوقائع والعمليات التي تصاحب تقدم وتعمق العلاقة، ويطلق عليها ألتمان وتايلور «عمليات النفاذ الاجتماعي»، وفي هذا الصدد يشيران إلى أن هناك متغيرات عديدة تؤثر في ارتقاء العلاقة، يتمثل أهمها فيما يلي:

١ ـ الخصال الشخصية للمشاركين في العلاقة: وتتضمن المتغيرات الديموجرافية والاجتماعية وسمات الشخصية والدوافع الشخصية لكل منهم.

٢ ـ نواتج التبادل: حيث يزداد احتمال تعمق العلاقة في ظل وجود عائد مرض ينتج عن استمرار العلاقة.

٣ ـ الإطار الموقفي أو البيئي: ويختص بالمتغيرات الاجتماعية التي تحدد درجة الحرية المتاحة للأفراد في الدخول أو الخروج من علاقات معينة، ومدى القيود الاجتماعية المفروضة للإبقاء على علاقة معينة (٥٦ : ص ص ٣- ٨).

(أ) الفروض الأساسية لنظرية «النفاذ الاجتماعي»:

تمثل الفروض التالية جوهر نظرية ألتمان وتايلور:

١ ـ عملية النفاذ الاجتماعي مرتبة، وتتقدم في مراحل متدرجة عبر الوقت، وتمضي من المناطق السطحية إلى المناطق الحميمة.

٢ ـ يقيم الأفراد الإثابات والتكلفة المترتبة على الدخول في علاقة معينة، وتزيد احتمالات تقدم العلاقة عندما تزيد الإثابات المقدرة في الماضي أو المتوقعة في المستقبل عن التكلفة.

٣ ـ تؤثر الخصال الشخصية في معدلات ارتقاء العلاقة الاجتماعية حيث يتميز بعض الأفراد بالاستعداد المرتفع للإفصاح عن الذات، كما تؤثر المواقف الاجتماعية أيضا في تحديد مسار التفاعل، ولذا قد تتميز العلاقة المؤقتة بدرجة أكبر من الإفصاح عن الذات، بينما يبدي الأشخاص تحفظا أكبر عندما يدخلون مع آخرين في علاقة مستمرة.

٤ ـ تنطبق مبادىء ارتقاء العلاقة على ديناميات تحلل العلاقة، ولكن بطريقة عكسية، حيث تتقهقر العلاقات المتدهورة من الإفصاح عن المناطق الأكثر خصوصية إلى المناطق السطحية، وبطريقة متدرجة، ومن مقدار كبير من التفاعلات إلى مقدار أقل، كما يتوقف معدل تدهور العلاقة أيضا على مقدار التفاوت بين الإثابة والتكلفة (المرجع السابق، ص ص ٦ ـ ٨).

(ب) مراحل النفاذ الاجتماعي:

افترض ألتمان وتايلور أن عملية النفاذ الاجتماعي ترتقي عبر أربع مراحل رئيسية، وهي:

١ ـ التوجه orientation :

تظهر في هذه المرحلة الاستجابات الاجتماعية المنمطة، مع تفاعل لفظي مقيد في حدود المناطق السطحية من الشخصية، كما يتسم الأشخاص في هذه

المرحلة بـالحذر والحرص وتجنب تقويم الآخرين أو انتقـادهم أو الإفصاح عن المناطق المركزية أو الحميمة في الشخصية .

٢ ـ التبادل الوجداني الاستطلاعي exploratory exchange :

تتضمن تلك المرحلـة محاولات للكشف عن الـذات وتبادل الإفصـاح عن مناطق أكثـر تفردا ، وفيها يتسع التـواصل في المناطق الخارجيـة للشخصية مع مزيد من التفـاصيل ، وتتسم التفاعلات بالسلاسة ، وفيهـا يزداد التسامح بين الأفراد كما يتضح من تقبل آرائهم ، ويتميز التفاعل أيضا بالمودة والارتياح ، مع التجنب التام للتفاعـلات التي تستهدف المناطق المركزيـة للشخصية . وتقف نسبة كبيرة من العلاقات عند هذا المستوى .

٣ ـ التبادل الوجداني affective exchange :

تميز هـذه المرحلة علاقات الصـداقة الوثيقة ، وفيهـا يتوافر للأفـراد تاريخ «سـابق» عن المعرفة الجيدة ببعضهـم البعض ، وتتسم التفاعـلات بالارتيـاح والصراحـة والاتساع في المنـاطق الخارجيـة ، ويبـدأ الأفـراد في الإفصـاح عن المناطق المركـزية في الشخصية ، رغم بقاء بعض الحرص . وتـرسي تلك المرحلة قواعد العلاقة الحميمة طويلة الأجل .

٤ ـ التبادل المستقر stable exchange:

يصل القليل من العـلاقـات الاجتماعيـة إلى هـذه المرحلـة ، وتعكس التفاعلات عندئذ الصراحة والثراء والتلقائية في المناطق العامة والمركزية ، ويقل سوء الفهم بين الأشخاص وتستخدم التعبيرات غير اللفظية بحرية أكبر.

و يـؤكد ألتمان وتـايلور تفـاوت العـلاقات في مسـار ارتقائهـا ، فليس من الضروري أن تمر كل علاقـة بالمراحل السابقـة ، كما تتباين العلاقـات أيضا في سرعة المرور عبرها (المرجع نفسه ، ص ص ١٣٦ ـ ١٤١) .

الفصل السابع

الدراسات النفسية للصداقة عبر ثقافات مختلفة

أولا : ارتقاء أسس التجاذب وشروط الصداقة بين الأشخاص

ثانيـــا : مهارات بدء الصداقة ومواصلتها

ثالثـــا : طبيعة الخلافات التي قد تقع بين الأصدقاء

رابعـــا : أساليب حل الخلاف بين الأصدقاء

خامسا : الدراسات السوسيومترية لخصائص الصداقة

سادسا : علاقة خصائص الصداقة بالظروف الاجتماعية والأسرية

نعرض في هـذا الفصل أهم الدراسات والبحـوث النفسية التي تناولت عـلاقة الصـداقة بين أبنـاء الجنس الـواحد في مجتمعـات تنتمي إلى ثقـافات مختلفـة. وتجدر الإشـارة إلى أن معظم تلك الـدراسـات قـد أجـريت على عينـات من الأطفـال والمراهقين نـظرا للصلـة الوثيقـة بين التفـاعل مع الأقـران والتـوافق النفسي والاجتماعي في مـرحلتي الطفـولـة والمراهقـة. وقـد راعينـا أن تمثل الدراسات التي يشملها هـذا العرض أهم مجالات الاهتمام الحديثة التي تشغل فكـر المتخصصين في مجال بحوث العـلاقـات بين الأشخـاص باستثنـاء مجال وظـائف الصداقـة، وقـد خصصنا لـه الفصل الثـالث، وعلى هذا نتنـاول في الفصل الحالي الدراسات التي تتعلق بمجالات الاهتمام الآتية:

١ ـ ارتقاء أسس التجاذب وشروط الصداقة بين الأشخاص.

٢ ـ مهارات بدء الصداقة ومواصلتها.

٣ ـ طبيعة الخلافات التي قد تقع بين الأصدقاء.

٤ ـ أساليب حل الخلاف بين الأصدقاء.

٥ ـ الدراسات السوسيومترية لخصائص الصداقة.

٦ ـ علاقة خصائص الصداقة بالظروف الاجتماعية والأسرية.

وذلك على النحو التالي:

أولا: ارتقاء أسس التجاذب وشروط الصداقة بين الأشخاص:

نعرض أولا بحوث ارتقاء أسس الصداقة لدى الأطفال ثم ننتقل بعد ذلك إلى مرحلتي المراهقـة المبكـرة (من ١٢ ــ ١٥ سنة)، والمراهقـة المتأخـرة (من ١٦ ـ ٢٢ سنة):

(أ) دراسات ارتقاء أسس التجاذب وشروط الصـداقة في مرحلة الطفولة :

١ ـ بحوث سلمان وزملائه عن تصورات الأطفال حول الصداقة :

اهتم سلمان selman بدراسة المراحل التي يمر بها تكوين تصورات الأطفال حول الصـداقة ، وتتصل بحوثـه اتصالا وثيقا بنظـريات الارتقاء المعـرفي ، وقد اعتمد سلمان في بحثـه لهـذا الموضوع على عـدة طرق منهجية ، من بينها المنهج العـرضي cross - sectional method ، حيث أجرى مقابـلات مقننة مع ٢٢٥ مبحوثا أمريكيا من الجنسين ، تتراوح أعمارهم مابين ٥ , ٤ ـ ٣٢ سنة ، كما دعّم بحثه بالمنهج الطولي أو التتبعي longitudinal method ، إذ قام بإجراء مقابلات مقننة مع ٤٨ مبحوثـا ذكرا في المدى العمري من ٦ ـ ١٢ سنـة ، ثم قابلهم مرة ثانية بعد مرور عامين (١٩٧ : ص ٥٨ ، ١٠٧ : ص ٩٥) .

وكشفت بحوثـه عن وجود تغيرات ارتقـائية واضحة في تصـورات الأطفال والمراهقين حول الصداقة عبر المراحل العمريـة بدءا من السنة السادسة وحتى الخامسة عشرة ، وقد أشـار سلمان إلى أن ارتقاء التصورات حول الصـداقة يمر بخمس مراحـل ارتقائية متـوازية مع ارتقـاء قدرات الأطفـال على فهم منظور الشخص الآخـر Perrpective taking أي قدرتهم على وضع أنفسهـم موضع الشخص الآخر والتفكير في الأمـور كما يراهـا هـذا الشـخص . ويقدم جدول رقم (١) مراحل ارتقاء التصورات حـول الصداقـة ومسـتويات فهم المنـظور المقابلة لكل مرحلة منها (١٠٧ : ص ٩٦) .

ويكشف الجدول عجز الطفل في طفولته المبكرة عن فهم منظور الآخرين ، ولذا تتسم الصداقة في المرحلة الأولى (٣ ـ ٧ سنـوات) بأنها صداقة مؤقتة وفيها يتم اختيـار الأصـدقـاء على أساس القـرب المكـاني ، ويقيّم الأقـران في ضـوء ممتلكـاتهم الماديـة وخصائصهـم الجسمية ، وتتسم ألعـاب الأطفـال في هـذه

المرحلة	المدى العمر	خصائص الصداقة كما يرها الأطفال	مستوى فهم منظور الآخرين
صفر	٣ ـ ٧ سنوات	الرفيق المؤقت	متمركز حول الذات
١	٤ ـ ٩ سنوات	المساعدة في إتجاه واحد	ذاتي/ متمايز
٢	٦ ـ ١٢ سنة	التعاون في سبيل المصلحة الذاتية	متبادل / يعكس الذات
٣	٩ ـ ١٥ سنة	الفهم الحميم المتبادل	متبادل
٤	١٢ سنة فأكثر	الاستقلال/ الاعتمادية المتبادلة	عميق / اجتماعي

الجدول رقم (١) مراحل ارتقاء تصورات الأطفال حول الصداقة كما تبرزها بحوث سلمان وزملائه

المرحلة بأنها ألعاب متوازية Parallel حيث يلعب كل طفل بمفرده بجوار طفل آخر يقوم باللعبة نفسها بدون مشـاركة متبادلة أو تعاون في اللعب، أما المرحلة الثانيـة (من ٤ ـ ٩ سنوات) وهي مـرحلة المساعدة في اتجاه واحـد فتتسم بنمو قدرة الأطفال على فهم منظـور الآخرين بالمقارنة بالمرحلة السـابقة، وفيها يقيِّم الأقران في ضوء مايمكن أن يقدموه للطفل دون إدراك لأهمية الأخذ والعطاء في علاقـاتهم مع أصدقـائهم، ويبدأ الأطفـال في إدراك أهمية التعـاون في المرحلة الثـالثـة (٦ ــ ١٢ سنـة)، ولكنهم يتصـورون أن هـدف التعـاون هـو إشبـاع الاهتمامات الشخصية فحسب. وفي هذه المرحلة يبـدأ الأطفال في فهم مشاعر الآخرين وتفسير سلوكهم وعزل السلوك عن عواقبـه، وتبدأ الصداقات الثنائية في التكون بين الأطفال بهدف الاستمتاع بنشاطات متبادلة. أما المرحلة الرابعة (٩ ـ ١٥ سنة) فهي مـرحلة العلاقات الشخصية الحميمة والمتبـادلة، وخلالها يدرك الأطفال أهمية التعاون كوسيلة لإشباع الاهتمامات المشتركة، ولكن تتسم صداقات هذه المرحلة بالرغبة في الاستحواذ على الصديق، حيث يشعر الطفل

وكأنه تملك صديقه إلى الدرجة التي تشعره بالخوف من فقده والغيرة عليه، مع الحساسية المفرطة تجاه وجهات نظر أقرانه نحوه، أما المرحلة الخامسة (١٢ سنة فأكثر) فتبلغ صداقات الأطفال فيهـا أعلى درجات النضج، وهي مرحلة تجمع بين الاعتماد المتبادل والاستقـلال عن الآخرين، وفيهـا يرتبط الطفل أو المراهق بأكثـر من صديق يشبع كـل منهم رغبة أو اهتمامـا خاصـا (١٠٧ : ص ٩٥، ١٣٧).

٢ ـ بحوث بيجلو ولاجيبا عن الخصال المتوقعة في الصديق:

تعـد بحـوث بيجلـو Biglow ولاجيبـا La Gaipa من البحـوث المتـأثـرة بنظريـات الارتقاء المعـرفي، وتنصب بحوثهما بصفة خـاصة على دراسـة ارتقاء تصورات الأطفال والمراهقين حول الصداقة، وبالتحديد حول طبيعة الخصال التي يتـوقعونها في أصـدقـائهم، ومظاهـر ارتقـائها عبر العمـر، وتأثيراتها على الصداقة المتبادلة في مرحلتي الطفولة والمراهقة (٧٤ : ص ١٥).

وقد اعتمـد الباحثان في دراساتهما لارتقـاء توقعات الأطفال من الأصـدقاء على تحليل مضمون إجـابات أدلت بها عينة من ٤٨٠ طفـلا ومراهقا كنـديا في المدى العمـري من ٦ ـــ ١٤ سنـة (في الصفـوف الـدراسيـة من الأول وحتى الثـامن). وتضمنت العينـة ٣٠ تلميـذا، و٣٠ تلميـذة في كل صف دراسي، طلب منهم كتابـة مقالات عن الخصال التي يتوقعـونها في أفضل صديق لهم. وأفصح تحليل المضمـون عن مجموعـة من التوقعـات بلغ عددهـا ٢١ توقعـا، تتباين من حيث الثبـات أو التغير بالنقص أو الزيادة عبر المراحل الارتقـائية. فمن بين التوقعات التي تحتفظ بالنسب المئويـة الدالة على شيوعها المستقر عبر المراحل العمـرية يأتي: دعم الـذات self reinforcement والمحبـة المتبادلـة، ويفسر بيجلو ثبات هـذين التوقعين بالرجـوع إلى افتراض دك، الذي يرمي إلى

أن وظيفة الصداقة الرئيسية في كل الأعمار هي المساندة النفسية ويضيف بيجلو أن الوظائف المعرفية قد تتغير عبر الزمن، أما الوظيفة الوجدانية للصداقة فتظل مستقرة في كل الأعمار، وزيادة على هذا وضح أن الأبعاد الوجدانية تظهر في مراحل مبكرة في حين يتأخر ظهور الأبعاد المعرفية، والتي ترتبط بالارتقاء المعرفي للفرد. أما اللعب فهو من بين التوقعات expectations التي ينخفض شيوعها مع العمر.

وزيادة على هذا كشفت بحوث بيجلو ولاجيبا أن هناك تسعة توقعات تظهر نموا مطردا عبر المراحل الارتقائية. وقد صنف الباحثان التوقعات التسعة في ثلاث مراحل ارتقائية متدرجة حسب الصف الدراسي الذي تبزغ فيه. ويقدم جدول رقم (٢) المراحل الارتقائية الثلاث والتوقعات المتضمنة في كل منها (١٠٧ : ص ٩٦).

المرحلة	أبعاد التوقعات	الصف الذي تبزغ فيه
الأولى: الموقفية	١ ـ النشاطات المشركة	٢
	٢ ـ التقويم	٣
	٣ ـ القرب المكاني	٣
الثانية: التعاقدية	٤ ـ الإعجاب	٤
الثالثة: النفسية ـ الداخلية	٥ ـ التقبل	٤
	٦ ـ الاخلاص والالتزام	٥
	٧ ـ الصدق	٦
	٨ ـ الاهتمامات المشتركة	٧
	٩ ـ الصداقة	٧

الجدول رقم (٢) مراحل ارتقاء توقعات الأطفال والمراهقين للخصال المرغوب فيها في الصديق كما توضحها بحوث بيجلو ولاجيبا

ويبرز الجدول بوضوح اتجاه ارتقاء توقعات الصداقة من العيانية إلى التجريد، ففي المرحلة الأولى وهي المرحلة الموقفية يقيِّمْ الأطفال أصدقاءهم بطريقة عيانية وسطحية فيكون التركيز على قرب المسكن أو المشاركة في نشاطات معينة، أما في المرحلة الثانية وهي المرحلة التعاقدية فيقيِّم الصديق على أساس مدى التزامه بالمعايير والقواعد الأخلاقية. وتظهر في المرحلة الثالثة المتغيرات الشخصية، وترتقي الخصال المتوقعة من الصديق لتشمل التقبل والإخلاص والصدق والاهتمامات المشتركة والعلاقة الشخصية الحميمة.

ويضيف بيجلو إلى خصائص تلك المراحل، أن المرحلة الأولى يمكن أن توصف في ضوء الإثابة والتكلفة، حيث يتصور الأطفال الصداقة خلالها في ضوء المشاركة في الأنشطة السارة، وتلقي التدعيم من الصديق، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة التمركز حول المجتمع حيث تبرز المعايير الاجتماعية، وهي مرحلة وسيطة بين العيانية والتجريد، وتتصف المرحلة الثالثة بأنها أعلى المراحل من حيث التجريد ولا تظهر قبل مرحلة الطفولة المتأخرة وفيها يركز الأطفال على الاندماج الوجداني (١٧٩ : ص ١٧١).

ويشير لاجيبا إلى أن التوقعات المستخلصة تنهض بوظائف مختلفة تقوى من خلالها علاقة الصداقة، حيث تقوم المرحلة الثانية (والمتمركزة حول المعايير الأخلاقية) بوظيفة الترشيحfiltration أو التصفية واستبعاد الأطفال الشاذين عن المعايير الأخلاقية من جماعة الأقران، وتؤدي المرحلة الأولى (من خلال النشاطات المشتركة) وظيفة التدعيم، بينما تقوم المرحلة الثالثة بوظيفتي اختبار عمق الصداقة من خلال الإخلاص والالتزام، وتعميق الصداقة وتوثيقها من خلال الفهم والتعاطف والاهتمامات المشتركة (١٧٩ : ص ١٧٣).

٣ ــ بحث فورمان وبيرمان عن التغيرات الارتقائية في تصورات الأطفال حول الصداقة :

يقترب موضوع بحث فورمان Furman وبيرمان Bierman من اهتمامات بيجلو ولاجيبا ، حيث يتركز الاهتمام في المقام الأول على دراسة ارتقاء تصورات الأطفال حول الصداقة عبر مراحل عمرية مختلفة ، ولكن يميز بحث فورمان وبيرمان توسيع مجال الدراسة ليشمل علاقات أخرى بخلاف علاقة الصداقة ، مثل العلاقات العابرة أو المعارف ، وأيضا عدم الاقتصار على أسلوب واحد في جمع البيانات (وهو الأسئلة مفتوحة النهايات) حيث اعتمدا على طرق أخرى بالإضافة إليه ، وهي اختبار للتعرف على الصور يقيس توقعات الصداقة ومقياس تقدير مقيد الاختيارات (١٢٩) .

وتم تنفيذ البحث عام ١٩٨٣ لدراسة ارتقاء تصورات عينة من الأطفال الأمريكيين حول الصداقة ، وقد تكونت العينة من ٣٢ تلميذا ، و٣٢ تلميذة ، موزعين عبر مستويين عمريين ، يمتد المستوى الأول من ٤ ــ ٥ سنوات ، ويتراوح الثاني مابين ٦ ـ ٧ سنوات ، وشمل البحث ثلاثة ظروف تجريبية ، وهي وفق ترتيبها في الإجراءات :

١ ــ المقابلة المفتوحة وفيها سئل الأطفال عن معنى «الصديق» وأسباب الاحتياج إليه ، وأهم خصائص الصداقة .

٢ ـ اختبار التعرف على الصور حيث يُعرض على كل طفل عشر مجموعات من الصور، تتكون كل مجموعة من ثلاث صور، وتوضح كل صورة نشاطا يقوم به مجموعة من الأطفال مثل المشاركة المتبادلة أو الجلوس عن قرب ، ويطلب من الطفل اختيار الصورة التي تتضمن نشاطا ييسر الصداقة من وجهة نظره ، وسمح للطفل باختيار نشاط واحد أو أكثر، وكان القصد من

هذا الأسلـوب هو التغلب على الصعوبـات اللغويـة التي يمكن أن تعوق الأطفال عن التعبير عن خصائص الصداقة .

٣ ـ مقيـاس التقدير مقيـد الاختيارات وهو يتضمن ٤٥ زوجـا من الصور تم تقديمها بنفس الأسلوب السـابق شرحه ، وطلب من الطفل اختيار نشاط واحد فقط ييسر الصداقة مـن بين النشاطين المعروضين عليه في كل زوج ، وأريد بهذا الجزء إبراز أهم ملامح الصداقة بينما يقيس الظرف الثاني ملامح الصداقة بشكل عام .

وقد تعرض كل طفل للظروف التجريبية الثلاثة ، ثم صنفت إجاباته في كل ظرف منها في فئة من بين خمس فئات وهي :

١ ـ الوجدان : ويحوي العبارات الدالة على الحب ، والعناية والإعجاب .

٢ ـ المساندة : وتشير إلى المشاركة والمساعدة وتقديم المسـاندة .

٣ ـ النشاطات المشتركة : وتستـوعب نشاطات العمل أو اللعب أو الاستمتاع معا ، أو الاستغراق في نشاطات خاصة .

٤ ـ القرب الفيزيقي بكافة مظاهره سواء في المسكن أو المدرسة .

٥ ـ الخصائص الجسمية والمظهر العام .

ونكتفي هنا بتقـديم النسب المئوية المعبرة عن عـدد التلاميذ الـذين ذكروا إجـابـات تتصل بكل فئـة من الفئـات الخمس في الظـرف التجـريبي الأول ، بهدف الوقوف على التغيرات الارتقائية في خصـائص الصداقة عبر المجموعتين العمريتين ، وهي النتائج التي يقدمها الجدول رقم (٣) .

ويوضح الجدول أن النشاطات المشتركة كانت أكثـر التوقعات شيوعا لدى المجموعتين ، وفي المقـابل كان القـرب أقلها شيوعـا ، ويلاحظ وجـود ارتفاع

م	التوقعـات	المجموعـة العمـرية	
		الأولى (٤ ـ ٥ سنوات)	الثانية (٦ ـ ٧ سنوات)
١	النشاطات المشتركة	٩٤٪	٩٧٪
٢	الوجدان	٦٣	٨٤
٣	المساندة	٥٣	٧٢
٤	القرب	٥٠	٣١
٥	الخصائص الجسيمة	٦٩	٣٨

الجدول رقم (٣) النسب المئوية لتكرار توقعات الصداقة لدى مجموعتين عمريتين من الأطفال كما توصل إليها فورمان وبيرمان

واضح في نسبتي الوجدان والمساندة لدى المجموعة الأكبر عمرا، بينما تنخفض نسبتا توقع القرب والخصائص الجسمية لدى المجموعة الأكبر عمرا بالمقارنة بالمجموعة التي دونها في العمر، أما النشاطات المشتركة فتحتل موضعا بارزا ومستقرا إلى حد ما لدى المجموعتين.

٤ ـ بحث إيرفين عن تماثل الاتجاهات وسمات الشخصية في صداقات الأطفال:

أجري إيرفين Erwin بحثه لاختبار عدد من الفروض في مقدمتها أن الأطفال يشبهون أصدقاءهم في الاتجاهات ومكونات الشخصية أكثر مما يشبهون غير الأصدقاء (١٢٣). وقد تكونت عينة البحث من ٥٨ تلميذا من الصفين الدراسيين الأول والثالث في مدرسة ابتدائية إنجليزية، وتألفت عينة الصف الأول من ١٧ تلميذا و١٢ تلميذة تراوحت أعمارهم مابين ٧ ـ ٨ سنوات، وتكونت عينة الصف الثالث من ١٤ تلميذا و١٥ تلميذة في المدى العمري من ٩ ـ ١٠ سنوات، وقدم لكل تلميذ مقياس يتضمن عددا من مكونات الشخصية، وطلب منه تقدير أهمية توافرها أو عدم توافرها في زميله

لكي يعقد صداقة معه، ومن هذه المكونات: الطيبة، والمرح، والرقة، والهدوء. وجدير بالذكر أنه لم يطبق مقياس مكونات الشخصية نفسه على تلاميذ الصفين الأول والثالث، ولكن طبق مقياس خاص على كل مجموعة عمرية منها، وقد تكون مقياس المجموعة الأولى من عشرة بنود، وشمل مقياس المجموعة الثانية ثلاثة عشر بندا. ثم طبق على كل التلاميذ استخبار يقيس اتجاهات كل منهم نحو نشاطات وموضوعات اجتماعية من بينها القراءة، وممارسة الرياضة، ومشاهدة التليفزيون والاستذكار. وأخيرا طلب من كل تلميذ كتابة قائمة بأسماء أحب أصدقائه إلى نفسه، وسمح له بكتابة أي عدد من الأصدقاء. وبناء على تلك القوائم تم تحديد الصداقات المتبادلة، ثم حسبت متوسطات معاملات الارتباط بين إجابات التلميذ وإجابات كل من الأصدقاء وغير الأصدقاء على مقاييس الاتجاهات ومكونات الشخصية لكل جنس ولكل صف على حدة (بعد تحويل معاملات الارتباط إلى ارتباطات معيارية ZR)، واعتبرت تلك المتوسطات بمثابة مؤشرات لدرجات التماثل في الاتجاهات ومكونات الشخصية بين الأصدقاء وغير الأصدقاء، ويقدم الجدول رقم (٤) متوسطات درجات التماثل المشار إليها.

المتغيرات / العينات	مكونات الشخصية		الاتجاهات الأصدقاء	
	الاصدقاء	غير الأصدقاء	الاصدقاء	غير الأصدقاء
الصف الأول	٠,٥٨١	٠,٢١٩	١,٣٠٤	٠,٦٧٥
الصف الثاني	٠,١٩٠	٠,٠٦٧	٠,٧٧٠	٠,٨١٣
الذكور	٠,٢٠٦	٠,٠٩٢	١,٢٥٥	٠,٨٣٨
الإناث	٠,٥٦٥	٠,١٩٤	٠,٨١٩	٠,٦٥٠

جدول رقم (٤) متوسطات درجات التماثل بين الأصدقاء
وغير الأصدقاء في مكونات الشخصية والاتجاهات

ويوضح الجدول المشار إليه صدق فرض إيرفين حيث ظهر أن الأصدقاء (سواء من الذكور أو الإناث) أكثر تماثلا في مكونات الشخصية والاتجاهات مقارنين بغير الأصدقاء، وتشير النتائج أيضا إلى أن التماثل أقوى لدى الأصدقاء الأصغر عمرا، مما يوضح أهمية التماثل في الصداقات المبكرة، وأخيرا وضح أن الأصدقاء الذكور أكثر تشابها في اتجاهاتهم مقارنين بالإناث، أما الصديقات فكن أكثر تشابها في مكونات الشخصية مقارنات بالذكور.

(ب) دراسات ارتقاء أسس التجاذب وشروط الصداقة في مرحلة المراهقة المبكرة:

١ ـ دراسة أوبرين O'brien وبيرمان Bierman عن تصورات التلاميذ حول تأثير جماعات الأقران:

استهدفت تلك الدراسة الوقوف على انطباعات التلاميذ في مرحلتي ما قبل المراهقة والمراهقة حول تأثير جماعات الأقران عليهم، ومظاهر التغير في هذه الانطباعات عبر هاتين المرحلتين، وأجريت الدراسة على عينات مختارة عشوائيا من تلاميذ المدارس الابتدائية الأمريكية في الصفوف الدراسية: الخامس والثامن والحادي عشر (واختير ١٢ تلميذا و١٢ تلميذة من كل صف)، وبلغت متوسطات أعمار التلاميذ: ٩,١٠، ١٣,٨، ١٦,٥ سنة على التوالي. وأجريت مقابلات فردية مع كل تلميذ سُئل فيها عن انطباعاته عن جماعات الأقران وتأثير الأقران عليه، ومشاعره إزاء قبول الجماعة أو رفضها له (٢٠٧).

وقد أظهرت النتائج أن التلاميذ في مرحلة ما قبل المراهقة يركزون في تصوراتهم حول تأثير الصداقة على جانبي النشاطات المشتركة والتفاعل الاجتماعي، ووضح أنهم ينسبون تأثيرا محدودا للأقران بالمقارنة بالمراهقين الذين

عبروا عن احتياجهم العميق للصداقة وتقديرهم لتأثيراتها الواضحة في حياتهم الشخصية، وقد ركزوا بصفة خاصة على تأثيرات الصداقة التي تمس الجوانب التالية: التصرفات الأخلاقية والمظهر الشخصي، والاتجاهات، والمعايير الاجتماعية. وزيادة على هذا كشفت النتائج أن التلاميذ في كل الأعمار يدركون أهمية الصداقة في تقديم المساندة الاجتماعية، بينما يزيد إدراكهم مع التقدم في العمر لأثر الصداقة في تنمية الشعور بالرضا عن الذات.

٢ ـ بحث مانارينو عن أثر علاقات الصداقة الوثيقة:

أجريت بحوث عديدة لاختبار فروض سوليفان Sullivan وتصوراته للارتقاء الاجتماعي، وكان التركيز بصفة خاصة على آثار علاقات الصداقة الوثيقة في خصائص التفاعل الاجتماعي بين الأقران في مرحلتي ماقبل المراهقة والمراهقة المبكرة، ونكتفي هنا بتقديم نماذج نكشف عن طبيعتها من خلال بحوث مانارينو، وماكجوير ووِيسز (١٩٦، ١٩٩).

ونفذ مانارينو عددا من البحوث في هذا الصدد، استهدف أحدها التحقق من فرض سوليفان والذي يذهب إلى أن علاقات الصداقة الوثيقة في مرحلة ماقبل المراهقة تنمي السلوك الغيري altruistic behavior وتكونت عينة البحث من ٩٢ تلميذا أمريكيا من الذكور في الصف السادس الابتدائي، وتم تقدير علاقة الصداقة الوثيقة اعتمادا على ثلاثة محكات وهي:

١ ـ الاختبار السوسيومتري، حيث طلب من كل تلميذ كتابة أسماء أقرب ثلاثة أصدقاء إلى نفسه مرتبين حسب درجة تفضيله لهم، وبعد أسبوعين أعيد عليهم السؤال نفسه وكان مؤشر علاقة الصداقة الوثيقة المستقرة وقوع الاختيار على الصديق نفسه في المرتين الأولى والثانية.

٢ ـ إجابة كل تلميذ عن قائمة صممها الباحث لتقدير الصداقة الوثيقة

وتحوي ١٧ بندا تقيس التخاطب الصريح مع الصديق، ودرجة الحساسية نحو حاجاته واهتماماته.

٣ ـ سؤال الصديق عن تفضيله قضاء الوقت مع صديقه المقرب أو مع جماعة من الأقران أو الأصدقاء، وكان محك الصداقة الوثيقة هو تفضيل قضاء الوقت مع الصديق المقرب.

وقد أوضحت المؤشرات الثلاثة مجتمعة أن هناك ٣٠ تلميذا يتمتعون بعلاقة صداقة وثيقة من بين عينة قوامها ٩٢ تلميذا، ثم اختير ٣٠ تلميذا لا تتوافر لهم تلك العلاقة وفق المحكات المشار إليها، وروعي التكافؤ بين المجموعتين في مستوى التقبل الاجتماعي والذكاء، وطبق على المجموعتين اختباران للسلوك الغيري أحدهما لفظي والآخر أدائي. وجاءت النتائج في الاتجاه الذي يحقق فرض مانارينو حيث تبين أن الصداقة الشخصية الوثيقة تشجع الفرد على إدراك التماثل بينه وبين الآخرين وتنمي لديه المشاعر الإنسانية من خلال التفاعل الصريح مع الآخرين مما يُرغِّبه في البذل لهم والتضحية في سبيلهم (١٩٦).

٣ ـ بحث ماكجوير وويسز عن مصاحبات الصداقة الوثيقة:

أما بحث ماكجوير Mcguire وويسز Weisz فقد أجري في إحدى الولايات الأمريكية بهدف التمييز بين المصاحبات السلوكية للصداقة الوثيقة (كما يعرفها سوليفان) والشعبية (كما تتحدد من خلال المكانة السوسيومترية المرتفعة بين الزملاء)، وقد اعتمدا على منهج مشابه للمنهج الذي اتبعه مانارينو حيث اشترط في تعريف الصديق توافر خاصيتي تبادل الاختيار واستقراره، وتكونت عينة البحث من ٨٠ تلميذا وتلميذة تم توزيعهم في تصميم تجريبي يتضمن ثماني خلايا مقسمة على أساس الجنس (ذكور،

إناث)، والصداقة الوثيقة (متبادلة، غير متبادلة)، ودرجة الشعبية (مرتفعة، منخفضة)، وحوت كل خلية ١٠ تلاميذ. ثم طبق على كل التلاميذ اختبار يقيس القدرة على فهم منظور الآخرين، كما اعتمدا على أسلوب المشاهدة لتقدير ميل التلميذ إلى إصدار السلوك الغيري. وأوضحت النتائج صدق فروض سوليفان، حيث تميز الأطفال الذين تربطهم صداقة متبادلة مستقرة مع زملائهم بقدرات أكفأ على فهم منظور الآخرين وأصدروا معدلات أعلى من السلوك الغيري مقارنين بمفتقدي تلك العلاقات. أما التلاميذ مرتفعو الشعبية فلم يظهروا نفس التغيرات المقترنة بعلاقات الصداقة المتبادلة، مما يدعو إلى التفرقة بين خصائص الصداقة والشعبية (١٩٩).

(جـ) دراسات ارتقاء أسس التجاذب وشروط الصداقة في مرحلة المراهقة المتأخرة:

١ ــ دراسة سويف عن خصائص صداقات المراهقين في المجتمع المصري:

استهدف هذا البحث الكشف عن العوامل التي تسهم في اختيار صداقات المراهقين والراشدين من الجنسين بين أبناء الطبقة المتوسطة في المجتمع المصري. وشملت عينة البحث ١١٠٦ مبحوثين، منهم ٧٩٨ مبحوثا في مرحلة المراهقة، واختيروا من طلاب المدارس الثانوية والمعاهد المصرية و٣٠٨ مبحوثين في مرحلة الرشد، ومعظمهم من موظفي الحكومة وبعضهم من طلبة الكليات والمعاهد.

وتراوحت أعمار المبحوثين في عينة المراهقة مابين ١٢ ــ ١٩ سنة، أما الراشدون فوقعت أعمارهم في المدى من ٢٠ ـ ٤٦ سنة (٢٤ : ص ص ٢٤٧ ـ ٢٧٥).

وتضمنت أدوات الدراسة استخبارين: أولهما استخبار مكون من عدد من

الأسئلة مفتوحة النهايات أريـد به الكشف عن بعض جوانب الصداقـة بعد تحليل إجابـات المبحوثين، ولم يطبق هذا الاستخبار إلا على ٤١ مبحـوثا فقط نظرا لطـوله. أمـا الاستخبار الثاني وهـو استخبار الصـداقة فكـان الهدف منه تقدير درجة التصلب الاجتماعي للمراهقين والراشدين، وقد تضمن قائمة من سبعين صفة شخصيـة وطلب من المبحوثين تقـدير أهميـة كل منها عنـد عقد صداقة وثيقة مع شخص آخـر من نفس الجنس، وذلك باختيار بديل من بين خمسة بدائل وهي على الترتيب:

+ ٢ الصفات التي لابد من توافرها لقيام صداقة.

+ ١ الصفات المرغوب في توافرها لقيام صداقة.

صفر الصفات غير المهمة في الحكم على الصديق.

– ١ الصفات التي يحسن ألا توجد ولكنها على كل حال محتملة.

– ٢ الصفـات التي يجب ألا تـوجـد، وإذا وجـدت فـلا يمكن قيـام صداقة.

وبالإضـافة إلى هذين الاستخبـارين طبق مقياس سوسيـومتري على أعداد من طلبـة وطـالبـات كلية الآداب في العـام الجامعي ١٩٥١ ـ ١٩٥٢، كـان معظمهم من الراشدين. بهدف دراسة عـلاقة درجة التصلب الاجتماعي بعدد من المؤشرات السوسيومترية التي تتعلق بـالاختيارات المتبادلة فيما بينهم. وفيما يلي نلخص أهم النتائج المتصلة بصداقات المراهقين:

ـ تقـوم الصـداقـة في مرحلـة المراهقـة لإشبـاع رغبـات المراهقين في التجمع والتحدث معا، وليس لها هدف محدد ولا خطة منظمة.

ـ هنـاك قدر كبير من التماثل في موضـوعات الحديث بين الأصـدقاء، والتي

تتطرق في معظم الأحيان إلى الموضوعات الآتية: الشكوى المتبادلة، الموضوعات الدراسية، الحب والزواج، الأفلام، تبادل النكت والنوادر، وتبرز الألعاب الرياضية في أحاديث الذكور بصفة خاصة.

ـ يعلل المراهقون صداقاتهم باتفاق الآراء والأذواق والعادات والأخلاق. وتنعقد العلاقات بسهولة، وييسرها التجاور المكاني في المدرسة والمسكن، وتتفرق بسهولة أيضا نتيجة البعد المكاني.

ـ يتماثل الأصدقاء في الجنس والسن والدين والمستوى الاقتصادي والاجتماعي وتتميز الصداقة في مرحلة المراهقة بدرجة مرتفعة من الإغلاق closure وتتمثل في الغيرة من أي صديق جديد ينضم إلى جماعة الأقران، مع تأكيد أهمية حفظ الأسرار، واشتراط أن يتصف الصديق بالخصال الأخلاقية الرفيعة.

وفيما يختص بالدراسة السوسيومترية التي اعتبرها سويف بمثابة محاولة أولية من هذا الطراز في المجتمع المصري، فقد تمخضت عن ثلاث نتائج وهي:

ـ وجود ارتباط سلبي بين درجة التصلب الاجتماعي social rigidity للشخص (محسوبا بعدد مرات القطع المتمثل في الإجابة بأي من + ٢ أو – ٢) وقوة المركز الاجتماعي (أي درجة الشعبية والتقبل الاجتماعي بين الزملاء)، بمعنى أنه كلما ارتفعت درجة التصلب الاجتماعي انخفضت المكانة الاجتماعية بين الزملاء.

ـ يتجه الأفراد ذوو المركز الاجتماعي القوي اتجاها تقريريا يبدو في اختيار أصدقائهم من ذوي المركز الاجتماعي القوي، بينما يتجه الأفراد ذوو المركز الاجتماعي الضعيف اتجاها تعويضيا، فيختارون أصدقاءهم من مرتفعي المكانة والشعبية.

ـ نادرا ما تتكون الصداقة بين شخصين يتسم كل منهما بدرجة مرتفعة من التصلب الاجتماعي، فهي تقع في الغالب بين شخصين أقل من المتوسط في التصلب الاجتماعي، أو بين شخصين أحدهما فوق المتوسط والآخر أقل من المتوسط، ويشير سويف إلى أن الاختيار على هذا النحو يضمن قدرا أكبر من الاستقرار للعلاقة، وهو شرط نادر الحدوث في صداقات المراهقين (المرجع السابق، ص ص ٢٦٥ ـ ٢٦٨).

٢ ـ دراسة دوفان وأديلسون عن التغيرات العمرية في خصائص صداقات المراهقين:

يعد بحث دوفان Douvan وأديلسون Adelson من البحوث الكلاسيكية التي تناولت ارتقاء الصداقة عبر مرحلة المراهقة، وشمل البحث عينتين كبيرتين إحداهما للمراهقين الذكور في المدى العمري من ١٤ ـ ١٦ سنة والثانية للإناث اللائي تتراوح أعمارهن مابين ١١ ـ ١٨ سنة، واختيرت العينتان من عدد كبير من المدارس التي تنتمي إلى مناطق مختلفة في الولايات المتحدة الأمريكية لتمثيل المستويات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة.

وقد أبرزت النتائج تميز صداقات المراهقين في المرحلة العمرية من ١٤ ـ ١٦ سنة بعدد من الخصائص من بينها اشتراط المراهقين ضرورة توافر عدد من الخصال في الصديق في مقدمتها التعاون وإمكان الاعتماد عليه، وقدرته على ضبط الاندفاع والسلوك العدواني، والمشاركة في النشاطات. أما الالتزامات الواجبة على الصديق فقد شملت تقديم المساندة وقت الشدة، والمساعدة وإسداء الخدمات وبالمقارنة بالفتيات في نفس المدى العمري كان الذكور أقل اهتماما بالعلاقة الحميمة والمساندة الوجدانية، إذ يركز المراهقون الذكور في تصورهم لوظيفة الصداقة على تلقي المساندة من جماعة الأقران في مواجهة السلطة، أما المراهقات فيؤكدون أهمية المساندة الوجدانية في الأزمات

الشخصية من خلال صداقة حميمة محدودة الاتساع. وبصفة عامة يمضي الارتقاء في صداقات المراهقين من التركيز على الجوانب العيانية إلى الوعي بالخصائص الشخصية والنفسية المميزة للصديق (٩٣ : ص ص ٤١٠ ـ ٤١٣ ، ١٠٧ : ص ص ١٠٥ ـ ١٠٦).

نكتفي بهذا القدر من البحوث التي أجريت في إطار الاهتمام ببعد ارتقاء أسس التجاذب وخصائص الصداقة عبر مراحل الطفولة والمراهقة المبكرة والمراهقة المتأخرة.

ثانيا : مهارات بدء الصداقة ومواصلتها :

يلاحظ ندرة واضحة في البحوث الأساسية التي ركزت على تحليل مهارات بدء الصداقة، رغم الوفرة الزائدة في برامج تدريب المهارات الاجتماعية social skills والتي يستهدف بعضها تحسين مهارات التفاعل الاجتماعي مع الأقران، مما يعني أن الكثير من تلك البرامج لا يستند إلى معرفة واضحة بالفروق الدقيقة في نوعية المهارات اللازمة لبدء علاقة صداقة عبر مختلف المراحل الارتقائية ـ ونعرض هنا بعض الدراسات التي تتصل مباشرة بضروب السلوك الاجتماعي الميسرة لاكتساب الأصدقاء، ثم نقدم نموذجا لبرامج تدريب الصداقة نضيف من خلاله مزيدا من المعلومات حول المهارات المعينة على تكوين صداقة شخصية في مرحلتي الطفولة والمراهقة. وتجدر الإشارة إلى أن كل الدراسات التي سنعرضها في هذا المجال قد أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية.

١ ـ بحث بورك عن الإدراك الاجتماعي للأطفال :

يركز هذا البحث والبحوث التالية التي نعرضها في هذا السياق على الجانب المعرفي المتصل بمهارات الصداقة والمتمثل في القدرة على الاندماج empathy أو فهم مشاعر وأفكار الآخرين باعتباره أحد الشروط الأساسية اللازمة لإقامة

علاقة اجتماعية ناجحة تتسم بالمودة والتدعيم المتبادل الناتج عن الإدراك الصحيح لحاجات ورغبات الآخرين ثم إشباعها إشباعا مناسبا.

وقد أشارت بورك Borke في بحثها إلى أن الاندماج مع الآخرين يمثل لب عمليات التفاعل بين الأشخاص، وأن صلته بالارتقاء الاجتماعي تناظر صلة الذكاء بالارتقاء العقلي. وقد أجرت بحثها لاختبار فرض أساسي مؤداه: أن الأطفال الصغار، الذين تجاوزت أعمارهم الثالثة، قادرون على فهم منظور الشخص الآخر. وتختلف بورك بصياغتها لهذا الفرض مع آراء بياجيه، الذي يرى أن الأطفال لا يكتسبون هذه القدرة إلا في طفولتهم المتأخرة (في المدى العمري من ٧ ــ ١٢ سنة). وقد تكونت عينة بورك من ٩٨ طفلا و١٠٢ طفلة، اختيروا من رياض الأطفال ومن المدارس الابتدائية، وتراوحت أعمارهم مابين ٣ ـ ٨ سنوات. وطبق عليهم مقياس لتقدير الوعي الاجتماعي social awareness، مكون من جزأين، اعتمد الجزء الأول على حكاية مجموعة من القصص القصيرة، تتضمن طفلا آخر يشعر بالسعادة أو الحزن أو الخوف أو الغضب، ثم يعرض على الطفل الذي يجري اختباره مجموعة من الصور تتضمن الانفعالات المختلفة، على أن يختار منها الصورة المعبرة عن حالة الطفل الذي سمع قصته. ويتضمن الجزء الثاني عددا آخر من القصص عن التصرفات التي يمكن أن يصدرها الطفل نحو أحد زملائه، ويطلب منه أن يختار صورة تعبر عن مشاعر زميله تجاه كل تصرف.

وأيدت النتائج آراء بياجيه، إذ كشفت عن زيادة مطردة في حساسية الأطفال الاجتماعية مع التقدم في العمر، غير أنها أبرزت أيضا وعي الأطفال الصغار في سن الثالثة بمشاعر الآخرين، حيث تمكنوا من التمييز بين المواقف النوعية التي تستثير استجابات وجدانية متباينة (٧٦).

٢ ـ دراسة أوبنهايمر وتايجسن عن أفكار الأطفال حول مهارات الصداقة :

تناولت دراسة أوبنهايمر Oppenhiemer وتايجسن Thijessen أفكار الأطفال حول العمليات التي تؤدي إلى الصداقة وعلاقاتها بقدراتهم على فهم منظور الآخرين، ومراكزهم السوسيومترية بين أقرانهم، وقد أجري البحث على عينة مكونة من ٤٨ طفلا، اختيروا من بين أربع مجموعات عمرية، بناء على بعض المؤشرات السوسيومترية، بحيث يمثل كل مرحلة ١٢ طفلا مقسمين بالتساوي بين مرتفعي ومنخفضي المكانة السوسيومترية، وبلغت متوسطات الأعمار في كل مجموعة عمرية : ٩,٥، ١١,٧، ٣,١٠، ١٢,٢ سنة على التوالي. وطبق على كل تلميذ مقياس لاختبار قدرته على فهم أفكار ومشاعر الآخرين، ثم استخبار يتضمن عددا محدودا من الأسئلة عن تصورات الأطفال لأسباب احتياجهم إلى الأصدقاء والعمليات التي تؤدي إلى اكتساب الأصدقاء، ومن بينها سؤال نصه : كيف تعرفت على صديقك المقرب؟

وأظهرت النتائج ارتقاءً واضحا في إجابات التلاميذ عن الجزء الخاص بعمليات الصداقة عبر المجموعات العمرية. واستنتج الباحثان إمكان تصنيف مهارات الصداقة في أنماط تقابل مستويات الارتقاء المعرفي في توقعات الأطفال حول الصداقة كما أظهرتها بحوث سلمان بدءا من مستوى المنفعة المادية من خلال إجابات تسمح للطفل الآخر باستعمال الألعاب الشخصية حتى يكتسب صداقته، وحتى أرقى المستويات المؤكدة لأهمية المعرفة المتبادلة بين الصديقين. كما أظهرت النتائج وجود علاقة بين القدرة على فهم منظور الآخرين وارتقاء التصورات حول الصداقة، وإن لم ترتبط القدرة على فهم المنظور بالشعبية بين الزملاء (٢١١).

٣ـ بحث دياز وبرندت عن فهم خصال الصديق :

أجرى دياز Diaz وبرندت Berndt بحثهما للوقوف على التغيرات الارتقائية في فهم الأطفال للجوانب الشخصية وغير الشخصيـة في أصدقائهم المقربين، وقد تكونت العينة من ٤٠ زوجا من الأصدقـاء، الذين تربطهم علاقة صداقة ثنائية متبادلـة، منهم ٢٠ زوجـا في الصف الرابـع الابتدائي، و٢٠ زوجـا في الصف الثامن، وفي كل صف كان نصف الأزواج من الذكور والنصف الآخر من الإناث، وطرح على كل طفل مجموعة من الأسئلة عن معدل الاتصال بينه وبين صديقه، ومدة دوام الصداقة بينهما، ودرجة الشعور بالجاذبية نحوه، كما أجاب كل تلميذ عن استخبار يقيس درجة المعرفة الدقيقة لعدد من المعلومات الخارجيـة عن الصـديق المقـرب (ومنهـا رقم تليفـونـه ويـوم ميـلاده، وأسماء إخوته)، وتفضيـلاته، (مثل هواياتـه والمواد الدراسية المحببة إليـه)، وخصاله الشـخصية (مـن بينـها الأمـور التـي تسـعده، أو تضـايقه والأشـياء التـي يعتز بها).

وقـد اختبرت دقة معلـومـات الطفل عن صـديقه بمضـاهـاتها بإجابـات الصديق عن نفسه، ثم أجـري تحليل عاملي بطريقة المكونات الأسـاسية لبنود مقياس المعرفة وأسفر عن تميز المعلومات الخارجية عن الخصال الداخلية والتي تجمع بين التفضيـلات، والخصال الشخصية. ثـم قورن بين تـلاميذ الصفين الـرابع والثـامن في المتغيرات التي تم قيـاسها، ولم تكشـف المقارنـة عن فـروق عمـرية فيما يتعلق بـدقة المعـرفة بـالخصال الخارجيـة للصديق، بينما أشـارت المقارنة إلى تحسن معرفة الأطفال عن الخصال الداخلية مع تقدم العمر، وزيادة على هذا أوضحت النتـائج إمكان التنبؤ بدقـة المعلومات الخارجيـة من خلال متغيري معدل تكرار الاتصال بالصديق ومدة دوام الصداقة معه، بينما اتضح أن متغير تكرار الاتصال هـو المتغير الوحيد القادر على التنبؤ بدقـة المعلومات

الداخلية عن الصديق (١٠٦).

٤ ـ بحث أودين Oden وأشر Asher في تدريب مهارات الصداقة:

يمثل هذا البحث نموذجا لبرامج تدريب مهارات الصداقة لدى مجموعة من الأطفال المنسجمين اجتماعيا في مرحلة الدراسة الابتدائية. وقد افترض الباحثان عددا من المهارات اللازمة لتحقيق هذا الهدف بعد مراجعة عدد من الدراسات السابقة في مجال المهارات الاجتماعية وشملت المهارات الآتية:

(أ) المشاركة الاجتماعية social participation مع الطفل الآخر سواء في لعبة أو نشاط.

(ب) التعاون cooperation وهو يستلزم قدرا من فهم منظور الشخص الآخر، والسماح له باستعمال المتعلقات الشخصية.

(جـ) التخاطب communiction ويتضمن مهارتي الحديث، والاستماع.

(د) التصديق validation أو المساندة الاجتماعية وينطوي على جانبي إظهار الاهتمام وتقديم المساعدة.

وقد تألفت إجراءات التدريب من شرح مبسط لمهارات الصداقة المذكورة ثم السماح للأطفال باللعب مع الأقران مع تشجيعهم على ممارسة المهارات التي شرحت لهم، ثم تلقى الأطفال تعليقا على أدائهم بعد مشاهدتهم مشاهدة واقعية وهم يلعبون، ثم سُمح لهم باللعب مع الأقران مرة أخرى على أن يراعوا الملاحظات التي وجهت لهم.

وقد استغرق التدريب أربعة أسابيع، وكشف التقدير السوسيومتري عن تحسن محدود في مهارات الأطفال الذين تلقوا هذا التدريب، إذ ارتفعت نسب الأقران الذين فضلوا اللعب معهم بالمقارنة بالتلاميذ الذين لم يتعرضوا لتلك التدريبات، ولم تظهر فروق دالة بين الأطفال فيما يتعلق بالأداء على بعض

المقـاييس السلـوكيـة أو في تفضيل زمـلاء الفصل لهم كأصـدقـاء أو كـرفـاق يشاركونهم في أداء الأعمال (٢٠٨). وفي الفصل الأخير سنتنـاول تلك الدراسة بمزيد من التفصيل.

ثالثا: طبيعة الخلافات التي قد تقع بين الأصدقاء:

تتنـاول الدراسـات التي نعـرضهـا هنا خصـائص التفـاعل الاجتماعي بين الأصدقاء، وكذلك أنماط الخلافات التي قد تنشب بينهم، ويلاحظ أنها كلها دراسات أمريكية.

١ ـ بحوث بـرنـدت عن التغير أو الاستقـرار في خصائص السلـوك المحبذ اجتماعيا بين الأصدقاء:

تـركز بحـوث برنـدت Berndt (٦٨، ٧٠، ٧١) على طبيعـــة التغيرات العمرية في خصائص التفاعل الاجتماعـي بين الأصدقاء، وتأثيراتها في مشاعر الرضـا عن عـلاقة الصداقـة مع شخص بعينـه. وقد أجـرى برنـدت سلسلة بحوث في هذا الموضـوع، من بينها بحثه الذي أجـراه عن التغيرات العمرية في السلوك المحبـذ اجتماعيا بين الأصدقـاء (٦٨). وقد تكـونت عينة البحث من ٣٨ تلميـذا من الصف الأول الابتدائي (متـوسط أعمارهم ٧ سنـوات)، و٤٨ تلميذا في الصف الرابع (بمتوسط عمـري يبلغ ١٠ سنوات). وروعي التكافؤ بين أعداد الـذكور والإناث في كل صف دراسي، واعتمـد الباحث على المنهج التتبعي، حيث طلب من التلاميذ في فصل الخريف أثناء العام الدراسي كتابة أسماء أفضل أصدقـائهم مع تقدير درجة حبهم لكل زميل، وبنـاء على هذين المؤشرين كوّن الباحـث أزواجا من الأصدقاء المقربين، ثـم أجرى مقابلة مع كل منهم حيث سأل كل تلميـذ عن مـدى رغبتـه في مشـاركة صـديقـه في بعض المواقف النوعية، وعن استعداده لتقـديم العون له في بعض المواقف المفترضة، وفي جلسة ثـانية شوهـد كل صديق، وهـو يؤدي مهمة مع صـديقه، تسمح

بالمشاركـة والمساعدة الفعلية المتبـادلة . ثم أعيدت نفس الإجـراءات بعد مرور خمسة شهـور في العام الدراسي نفسـه ، وقارن البـاحث بين الصفين الدراسيين فيها يتعلق بالتغير في نيـة المشاركـة ، والمساعدة ، وأيضـا على أساس المشـاركة والمساعدة الفعليـة ، وبرهنت المقارنة على أن صداقات الأطفـال الأصغر عمرا أقل استقرارا ، إذ أفصحت عن فروق دالة إحصائيا على مستوى النية والسلوك الفعلي عبر التطبيقين الأول والثـاني . حيـث انخفض استعـدادهم لمشـاركـة الصديق وإعانته . كما قل إقبالهم على مسـاعدة الصديق فعليا . وعلى النقيض تماما جـاءت نتـائج الأصـدقـاء الأكبر عمـرا ، إذ عبروا عن استعـداد أعلى للمشاركـة ومساعـدة الصديق في المرة الثـانية ، وكشف سلوكهم الـواقعي عن صدق نواياهم إذ أقدموا بحماس أشد على مشـاركة الصديق وإعانته بعد مرور الشهـور الخمسة ، ولـوحظ إضافـة إلى هـذا أن تقديـراتهم كانت أعلى لحاجـة الصديق إلى المسـاعدة من جانبهم ، كما تـوقعوا أن سعادتـه ستكون أبلغ بتلك المساعدة بالمقارنة بتلاميذ الصف الأول .

وامتد برنـدت ببحثه بعد ذلك بسنوات ليشمل مرحلتي الطفولـة المتوسطة والمراهقة المبكـرة (٧٠) ، حيث أجري البحث على عينة مكونـة من ١٦ تلميذا و٢٤ تلميذة في الصف الرابع الابتـدائي (بمتوسط عمري ١٠ سنوات) ، و١٠ تلاميـذ و٢٢ تلميذة في الصف السـادس (متوسط أعمارهـم ١٢ سنة) ، و١٦ تلميـذا و٢٠ تلميذة في الصف الثـامن (متوسط أعمارهم ١٤ سنـة) ، وطبقت عليهم بعض المقاييس السـوسيومتريـة ، وصنفوا بناء عليهـا في أزواج ، إما مع صديق مقرب أو مع زميل محايد بـالنسبة لهم من حيث الحب أو الكراهية ، ثم شوهد أزواج التـلاميذ ، وهم يؤدون مهتمين : تتيح المهمـة الأولى إظهار الكرم مع الصديق ، أو الزميل ، من خلال توزيع الإثابات على أنفسهم وعلى الطرف الآخـر في العلاقـة ، وتسـمح المهـمة الثـانية بإمكانيـة المسـاعدة للصـديق أو الزميـل . ثم قـورن بين سلوك التلاميذ مع أصدقائهم وزملائهم في المهمتين

عبر الصفوف الدراسية الثلاثية، ويعرض جدول رقم (٥) نتائج تلك المقارنات:

المهمة / الصف	الكرم		المساعدة	
	أصدقاء	زملاء	أصدقاء	زملاء
الرابع	٣,٠٢	٣,١٧	٢,٠٤	١,٢٠
السادس	٣,٣٥	٣,٤٤	٣,٨٤	٣,٢٢
الثامن	٣,٩٥	٢,٤٢	١١,٢٢	٦,١٦

جدول رقم (٥) متوسطات درجات سلوك الكرم والمساعدة التي أبداها التلاميذ مع الأصدقاء والزملاء في الصفوف الدراسية الثلاثة

ويتبين من الجدول اتساع الفرق في السلوك الصادر نحو الأصدقاء والزملاء عبر الصفوف الدراسية، حيث أظهر تلاميذ الصف الثامن قدرا أكبر من الكرم والمساعدة نحو الأصدقاء مقارنين بالزملاء، بينما لم يفرق تلاميذ الصفين الرابع والسادس في المعاملة بين الأصدقاء والزملاء، كما تشابهت تعليلات هذين الصفين لدوافع الأصدقاء والزملاء، بينما أدرك تلاميذ الصف الثامن أن أصدقاءهم أشد حرصا على إقرار المساواة في الإثابات، وأبعد عن المنافسة بالمقارنة بالزملاء.

٢ ـــ دراسة هارتوب وزملائه عن أنماط الخلاف أو الصراع بين الأصدقاء:

تناول هارتوب Hartup وزملاؤه ـ تناولا مباشرا ـ الخلافات التي تحدث في صداقات الأطفال الصغار (١٤٤)، وكان هدف البحث الرئيسي هو المقارنة بين أنماط الخلافات التي تحدث أثناء تفاعل الأطفال مع أصدقائهم ومع غير أصدقائهم وتألفت عينة البحث من ٥٣ طفلا (منهم ٢٦ ذكرا و١٧ أنثى)،

بلغ متوسط أعمارهم ٤ سنوات و٣ شهور، تم تصنيف علاقاتهم حسب الوقت الذي يقضونه مع زملائهم، وبعد مشاهدتهم في مواقف التفاعل الواقعية، إلى ثلاث فئات وهي: علاقات الصداقة المتبادلة، وعلاقات الصداقة من طرف واحد، والعلاقات المحايدة. ثم شوهد الأطفال وهم يتفاعلون مع أقرانهم أثناء نشاط اللعب الحر. واستمرت المشاهدة زهاء خمسة أشهر، أحصى المشاهدون المدربون خلالها ١٤٦ خلافا بين الأطفال، وكشفت المقارنات بين أنماط الخلاف في حالتي الصداقة المتبادلة والعلاقات المحايدة عن نتيجتين رئيسيتين هما:

- إن الخلافات التي تقع بين الأصدقاء تشبه الخلافات بين غير الأصدقاء، من حيث: طبيعة المواقف التي تستثير الخلاف، وطول زمن الخلاف ومعدلات تكراره.

- تتصف الخلافات في حالة الصداقة المتبادلة بأنها أقل شدة، وتنفض في معظم الحالات بالانسحاب من الموقف، محدثة عواقب متساوية أو شبه متساوية لطرفي العلاقة، ويترتب على هذا الانسحاب المصحوب بالعواقب المتساوية تزايد احتمالات عودة العلاقة الاجتماعية بعد انتهاء الخلاف. أما الخلافات في حالة الصداقة من طرف واحد، فهي تماثل الخلافات التي تقع في حالات العلاقات المحايدة رغم أنها تشبه نظائرها بين الأصدقاء في خاصية المصالحة السريعة، واستئناف التفاعل عقب الخلاف.

رابعا: أساليب حل الخلاف بين الأصدقاء

من الملاحظ أن كل البحوث التي اهتمت بأساليب حل الخلافات الاجتماعية قد تأثرت بدرجة أو بأخرى بالبرنامج البحثي الذي قدمه سبيفاك Spivack وشور Shorr خلال السبعينات من هذا القرن، والذي تركز بصفة خاصة على كفاءة حل المشكلات بين الأشخاص interpersonal problem

solving، وصلتها الوثيقة بالكفاءة الاجتماعية والصحة النفسية (٢٣١، ٢٣٨) خاصة بعد أن أبرزت بحوثهما علاقة مهارات حل المشكلات الاجتماعية بالتوافق الاجتماعي للأطفال(٢٣٢).

ونكتفي هنا بالإشارة إلى دراستين أمريكيتين تناولتا التغيرات الارتقائية في مهارات حل المشكلات الاجتماعية مع الأقران عبر مرحلتي الطفولة والمراهقة، وقد بيّنا ـ من قبل ـ أن عنايتنا بهذا الجانب تستند إلى تصور مؤداه أن مهارة حل الخلافات الاجتماعية مع الزملاء عامة ومع الأصدقاء خاصة من أهم الأسس التي تكفل إقامة علاقات اجتماعية مستقرة، إذ تحمي الصداقة من التقطع أو الانهيار كلية.

١ ـ دراسة ريزمان وشور عن مهارات حل المشكلات الاجتماعية:

استهدفت دراسة ريزمان Reisman وشور Shorr بحث التغيرات الارتقائية في مهارات التخاطب المتصلة بحل المشكلات الاجتماعية على عينة بلغت ٣٣٠ مبحوثا (نصفهم من الذكور)، ومن بينهم أطفال (في الصفوف الدراسية الابتدائية من الثاني وحتى الثامن)، ومراهقون (في المدى العمري من ١٥ ـ ١٨ سنة)، وراشدون (تراوحت أعمارهم من ٢٥ ـ ٦٥ سنة). وطلب من كل مبحوث أن يتخيل صديقا عزيزا يأتيه ليستشيره في مشكلة شخصية تخصه، وقد تعلقت تلك المشكلة بموضوعات متصلة بالمدرسة بالنسبة للأطفال والمراهقين، وقدمت نفس المشكلة وبنفس أبعادها للراشدين مع تحويرها لتدور حول العمل والرؤساء. وطلب من المبحوث أن يستجيب لعشر عبارات تصدر عن الصديق وهو يعرض مشكلته من بينها «أنا لا أحب مدرستي (أوعملي)»، «أستاذي «أو رئيسي في العمل) لا يحبني»، وتم تسجيل إجابات المبحوثين، ثم صنفت وفق نظام خاص للترميز يتضمن تسع فئات وحسبت النسبة المئوية لتكراراتها في كل مستوى من المستويات العمرية، وأظهرت

المقارنة بين المراحل العمرية نتائج طريفة من بينها :

ـ هناك فئات تزيد باطراد مع العمر في الاستجابة للمشكلات التي يعاني منها الصديق مثل الاستفهام، وذلك بتوجيه أسئلة طلبا لمزيد من المعلومات، والتقويم، وهو يشير إلى التعليقات الإيجابية أو السلبية على الأفكار أو الحلول أو الأشخاص .

ـ تظهر بعض الفئات انخفاضا عبر المراحل العمرية مثل الاستجابات غير المتصلة بالمشكلة، والإفصاح عن الذات، ويعلل الباحثان هذا الانخفاض من خلال القدرة المتزايدة عبر العمر على التركيز على المشكلة وتجنب الإفصاح غير الملائم عن الخبرات الشخصية غير المتصلة مباشرة بموضوع المشكلة .

ـ هناك فئات مستقرة عبر المراحل العمرية وتتسم بقدر مرتفع من الشيوع وتقترب من نصف العدد الإجمالي للاستجابات تشمل الشرح exposition والاقتراح وتتضمن تقديم النصائح والآراء التي يبرز المبحوث من خلالها خبرته أمام الصديق .

ـ هناك فئات لا تكشف عن فروق ارتقائية عبر المراحل العمرية إضافة إلى ضآلة شيوعها ومنها التفسيرinterpretatio والاندماج empathy (أي القدرة على فهم أفكار ومشاعر الشخص الآخر والتعبير اللفظي عن هذا الفهم) (٢١٨) .

٢ ـ دراسة مارش عن ارتقاء مهارات حل المشكلات الاجتماعية :

استهدفت دراسة مارش Marsh الكشف عن التغيرات الارتقائية في مهارات حل المشكلات بين الأشخاص لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، وتوزعت عينة الدراسة في أربعة مستويات عمرية، وتألفت عينة كل مستوى

من أعـداد محدودة من الـذكـور والإنـاث كـانت حسب تـرتيب المستـويـات العمرية : ٢٠ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٢١ تلميذا وتلميـذة ، وبلغت متوسطات الأعمار في كل مستوى (بالتقريب) : ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ سنة . وقدم لكل طفل اختبار يقيس القـدرة على حل المشكـلات الاجتماعيـة ، حيث ذكـر البـاحث وصفـا مختصرا لمشكلتين اجتماعيتين ، مع الاستعـانـة بـالصـور لمزيـد من الإيضـاح ، وطرحت على الطفل أسئلة تقيس أربع قدرات عامة وهي :

١ ـ القدرة على تحديد المشكلة Problem difinition من خلال عدد العناصر التي يضعها الطفل في اعتباره وهو يفكر في الحل .

٢ ـ القدرة على التفكير في البدائل alternative thinking .

٣ ـ القدرة على التفكير في المترتبـات أو العواقب consequences النـاتجة عن الحلول المقترحة .

٤ ـ كفـاءة الحل solution adequacy وهي درجة تستخلص من تحليل إجـابة الطفل عن سؤال يتعلق بأفضل حل للمشكلة من وجهة نظره .

وأوضحت المقارنات بين المستـويات العمرية عددا من الفـروق الارتقائية ، نجملهـا في أن الأطفال الأكبر عمـرا أظهـروا أداءً أفضل على الأسئلة الخاصـة بالقدرات العامة الأربع مقـارنين بمن هم دونهم في العمر. وأسهمت المقارنات إضافة إلى هذا في تجلية بعض الملامح الارتقائية الدقيقة ، إذ تبين أن القدرة على تحديد العنـاصر المتصلة بالمشكلة تظهـر تغيرا مبكرا يبرز بين تلاميذ المجمـوعة العمريـة الثالثة (بمتـوسط عمري ١٠ سنـوات) أما القدرات الثـلاث الأخرى فتنمو نموا ملحـوظا لدى تلاميذ المستوى العمـري الرابع (وتقرب أعمارهم من ١٢ سنـة) . ممـا يعكس أهميـة التحـول الارتقــائي السـابق والمتصل بتعـريف المشكلة في بـروز قدرات التفكير في الحلول البـديلة وإدراك مترتبـاتها والتوصل إلى حلول تتسم بالكفاءة(١٩٨) .

خامسا : الدراسات السوسيومترية لخصائص الصداقة

قدم مورينو Moreno أسلوب القياس السوسيومتري Sociometric meas-urement عام ١٩٣٤ وكان أول من استخـدمه في قياس التقبل الاجتماعي بين جماعات الأقران ، وقد استخدم منذ ذلك الحين في دراسـة العديد من الظواهر الاجتماعية والنفسية في مقـدمتها الصداقة ، والتجـاذب بين الأشخاص والقوة الاجتماعيـة social power والتغير الاجتماعـي social change ، وكـان لهذا الأسلوب وقع متميـز في بحوث الصداقـة بين الأطفال في البيئة المدرسية بـوجه خـاص حيث يتجمع الأطفـال في جماعـات مستقـرة ممـا ييسر إجـراءات القياس(٢٠١) .

ويمكن تقسيم الـدراسات التي تنـاولت خصائص الصـداقة من المنظـور السوسيومتري إلى فئتين رئيسيتين: تشمل الفئـة الأولى الدراسات التي اهتمت بـوصف بعض المؤشرات السـوسيـومتريـة ، والكشف عن مـلامح تغيرهـا أو استقرارهـا عبر فترات زمنية متتـابعة ، ومن أمثلتهـا الدراسـات التي تقارن بين جماعـات الأطفـال والمراهقين على أسـاس حجم شبكـة الأصـدقـاء أو نسب الصداقات المتبـادلة ، ومنها أيضا الدراسات الخاصـة بالفروق بين الجنسين في عدد من الخصـائص في مقدمتها تفضيل الارتبـاط بأعداد محدودة أو كبيرة من الأصدقاء ، ودرجـة استقرار علاقة الصداقـة ، وفترات دوامها بين الصديقين . أمـا الفئــة الثـانيــة فهي الـدراســات التي تبحث عـلاقــة بعض المؤشرات السـوسيومتريـة مثل عدد الأصـدقاء ، أو الشعبيـة ، أو الصداقـات المتبادلـة ببعض سمات الشخصيـة ، أو مظـاهـر التفـاعل الاجتماعي ، وهي دراسـات يستهـدف بعضهـا تحديد المتغيرات التـي يمكن من خـلالها التنبؤ بـالشعبيـة والتقبل بين الأقران ، وينـدرج تحتها أيضا الـدراسات التي تنـاولت الفروق في سلوك الأطفـال والمراهقين المقبولين وغير المقبـولين اجتماعيا ، وتقـوم النوعيـة

الأخيرة من الـدراسات على تصـور فحواه: «إنـه بالضـد تتميز الأشيـاء»، إذ تعكس الأضـواء المسلطـة على السلوك غير المرغـوب فيـه دلالات ثـرية وثيقـة الصلة بالسلوك الاجتماعي الكفء.

وإزاء ضخامـة تراث الـدراسات السوسيـومترية نكتفي هنـا بتقديم نماذج ممثلة لهاتين الفئتين:

١ ـ دراسـة هوروكس وتومسون عـن تقلبات الصداقة لـدى الأطفال والمراهقين:

أجرى هـوروكس Harrocks وتومسـون Thompson بحثهما عـام ١٩٤٦ بهدف الكشف عن تقلبات الصداقة لـدى الأطفال والمراهقين، وتكونت عينة البحث من ٤٢١ ذكـرا و٤٨٤ أنثى في إحدى الضـواحي الريفيـة الأمريكيـة، وتراوحت أعمارهم مابين ١٠ ـ ١٧ سنـة. وطلب من كل مبحوث كتابة أسماء أفضل ثلاثة أصدقاء لديه، وأعيد عليهم نفس السؤال بعد أسبوعين، بعد أن أعطاهـم الباحثـــان الحريـة في تغييـر الأسـماء في المـرة الثانيـة عما ذكروه في المرة الأولى.

وكشفت النتائج أن الصـداقة تزداد استقـرارا بتقدم العمـر الزمني، حيث بلغت أقصى درجات الثبـات في سن ١٧ سنة، سـواء بالنسبـة للمراهقين أو المراهقات. وأجرى الباحثان دراسـة مشابهة على عينة من الأطفال والمراهقين، بلغ قوامهـا ٩٦٩ تلميذا وتلميذة من أبنـاء المدن، تتراوح أعمارهم مابين ١١ ـ ١٨ سنة، وتوصـلا إلى نتائج مؤيدة لنتـائج بحثهما الأول (انظر ٢٤: ص ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤).

٢ ـ دراسة كلارك ودروري عن المتغيرات المنبئة بالصداقات المتبادلة:

أجري بحث كلارك Clark ودروري Drewery على عينة إجمالية قوامها ٦٤

تلميذا أمريكيا من الجنسين منهم ٣٤ تلميذا في الصف الثالث الابتدائي (تتراوح أعمارهم مابين ٨ ـ ١١ سنة)، و٣٠ تلميذا في الصف السادس من نفس المرحلة (في المدى العمري من ١١ ــ ١٤ سنة)، وروعي التكافؤ بين أعداد الذكور والإناث في كل صف. وطبق عليهم عدد من المقاييس السوسيومترية لتقدير الصداقات المتبادلة وغير المتبادلة في كل صف دراسي، إضافة إلى مجموعة من الاستخبارات النفسية تقيس الجوانب الآتية: مستوى الذكاء، ومفهوم الذات، والجاذبية البدنية واحتمالات النجاح في المستقبل (كما يقدرها الزملاء)، وتقدير الزملاء لاستمتاعهم برفقة التلميذ، ودرجة العناية بالنظافة الشخصية وأناقة الملبس، وأخيرا المستوى الاجتماعي والاقتصادي مقدرا على أساس مهنة الأب.

وأسفرت النتائج عن وجود قدر أكبر من التماثل بين الأصدقاء في الصف الثالث في متغيرات النظافة، ومفهوم الذات الشخصي مقارنين بالأصدقاء في الصف السادس، وفي المقابل أظهر أصدقاء الصف السادس قدرا أكبر من التماثل في متغيري مفهوم الذات الاجتماعي، والمستوى الاجتماعي والاقتصادي.

كما أجرى الباحثان أسلوب تحليل الانحدار المتعدد لاستجلاء قدرة المتغيرات النفسية والاجتماعية على التنبؤ بالتبادل، واستخلص منه أن المتغيرات التي أثبتت فاعليتها في هذا الصدد تأتي حسب قدرتها على التنبؤ بالصداقات المتبادلة على النحو التالي: الشعبية، مفهوم الذات الشخصي، أناقة الملبس، استمتاع الزملاء برفقة التلميذ، الجاذبية البدنية، النظافة الشخصية، وتقدير الزملاء لاحتمالات نجاح التلميذ في المستقبل.

وقد استخلص كلارك ودروري من نتائجهما أن التماثل أحد محددات التجاذب القوية، وأن التلاميذ الذين لا يتمتعون بصداقات متبادلة أقل دقة

في اختيار الأصدقاء، إذ يميلون إلى اختيار أصدقاء أكثر شعبية بدلا من اختيار أصدقاء يماثلونهم في المركز الاجتماعي، ويبرر الباحثان هذا التوجه بأنه محاولة من أولئك التلاميذ لتقوية مراكزهم الاجتماعية، فيبدو أن العلاقة المدركة مع زميل مرتفع المكانة تشعر الشخص الأقل مكانة بالتقبل الاجتماعي(٩٠)

٣ ـــ دراسة لاد عن الفروق بين الأطفال المقبولين والمرفوضين اجتماعيا:

أجرى بحث لاد Ladd بهدف المقارنة بين الأطفال المقبولين accepted والمرفوضين rejected من أقرانهم على أساس بعض خصائص التفاعل الاجتماعي، وشملت عينة البحث ٤٨ تلميذا وتلميذة اختيروا من مدرسة ابتدائية تقع في منطقة شبه ريفية في الولايات المتحدة الأمريكية، واعتمد الباحث على المشاهدة الطبيعية لسلوك الأطفال أثناء لعبهم بعد أن طبق عليهم اختبارا سوسيومتريا، صنفوا على أساسه حسب مراكزهم السوسيومترية بين زملائهم إلى ثلاث فئات وهي: مرتفعو الشعبية، متوسطو الشعبية، مرفوضون من الزملاء، وتم تمثيل كل فئة بعينة من ثمانية تلاميذ وثماني تلميذات. وقام بالمشاهدة باحث «مدرب» معتمدا على دليل يسجل من خلاله مشاهداته عن جانبين في سلوك كل طفل وهما الجانب التفاعلي (ويشمل التخاطب، واللعب التعاوني) والجدال، والعنف البدني)، والجانب غير التفاعلي (ويتضمن عدم الانشغال بشيء محدد، ومشاهدة الآخرين، وهم يلعبون، واللعب منفردا، واللعب المتوازي دون تفاعل مباشر مع الزملاء).

وقد أظهرت النتائج أن الأطفال المرفوضين من أقرانهم قضوا وقتا أقصر في نشاطات التفاعل الإيجابي (مثل اللعب التعاوني والتخاطب الاجتماعي)، ووقتا أطول في نشاطات التفاعل السلبي (الجدال والعنف البدني) وأيضا في

فترات عدم الانشغال بنشاط ما مقارنين بالأطفال مرتفعي ومتوسطي الشعبية . وفيما يتعلق بحجم وطبيعة شبكة التفاعل الاجتماعي، تبين أن تفاعلات الأطفال المرفوضين غالبا ما تتم في سياق جماعات أصغر، ومع رفاق إما أصغر عمرا أو ذوي شعبية محدودة، أما الأطفال مرتفعو ومتوسطو الشعبية فقد اتسمت شبكاتهم الاجتماعية بأنها أكثر تماسكا وحفلت بالعديد من الصداقات المتبادلة (١٧٦).

سادسا : علاقة خصائص الصداقة بالظروف الاجتماعية والأسرية

تتسم دراسات هذا المجال بندرة ملحوظة، وقد تناولت في الأساس علاقة أبعاد الصداقة ببعض المتغيرات الأسرية ومنها على سبيل المثال : ديناميات التفاعل بين أفراد الأسرة، وتأثير الخلافات الأسرية، والطلاق أو الانفصال بين الوالدين، وغياب أحد الوالدين سواء بسبب الوفاة أو الانفصال، وعمل الأم، والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة، وسمات شخصية الوالدين، وترتيب الميلاد، وعدد الاخوة.

وفيما يتعلق بديناميات التفاعل بين الطفل وأفراد أسرته كشفت بحوث سروف Sroufe وزملائه أن شعور الطفل بالاطمئنان في علاقته بأمه خلال سنوات الرضاعة له تأثير واضح في تمكين الطفل من التفاعل الكفء مع أقرانه بعد انقضاء فترة الحضانة بسنوات طويلة (١٥٤ : ص ٢٦٧)، وقد توصل هوبز Hops وفينش Finch في هذا الصدد إلى أن مقدار السلوك الصادر من الأم نحو طفلها يعد من أفضل المتغيرات المنبئة بالكفاءة الاجتماعية social competence للطفل، كما توصلا إلى أن عدد الاخوة يرتبط ارتباطا سالبا ودالا إحصائيا بكل من الكفاءة الاجتماعية، ومعدل الاهتمام الذي يحصل عليه الطفل من والديه (المرجع السابق).

وعن فقدان أحد الوالدين يشير بحث ماكورد McCord وزملائه عام

١٩٦٢ إلى أنه على عكس مايمكن أن نتوقعه لا يشيع الانحراف delinquency بين أبناء الأسر التي تفقد عائلها بسبب الوفاة، وإنما يرتبط الانحراف ارتباطا أقوى بالخلافات والصراعات الأسرية (٩٣ : ص ٤١٥). ويذكر دوفان نتائج مشابهة مشيرا إلى أن فقدان أحد الوالدين قد يدفع الطفل إلى تكوين علاقات مستقرة خارج الأسرة تعوضه عما فقده من حنان أسري، أما الصراعات الأسرية فتشعره بفقدان الأمان مما يعوقه عن تكوين علاقات طبيعية مع أقرانه (١١٠ : ص ٦٧)، وقد توصل دوفان Douvan وأديلسون Adelson من بحثهما عن صداقات المراهقين إلى أن من عواقب الطلاق التي تمس توافق المراهقين الذكور: انخفاض القدرة على الضبط الذاتي، والميل إلى ارتكاب تصرفات مخالفة للقواعد الاجتماعية (٩٣ : ص ٤١٦).

وفي سياق الاهتمام بالمتغيرات الأسرية تعد دراسة جودو بالدي Guidubaldi وبيري Perry من أبرز الدراسات التي تناولت تأثير الطلاق، والمستوى الاجتماعي والاقتصادي في الكفاءة المعرفية والاجتماعية لدى الأطفال وتمثل هدف البحث في تحديد قدرة عدد من المتغيرات الاجتماعية على التنبؤ بالكفاءة المعرفية والأكاديمية والاجتماعية، ومن بين المتغيرات الاجتماعية التي شملها البحث كمتغيرات منبئة: جنس الطفل، وحجم الأسرة، وترتيب الميلاد، وعمل الأم، والصحة الجسمية، والتاريخ الارتقائي للطفل، بالإضافة إلى المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة، وافتقاد أحد الوالدين بسبب الطلاق.

وقد تكونت عينة الدراسة من ١١٥ طفلا من المتقدمين للصف الأول الابتدائي في إحدى الولايات الأمريكية، وجاءت النتائج في الاتجاه المتوقع حيث أمكن التنبؤ بكفاءة الطفل من خلال مؤشرات المستوى الاجتماعي والاقتصادي، وهي مهنة الأب وتعليمه، ومستوى تعليم الأم، حيث ارتبط

المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة ارتباطا إيجابيا بالكفاءة العقلية والمدرسية والاجتماعية للأطفال، وبخلاف متغير المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة كان الطلاق - مقارنا بالمتغيرات الاجتماعية الأخرى - من أكثر المتغيرات قدرة على التنبؤ بالكفاءة المدرسية والاجتماعية للأطفال، وإن لم يرتبط بمقاييس القدرة العقلية، أما متغيرات عمل الأم، وحجم الأسرة، وترتيب الميلاد، والوزن عند الولادة، والتاريخ الارتقائي المبكر، فقد ارتبطت ارتباطا أقل بمتغيرات الكفاءة المختلفة (١٣٨).

وبالإضافة إلى المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة، درس باحثون آخرون العلاقة بين مهارات الوالدين ومهارات الأبناء، ومنهم الأمريكي كرانتز Krantiz الذي أجرى بحثا مع زميليه «وب» Webb «وأندروز» Andrews، حاولوا من خلاله اختبار فرض يذهب إلى أن إقدام الوالدين على التفاعل الاجتماعي مع الأصدقاء وغيرهم يمثل مصدرا ثريا، ييسر التعلم بالمشاهدة لدى الأبناء، مما يساعدهم على اكتساب المهارات الاجتماعية الأساسية، وتكونت عينة الدراسة من ٢٠ طفلا و٢٢ طفلة بلغ متوسط أعمارهم ٥ سنوات و٥ شهور، وشملت عينة الراشدين ٤٢ أما و٢٩ والدا وافقوا على الاشتراك في الدراسة. وقيست المهارات الاجتماعية للأبناء بعدة أساليب من بينها تقديرات شعبية الطفل بين أقرانه، ثم مقابلة استهدفت تقدير حساسيته للمواقف الاجتماعية، مع مشاهدة الطفل أثناء اللعب الحر مع أقرانه لتقدير ميله إلى السلوك الغيري في تفاعلاته الاجتماعية، كما طلب من مدرس الفصل تقدير بعض المهارات الاجتماعية النوعية لكل طفل. أما الكفاءة الاجتماعية للوالدين فتم تقديرها بأسلوبين وهما: تقدير كل من الأب، والأم لعدد اللقاءات مع الأصدقاء خلال أسبوعين ماضيين مع تقدير درجة الرضا الناشيء عن كل لقاء منها، ثم حُسب متوسط درجة الرضا عن اللقاءات مع

الأصدقاء. أما الأسلوب الثاني، فاعتمد على تقدير كل من الوالدين لعدد مرات المشاركة في نشاطات اجتماعية خلال شهر قبل تاريخ المقابلة، وبنفس الطريقة حسب متوسط درجة الرضا عن المشاركة في تلك النشاطات (١٧٣).

وقد أظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية دالة إحصائيا بين رضا الأب عن لقاءاته مع أصدقائه والمهارة الاجتماعية للطفل سواء قدرت من خلال المؤشرات السوسيومترية أو السلوك الغيري أو تقديرات المدرسين. كما وضح إمكان الاعتماد على متغير رضا الأم عن المشاركة في نشاطات اجتماعية في التنبؤ بالكفاءة الاجتماعية لطفلها.

تعقيب على ما تم عرضه من دراسات:

لعل القارىء الكريم قد استشف القيمة النظرية والتطبيقية التي تبشر بها بحوث الصداقة، إلا أنه رغم خصوبة وثراء هذا المجال، فلاتزال هناك أسئلة كثيرة لم يُجبْ عنها بعد، ولا يزال هناك العديد من أوجه القصور أو النقص تستلزم الالتفات إليها ومحاولة تداركها في البحوث التالية. وعلى هذا يمكن القول إن هناك مبررين يدفعان إلى مواصلة البحث في هذا الموضوع على النطاق العالمي بصفة عامة وفي إطار المجتمع العربي بصفة خاصة، وهما:

المبرر الأول: الحاجة إلى دراسات تغطي أوجه النقص في المجال وتجيب عن أسئلة أساسية ذات أهمية أكاديمية وتطبيقية:

ومن بين أوجه النقص البارزة التي تستوجب مزيدا من الاهتمام:

١ ـ افتقاد التعريف الواضح للصداقة، نظرا لتعدد معانيها وتباين مستوياتها عن المقابلات العارضة وحتى العلاقات الشخصية الحميمة، ونتج عن ذلك عقبات عديدة حالت دون القياس الدقيق لجوانب الصداقة، مما

يحد من إمكان المقارنة بين نتائج الدراسات نظرا لاعتمادها على تعريفات مختلفة، وتفرض تلك المشكلة تعريف الصداقة وتحديد أبعادها، وتصميم مقاييس جيدة لبعض أبعادها بعد تعريفها تعريفا إجرائيا (١٠٧ : ص ١٢٢).

٢ ـ الحاجة إلى إجراء دراسات حول تصور الأشخاص لوظائف الصداقة وتقدير مشاعرهم نحوها، حيث كشفت البحوث الواقعية عن تباين آثار الصداقة، فبينما يشير أغلبها إلى آثار إيجابية للصداقة (انظر: ١٠١)، أوضح بعضها وجود آثار سلبية في بعض الظروف (انظر: ١٥٦)، مما يفرض البحث في المتغيرات الوسيطة، أو المعدلة لتأثير الصداقة.

٣ ـ ندرة الدراسات الواقعية العربية والمصرية التي تركز على محددات التجاذب في صداقات الأطفال والمراهقين، حيث أجرى سويف الدراسة المصرية الوحيدة ـ في حدود علمنا ـ منذ فترة زمنية طويلة، واستهدفت دراسة المتغيرات التي تتدخل في اختيار المراهقين والراشدين لأصدقائهم، غير أن حدود تعميم نتائج هذا البحث تنحصر في نطاق أفراد الطبقة المتوسطة (٢٤ : ص ٢٤٩).

٤ ـ هناك حاجة ملموسة إلى دراسة مهارات بدء علاقة الصداقة، نظرا لتركيز معظم الدراسات السابقة على محددات التجاذب بين الأشخاص، مما أدى إلى إغفال مهارات بدء الصداقة ومواصلتها، والتي تؤدي دورها في إطار التجاذب لإرساء علاقات شخصية تتمتع بحظ أوفر من الدوام والاستقرار (١١٥ : ص ص ٤٣ ـ ٤٤).

٥ ـ ندرة الدراسات التي تناولت تحليل مصادر الخلاف بين الأصدقاء في مرحلتي الطفولة والمراهقة في المجتمع المصري، إضافة إلى ندرة البحوث

.التي اهتمت بأساليب حل الخلاف على المستويين العالمي والمحلي .

٦ ـ تعارض نتائج الدراسات التي استهدفت تحديد المتغيرات التي يمكن من خلالها التنبؤ بالشعبية بين الزملاء (٩٣ : ص ص ٤١٩ ـ ٤٢٢). مما يفرض إجراء دراسة عربية تضع ضمن أهدافها الكشف عن أنماط الاختيارات السوسيومترية بين التلاميذ، ومظاهر تغيرها عبر المراحل الارتقائية، والوقوف على المتغيرات التي يمكن من خلالها التنبؤ بالمحبة والتقبل الاجتماعي من جانب الزملاء .

٧ ـ الحاجة إلى تكثيف الاهتمام بعلاقة بعض الظروف الأسرية بوجه خاص بأهم أبعاد الصداقة لدى الأطفال والمراهقين حيث لم تحظ تلك المتغيرات إلا بعناية ثانوية في إطار البحوث السابقة (المرجع السابق ص ٤١٥).

المبرر الثاني: وجود عدد من أوجه القصور تكتنف الدراسات السابقة في المجال:

وقعت بعض الدراسات السابقة في عدة أخطاء منهجية ينبغي الالتفات إليها والحد منها في البحوث التالية، وتتمثل أهم أوجه القصور في الجوانب الآتية :

١ ـ أجريت معظم الدراسات على عينات محدودة، مما يثير التشكك في إمكان تعميم نتائجها، فعلى سبيل المثال أجرى لاد بحثه على عينة من ثمانية تلاميذ في كل فئة من فئات المكانة الاجتماعية (١٧٦) كما تم تمثيل كل صف دراسي بعينة من ستة تلاميذ وست تلميذات في بحث آخر (انظر: ٢١١).

٢ ـ أجريت معظم الدراسات الارتقائية لأبعاد الصداقة في نطاق عمري ضيق مع التركيز على بعد واحد من أبعاد الصداقة، ولذا فهي تفتقر إلى

العمومية ولا تمكننا من فهم العلاقات المتبادلة بين أبعاد الصداقة ورصد التغيرات الارتقائية في اتجاه وحجم هذه العلاقات المتبادلة من مرحلة عمرية إلى أخرى (انظر: ١٢٩).

٣ ــ اتجهت بعض الدراسات الارتقائية إلى استخدام مقاييس مختلفة لبعد الصداقة موضع الاعتبار عبر مختلف المراحل العمرية، مما يضعف فرص المقارنة بين المراحل الارتقائية نظرا لعدم توحيد وحدة القياس والمقارنة، ويبدو هذا الخطأ في بحث أيرفين والذي لم يلتزم بتطبيق المقاييس نفسها عند تقديره لمكونات شخصية التلاميذ في المرحلة الابتدائية من الصفين الأول والثالث (١٢٣).

٤ ـ اعتمدت بعض الدراسات، إما على مقاييس ذات ثبات وصدق غير مرضيين، أو على المقاييس السوسيومترية بمفردها، وهي رغم ثباتها وصدقها، فإن هناك بعض الصعوبات التي تحد من قيمتها التطبيقية (انظر ١٨٢).

وفي ضوء هذا التصور النقدي للبحوث السابقة في موضوع الصداقة برزت الحاجة إلى إجراء دراسة ارتقائية تتناول الأبعاد الأساسية للصداقة في الثقافة المصرية، نحاول من خلالها استكمال بعض أوجه النقص، وتلافي العيوب المنهجية التي اكتنفت البحوث السابقة على قدر الإمكان.

الفصل الثامن

الأبعاد الأساسية للصداقة : دراسة ميدانية في الثقافة المصرية

أولا: الأهداف الرئيسية للدراسة

ثانيا : المنهج والإجراءات :

(١) إعداد مقاييس الصداقة

(٢) وصف عينات الدراسات الأساسية

(٣) إجراءات وظروف التطبيق

(٤) خطة التحليل الإحصائي

أولا: الأهداف الرئيسية للدراسة :

تهدف الدراسة الحالية إلى استكشاف أهم أبعاد علاقة الصداقة بين الذكور، والوقوف على درجة التغير والثبات في هذه الأبعاد عبر مراحل عمرية مختلفة لدى عينات من تلاميذ المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية .

ويقع موضوع الدراسة على الحدود بين مجالي علم النفس الاجتماعي، والذي يعنى في المقام الأول بالدراسة العلمية لسلوك الفرد في علاقته بالتنبيهات أو المواقف الاجتماعية (٣٠: ص ٦٩)، وعلم النفس الارتقائي وموضوعه الرئيسي هو دراسة التغيرات في السلوك عبر مختلف المراحل العمرية (٣٤: ص ٥١، ٢٤٩: ص ١٥).

وتسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف الرئيسية التالية :

١ ـ طرح إطار نظري يمكن من خلاله تعريف الصداقة وتحديد أهم أبعادها الأساسية وفق دلالتها في الارتقاء الاجتماعي للأطفال والمراهقين، ثم إعداد المقاييس الملائمة لهذه الأبعاد بعد تعريفها التعريف الإجرائي المناسب.

٢ ـ دراسة مظاهر ارتقاء بعض الأبعاد الأساسية للصداقة عبر ثلاث مراحل عمرية، وهي: الطفولة المتأخرة، والمراهقة المبكرة، والمراهقة المتأخرة، بهدف الكشف عن طبيعة البناء العاملي الذي تنتظم حوله تلك الأبعاد، وإبراز التغيرات الارتقائية المهمة التي تطرأ عليه من مرحلة عمرية إلى أخرى

٣ ـ بحث الفروق الارتقائية في بغض الظروف الاجتماعية المتصلة بالصداقة، وهي :

أ ـ الظروف التي تيسر عقد الصداقة بين التلاميذ .

ب ـ طبيعة المجال الذي يختار منه التلميذ أقرب أصدقائه إليه .

جـ ـ نوعية النشاطات التي يشغل بها الصديق وقته مع صديقه .

د ـ أكثر أفراد الأسرة تدخلا في اختيار أصدقاء التلميذ .

٤ ـ الكشف عن الخصائص السوسيومترية للصداقة بين التلاميذ عبر المراحل الارتقائية ، حيث تهدف الدراسة إلى الكشف عن الفروق العمرية في ثلاثة متغيرات سوسيومترية وهي :

أ ـ حجم شبكة العلاقات الاجتماعية مع الزملاء (كما تتحدد من خلال عدد زملاء الفصل الذين يختارهم التلميذ كأصدقاء مقربين له) .

ب ـ عدد الصداقات المتبادلة مع زملاء الفصل .

جـ ـ درجة الشعبية بين الزملاء كما تتحدد من خلال عدد الزملاء الذين يختارون التلميذ كصديق مقرب لهم .

٥ ـ دراسة علاقة بعض جوانب الصداقة موضع الاعتبار بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة ، وذلك في محاولة للكشف عن الفروق في خصائص العلاقات الاجتماعية للتلاميذ الذين ينتمون إلى مستويات اقتصادية واجتماعية منخفضة أو متوسطة أو مرتفعة فيما يتعلق بالجوانب التالية :

أ ـ بعض الأبعاد الأساسية للصداقة التي سنخضعها للدراسة ، والتي سنشرحها بالتفصيل في سياق وصف المقاييس التي اعتمدت عليها الدراسة .

ب ـ درجة تدخل الأسرة في اختيار أصدقاء التلميذ.

جـ ـ المتغيرات السوسيومترية التي تعنى بها الدراسة الحالية (وهي: عدد الأصدقاء المقربين، وعدد الصداقات المتبادلة، والشعبية بين الزملاء).

ثانيا ـ المنهج والإجراءات:

(١) إعداد مقاييس الصداقة:

(أ) أهم الاعتبارات التي حاولنا مراعاتها عند تصميم مقاييس الصداقة:

تمثلت الخطوة الأولى في سبيل تحقيق الأهداف الرئيسية للدراسة في محاولة إعداد أداة ملائمة لقياس أبعاد الصداقة الأساسية لدى التلاميذ تعبر عن طبيعة الثقافة المصرية، وتستقي بنودها منها، وقد وضعنا في اعتبارنا النقاط التالية قبل أن نشرع في تصميم تلك الأداة:

١ ـ تشمل الأداة عددا من المتغيرات والأبعاد الرئيسية للصداقة وفقا لتصور نظري يتناول الصداقة باعتبارها علاقة تفاعل دينامي متغير عبر الزمن يبدأ باللقاء والتجاذب ثم التعارف وتكوين علاقة سطحية إلى أعمق وأخص مستويات التفاعل الاجتماعي المميز لعلاقات الصداقة الشخصية الحميمة.

٢ ـ أن تكون صالحة للتطبيق على التلاميذ في المراحل الارتقائية الثلاث التي تُعنى بها الدراسة الحالية وهي الطفولة المتأخرة والمراهقة المبكرة والمراهقة المتأخرة بهدف توحيد وحدة القياس وتيسير عقد المقارنات بين الذكور فيما يتصل بخصائص ارتقاء الصداقة عبر المراحل العمرية المتتابعة.

٣ ـ أن يتناسب مضمونها مع طبيعة أنماط الصداقة التي يمكن أن تنعقد بين شخصين في سياق البيئة المحلية المصرية، ولهذا فضلنا القيام بتصميم أدوات جديدة لأبعاد الصداقة بدلا من الاعتماد على المقاييس الأجنبية.

(ب) أهم المصادر التي أفادتنا في تحديد أبعاد الصداقة التي تعنى بها الدراسة الحالية :

وقع اختيارنا على أبعاد الصداقة المتضمنة في تلك الدراسة بعد أن راجعنا عددا من المصادر الأساسية ، من أهمها :

١ ـ كتب الصداقة في التراث الأدبي العربي : وقد استعرضنا في الفصل الأول بعض المضامين التي حوتها تلك الكتب عن خصائص الصداقة وخصال الأصدقاء . وقد أمدتنا بمادة قيمة عن بعض الأبعاد الجديرة بالبحث من بينها وظيفة الصداقة والأسس التي تقوم عليها ، والخصال التي ينبغي أن يتصف بها الصديق وواجبات الصديق على صديقه وآداب التعامل مع الأصدقاء .

٢ ـ الدراسات المصرية التي تناولت موضوع الصداقة : أفدنا من الدراسة المصرية التي أجراها سويف عن خصائص صداقات المراهقين والراشدين (٢٤) في تصور بعض أبعاد ومتغيرات الصداقة الجديرة بالبحث . ومن بينها أسس التجاذب الاجتماعي عبر مرحلتي الطفولة والمراهقة ، وطبيعة الظروف التي تيسر عقد تلك الصداقات ، والنشاطات التي تمارسها جماعات الأصدقاء ، وخصائص التفاعل الاجتماعي المميزة لتلك الجماعات .

٣ ـ الدراسات الأجنبية التي اهتمت بعلاقة الصداقة : عرضنا في الفصول السابقة أهم تلك الدراسات ونكتفي هنا بالإشارة إلى الدراسات التي أفاد منها الباحث في تصميم مقاييس الصداقة . ومنها بحوث لاجيبا (١٧٧ ، ١٧٨) عن ارتقاء تصورات الأطفال والمراهقين حول الصداقة وما يتوقعونه من الصديق . بالإضافة إلى عدد من المقالات التي اهتمت بالنظريات الخاصة بارتقاء الصداقة في مرحلتي الطفولة والمراهقة (١١٠ ، ١٢٠) . كما أفدنا أيضا من بعض المقالات التي تناولت أصول الدراسة العلمية

للعلاقات بين الأشخاص (انظر: ١٢٨).

(جـ) تحديد أبعاد الصداقة الأساسية التي تشملها الدراسة:

في ضوء تصورنا لعلاقة الصداقة بوصفها علاقة متدرجة ومتعددة المراحل والزوايا أمكننا تحديد ستة أبعاد أساسية لتكون موضوعا للدراسة الحالية، ويلاحظ أنها تغطي علاقة الصداقة بدءا من الاقتناع بأهمية الصداقة ثم التجاذب بين الشخصين أو أكثر وصولا إلى أقصى درجات العمق والخصوصية وذلك على النحو الآتي:

١ ـ وظيفة الصداقة في الحياة الشخصية والاجتماعية: يتعلق بتصور التلاميذ لأهمية الصداقة بالنسبة لهم وحاجاتهم إليها والمبررات التي يفسرون بها تلك الحاجة.

٢ ـ الخصال المرغوب فيها في الصديق: ويختص بالمتغيرات التي تحدد درجة التجاذب بين التلاميذ، ويعنى هذا البعد بتصورات التلاميذ للخصال التي إذا توافرت في أحد الزملاء فإنها تجذبهم إليه وترغّبهم في عقد صداقة معه.

٣ ـ مهارات بدء الصداقة: يتناول هذا البعد تصور التلاميذ للتصرفات الملائمة لبدء صداقة مع أحد الزملاء الذين يشعرون بالجاذبية نحوه نظرا لتوافر الخصال المرغوب فيها فيه.

٤ ـ طبيعة الخلافات بين الأصدقاء: بعد أن تتكون علاقة صداقة يشترك الصديقان في ضروب من التفاعل الاجتماعي بعضها مدعم وميسر لاستمرار الصداقة، والبعض الآخر سلبي ومعوق لتلك العلاقة، ولذا يختص هذا البعد بتصورات التلاميذ حول التصرفات التي إذا صدرت عن أصدقائهم المقربين فإنها تسبب قدرا من الضيق يهدد استقرار الصداقة أو

يعجل بنهايتها .

٥ ـ أساليب حل الخلافات مع الأصدقاء : يختص هذا البعد ببحث تصورات التلاميذ حول الأساليب التي يوافقون على القيام بها لحل خلاف وقع بينهم وبين أحد أصدقائهم المقربين لحماية الصداقة من التهديد وحفظ استقرارها والاتجاه بها نحو مزيد من التعمق والخصوصية .

٦ ـ الإفصاح عن الأسرار للصديق المقرب : إذا قدر لعلاقة الصداقة أن تستقر وتعمق يصبح الصديقان أكثر استعدادا للإفصاح عن خبرات ومشاعر شخصية لا يمكن الكشف عنها إلا للصديق المقرب . وعلى هذا يتناول البعد السادس طبيعة الموضوعات والأسرار التي يسمح الصديق لنفسه بالإفصاح عنها والحديث فيها مع صديقه المقرب .

وينبغي لنا أن نوضح أن تناولنا لهذه الأبعاد بهذا الترتيب لا يعني أن تتابعها حتمي في نفس الاتجاه ، دائما وأبدا . بل على العكس هناك فرص كبيرة للتفاعل والتأثير المتبادل المنشط والمثبط فيما بينها . فيمكن أن نتصور على سبيل المثال أن التفاعل الإيجابي بين الصديقين واكتشاف صفات مرغوب فيها جديدة في الصديق قد يغذي وظيفة جديدة للصداقة لم تكن في وعي الشخص من قبل ، أضف إلى هذا مثالا آخر: وهو أن الإفصاح عن الأسرار الشخصية بعد مرحلة التغلب على الخلافات المهددة للصداقة لا يعني خلو العلاقة تماما من المنغصات ، بل إن احتمالات الخلاف واردة مادام هناك تفاعل دائم بين الصديقين . والدليل على ذلك أن الأسرار نفسها يمكن أن تتسبب في وقوع تلك الخلافات عندما يفشي أحد الصديقين سر صديقه .

وتجدر الإشارة إلى أننا قد قمنا بإجراء دراسة ميدانية تمهيدية بهدف الإفادة منها في توفير مقاييس ملائمة لتلك الأبعاد ، وفيما يلي نلخص خطوات ونتائج

هذه الدراسة :

(د) إجراء دراسة ميدانية تمهيدية :

الهدف من الدراسة والأسئلة التي اشتملت عليها :

أجرينا هذه الدراسة لإنجاز هدف رئيسي وهو الكشف عن أفكار التلاميذ حول أبعاد الصداقة الستة التي وقع الاختيار عليها ، وتكوين تصور أولي حول طبيعة تلك الأفكار لدى التلاميذ في كل مرحلة عمرية. مع استكشاف حجم واتجاه التغير في تلك الأفكار عبر المراحل الارتقائية المتتابعة بدءا من الطفولة المتأخرة ثم المراهقة المبكرة وحتى المراهقة المتأخرة .

وتمثل الإجراء الأساسي الذي اتبع في هذه الدراسة في توجيه عدد من الأسئلة المفتوحة لعينات من التلاميذ في مراحل التعليم الابتدائي والاعدادي والثانوي (لتمثيل المراحل الارتقائية الثلاث التي تعنى بها الدراسة الحالية). وقمنا بعد ذلك بتحليل مضمون إجابات التلاميذ في كل مرحلة لاستخلاص أفكارهم واستكشاف الفئات التي يمكن أن تستوعب هذه الأفكار. أما عن الأسئلة المقدمة في تلك التجربة فيبلغ عددها ١٣ سؤالا، موزعة على أبعاد الصداقة الستة على النحو التالي :

ـ بعد وظيفة الصداقة في الحياة الشخصية والاجتماعية :

١ ـ لماذا تعتبر الصداقة شيئا مهما في حياتنا؟

٢ ـ أيهما أفضل العزلة والانفراد بالنفس أو تكوين علاقات اجتماعية؟ ولماذا؟

ـ بعد الخصال المرغوب فيها في الصديق والمسؤولة عن التجاذب بين التلاميذ :

٣ ـ ما الصفات الحسنة التي يجب أن تتوافر في الصديق؟

٤ ـ ما الصفات السيئة التي يجب ألا تتوافر في الصديق؟

ـ بعد مهارات بدء الصداقة :

٥ ـ عندما تقابل شخصا لأول مرة وترغب في بدء صداقة معه، ما التصرفات التي تقوم بها لبدء تلك الصداقة؟

٦ ـ كيف تكسب أصدقاءك؟ وما التصرفات التي تقوم بها لكي تكون محبوبا منهم؟

ـ بعد طبيعة الخلافات بين الأصدقاء :

٧ ـ ما المشكلات التي يمكن أن تقع بين الأصدقاء؟

٨ ـ وما الأسباب التي يمكن أن تؤدي إلى قطع أو انتهاء صداقة؟

ـ بعد أساليب حل الخلاف مع الصديق :

٩ ـ كيف يمكنك التغلب على المشكلات التي تقع بينك وبين صديقك؟

١٠ ـ ما أفضل أساليب حل الخلاف بين الأصدقاء؟

ـ بعد الإفصاح عن الأسرار للصديق :

١١ ـ ما الموضوعات التي تتكلم فيها مع الزملاء عموما؟

١٢ ـ وما الموضوعات التي تتكلم فيها مع صديقك المقرب فقط؟

١٣ ـ هل تكشف لصديقك عن كل أسرارك؟ وما الموضوعات التي تتعلق بها هذه الأسرار؟

وقد طرحت الأسئلة نفسها على التلاميذ في المراحل الارتقائية الثلاث، مع

مراعاة قدر من التبسيط عند طرحها على تلاميذ المرحلة الابتدائية، حيث ألقيت بلغة عامية مبسطة، وكان الباحث يسأل التلاميذ عن المقصود من السؤال، حتى يتحقق من فهمهم لمعناه.

الطريقة التي اتبعت في تقديم هذه الأسئلة للتلاميذ:

قمنا بتطبيق الأسئلة السابقة معتمدين على أسلوبين مختلفين هما:

١ ـ أسلوب المناقشة الجماعية المفتوحة مع التلاميذ.

٢ ـ مجموعة أسئلة يجاب عنها كتابة (استخبار مبسط).

الأسلوب الأول: المناقشة الجماعية المفتوحة مع التلاميذ (جلسات المفاكرة):

أريد بهذا الأسلوب تشجيع التلاميذ على التعبير عن آرائهم وأفكارهم حول أبعاد الصداقة من خلال مناقشة مفتوحة يشترك فيها أكبر عدد من التلاميذ. وبدأنا هذه الجلسات بتقديم فكرة مبسطة عن موضوع الدراسة ثم أحطنا التلاميذ علما بأنه سيطرح عليهم كمجموعة عدد من الأسئلة بهدف مناقشتها مناقشة جمعية، وقد التزمنا بكل الإجراءات التي يوصى بها عند إدارة جلسات المفاكرة (أو القصف الذهني) brain storming ومنها تشجيع التلاميذ على المشاركة في المناقشة وتدعيم إجاباتهم وتجنب تقويم أي منها (١٠، ص ٢٣٧، ٢٢٩: ص ٦٨)، وبعد التأكد من فهم التلاميذ للمهمة المطلوبة منهم نبدأ في مناقشة أسئلة أبعاد الصداقة بنفس الترتيب الذي عرضناها به، مع كتابة الأفكار والإجابات مباشرة تجنبا لأخطاء الذاكرة. وقد أبدى التلاميذ تعاونا حسنا واهتماما واضحا بموضوع البحث وقد استغرقت معظم هذه الجلسات حصتين دراسيتين (يتراوح زمن الحصة مابين ٣٠ ـ ٤٥ دقيقة).

الأسلوب الثاني: مجموعة أسئلة يجيب عنها التلاميذ (استخبار مبسط

مفتوح النهايات) :

اتبعنا هذا الأسلوب في عدد آخر من الفصول في المرحلتين الاعدادية والثانوية لسببين هما :

١ ـ الحصول على أكبر قدر ممكن من الأفكار، حيث من المتوقع أن يشعر بعض التلاميذ بالخجل فيحجمون عن المشاركة في المناقشة بسبب القلق أو ضعف الثقة بالنفس أو العجز عن التعبير اللفظي عن الأفكار الشخصية :

٢ ـ الحصول على بيانات كمية عن تكرار فئات الأفكار التي يمكن استنتاجها داخل كل بعد، مما يتيح الفرصة لعقد مقارنات أولية عن الفروق النوعية في تصورات التلاميذ حول أبعاد الصداقة عبر مرحلتي المراهقة المبكرة والمتأخرة .

أما عن الإجراءات التي اتبعناها في إدارة تلك الجلسات فقد تمثلت في تقديم قائمة مكتوبة لكل تلميذ تحوي الأسئلة التي ذكرناها آنفا ، ومرفق معها بعض الأوراق لكي يسجل فيها التلميذ إجاباته . ولم يطبق هذا الأسلوب على تلاميذ المرحلة الابتدائية ، لأن معظمهم يجدون صعوبة بالغة في التعبير الكتابي عن الأفكار. وقد استغرقت هذه الجلسات زمنا أقل قليلا من الزمن المستغرق في جلسات المناقشة الجماعية .

وصف عينات الدراسة الميدانية التمهيدية :

بدأت إجراءات التطبيق في يوم ١٥/ ٣/ ١٩٨٨ ، واستمر التطبيق حتى يوم ٢/ ٤/ ١٩٨٨ ، وقد اختيرت العينات سواء التي اتبع معها أسلوب المناقشة الجماعية المفتوحة أو الأسئلة المكتوبة من المدارس الحكومية التابعة لمنطقة جنوب الجيزة التعليمية . وقد اختير تلاميذ الصفين الرابع والخامس

الابتـدائيين لتمثيل مـرحلة الطفـولـة المتأخـرة، واختير تلاميـذ الصف الثـاني الاعدادي لتمثيل مرحلـة المراهقة المبكرة وتلاميذ الصف الثـاني الثانوي لتمثيل مرحلة المراهقة المتأخرة على أساس أن الصف الثاني سواء الاعدادي أو الثانوي يمثل المتوسط العمري لكل من المرحلتين وفيما يلي بيان بالعينات التي استخدم معها كل أسلوب منهما :

ـ العينات التي اتبع معها أسلوب المناقشة الجماعية المفتوحة :

أجريت جلسات المناقشة المفتوحة في ستة فصول، منها فصلان في المرحلة الابتـدائيـة (أحـدهما مع تـلاميـذ الصف الـرابع والآخـر مع تـلاميـذ الصف الخامس). وبلغ عـدد التلاميـذ في الفصلين ٤٧ تلميذا، ثم في فصل واحـد لتمثيل تـلاميـذ المرحلتين الاعداديـة (ن = ٤١ تلميـذا) والثـانويـة (ن = ٤٧ تلميذا).

ـ العيـنات التي اتبع معهـا أسلوب الأسئـلة المكتوبـة (الاستخبار المفتوح) :

ذكرنـا أن هذا الأسلوب قـد اتبع مع تلاميذ المرحلتين الاعـدادية والثانـوية فقط.

وبلغ عدد التلاميذ الذين أجابوا عن تلك الأسئلة ١٠٤ تلاميذ، منهم ٤٧ تلميذا في المرحلة الاعدادية (بلغ متوسط أعـمارهم ١٣,١٩ ± ١,٩١)، و٥٧ تلميذا في المرحلة الثانوية (بلغ متوسط أعمارهم ١٥,٨٨ ± ٢,٣٩ سنة).

المعالجة الإحصائية لبيانات الدراسة التمهيدية :

أجـريت معـالجات مفصلـة لتحليل مضمـون إجابـات التـلاميـذ بهدف الكشف عن المظاهر النـوعية للصداقة في المراحل الارتقائية الثـلاث. وقد مر

تحليل المضمون بعدد من الخطوات الطويلة ، إذ بدأت تلك الإجراءات عقب نهاية التطبيق أي في أوائل شهر أبريل عام ١٩٨٨ ، وانتهت في أوائل شهر فبراير عام ١٩٨٩ . أما عن الخطوات التي اتبعت في تحليل مضمون إجابات كل بعد على حدة فتتضمن مايلي :

١ ـ تفريغ الإجابات عن كل سؤال من مجموعة الأسئلة التي يشملها كل بعد وحصر الإجابات غير المكررة التي وردت في سجلات المناقشة المفتوحة أو إجابات التلاميذ المكتوبة في كل مرحلة ارتقائية .

٢ ـ قراءة الإجابات الواردة ككل بغض النظر عن المرحلة الارتقائية والتفكير في عدد من الفئات العريضة التي يمكنها أن تستوعب تلك الإجابات . وقد راعينا في اشتقاق هذه الفئات الوضوح والصلة الوثيقة بين الأفكار النوعية والفئة العريضة التي تندرج تحتها ، كما راعينا أيضا الاعتدال في اختيار عدد الفئات بحيث لا تقل ، فتفقد القدرة على الكشف عن الخصائص المميزة لكل مرحلة عمرية ، أو تزيد فينخفض عدد الأفكار النوعية في كل منها ويصعب استخلاص المعاني التي توحي بها .

٣ ـ إعادة تفريغ سجلات المناقشة وأوراق الإجابة لحصر عدد الأفكار الخاصة بكل فئة عريضة في كل مرحلة عمرية . وذلك للوقوف على ثراء كل فئة منها من حيث تعدد الأفكار فيها وأيضا لتكوين تصور أولي عن المراحل الارتقائية التي يبدأ فيها بزوغ تلك الأفكار.

٤ ـ التحقق من جودة تصنيف الأفكار وقدرة الفئات الفرعية على استيعابها ، ولتحقيق هذا الهدف قام الباحث بحساب نسبة الاتفاق بينه وبين أحد المحكمين من المتخصصين في علم النفس حيث قدمت الأفكار المستخلصة ـ لكل بعد على حدة ـ كل فكرة على بطاقة مستقلة ، مع قائمة

تتضمن توصيفا للفئات الفرعية، وطلب إلى المحكم تصنيف هذه الأفكار في الفئات الفرعية المقدمة له. وحسبت بعد ذلك النسب المئوية للاتفاق في تصنيف كل فئة من الفئات الفرعية.

٥ ـ إعادة فرز أوراق الإجابة المكتوبة ـ في المرحلتين الاعدادية والثانوية ـ لحصر التلاميذ الذين أدلوا بإجابات تتعلق بأي فئة من الفئات الفرعية، وذلك لحساب التكرارات الخاصة بكل فئة والنسب المئوية للتلاميذ الذين أشاروا إلى كل فئة منها.

٦ ـ عمل شكل بياني يوضح توزيع النسب المئوية للتلاميذ الذين ذكروا إجابات تتصل بأي من الفئات الفرعية، وذلك لاستكشاف التغير في تصورات التلاميذ حول الفئات الفرعية عبر مرحلتي المراهقة المبكرة والمتأخرة.

٧ ـ تكرر نفس الخطوات لكل بعد من أبعاد الصداقة الستة.

نتائج الدراسة التمهيدية:

لا يسمح الحيز المتاح ولا المجال باستعراض كل نتائج الدراسة التمهيدية ونكتفي هنا بتوصيف الفئات أو المكونات الفرعية لكل بعد من أبعاد الصداقة كما اتضحت من نتائج تحليل المضمون:

١ ـ بعد وظيفة الصداقة وأهميتها (٦ مكونات فرعية):

أ ـ **الشعور بالحب والمشاركة الوجدانية:** تتضمن كل إجابة تدل على تبادل الحب أو المشاركة الوجدانية أو التعاطف أو القرب النفسي والرغبة في دوام الصلة.

ب ـ **الإفصاح عن الذات:** تعبير المجيب عن آماله وأسراره وهمومه لصديقه

واستشـارتـه في الأزمات والمشكـلات حتى يخفف عنـه الطـرف الثـاني أو لتشجيع الطرف الثاني على الإفصاح عن نفسه .

جـ ـ تلقي المساعدة والتعاون : تتضمن المساعدة خطوة إيجابية عملية تزيد على مجرد المشـاركة الـوجدانيـة والـوقوف بجـانب الصـديق في الشدة وتتخـذ المساعدة كافة الأشكـال ، وتتضمن المساعدة المادية وإكمال أوجه النقص المختلفة عند الصديق وكذا التعاون والتضحية من أجله .

د ـ الاكتساب والتنمية : وظيفة الصداقة هنا إعداد الشخص ليواجه المجتمع ، وتنميـة مهاراتـه وقـدراتـه وصفاتـه الحميـدة لكي تساعـده على التـوافق والدخول في علاقات اجتماعية .

هـ ـ التقـويم والتوجيـه : يشتمل على ثلاثة جوانب وهـي التوجيه ، وتأييد وجهات النظر ، وتصحيح الأخطاء .

و ـ المرح والترفيـه : تتضمن محاولة إدخال السعـادة والبهجة على الصديق والترفيه والتسلية والمشاركة في الألعاب أو الميول أو الاهتمامات أو الهوايات لدورها في استثارة المرح .

٢ ـ الخصال المرغوب فيها في الصديق (١٢ مكونا فرعيا) :

أ ـ الصدق والأمـانة : تشمل كل ضروب السلوك التي تحمل معـاني الصدق والأمانة والالتزام بالوعود .

ب ـ حسن الخلق : تشمل كل القيم الإنسانية والعادات الحميدة مثل السمعة الطيبـة واحترام الآخريـن والمعاملـة الحسنـة والالتزام بـالأدب والتـواضع والعدل والرحمة وصلة الرحم ، والقناعة إلى غير ذلك .

جـ ـ التـدعيم والاهتمام : فئة عريضـة تتضمن التعبير عن الحب والتعاطف

والمشاركة الوجدانية في الفرح والحزن وكذلك كافة أشكال المساعدة والمؤازرة والكرم والعطاء والتعاون والتضحية والإيثار.

د ـ **الوفاء والإخلاص**: تتضمن معاني الإخلاص والوفاء وحفظ الأسرار.

هـ ـ **التدين**: كل ما يشير إلى التدين والإيمان بالله وأداء الفرائض الدينية والثقافة الدينية.

و ـ **التفتح والمرونة العقلية**: تشمل كل المزايا العقلية في الصديق مثل الذكاء وحسن التصرف والكياسة والمرونة العقلية وسعة التفكير والفهم والثقافة الواسعة.

ز ـ **التفوق والتحصيل الدراسي**: تتضمن التفوق الدراسي والاجتهاد والاهتمام بالتحصل والمواظبة والطموح إلى مزيد من النجاح.

ح ـ **التماثل**: تشمل كل أوجه التماثل والتوافق والتقارب بين الصديقين سواء في التفكير أو الميول أو الطباع أو الاهتمامات أو الهوايات.

ط ـ **قوة الشخصية وتوكيد الذات**: كل مايوحي بالقوة والشجاعة والاستقلال والتميز والقدرة على المواجهة، والصبر والصمود أمام العقبات وكل ما يشجع على ذلك من قبيل الجدية والثقة بالنفس.

ي ـ **الاجتماعية وخفة الظل**: تمثل هذه الفئة سمة الانبساط وتشير إلى الميل إلى الاجتماعية والمخالطة مع المرح وخفة الظل.

ك ـ **العناية بالمظهر**: تشير إلى العناية بالمظهر الخارجي ونظافة الملابس والهندام مع الوسامة وجمال الوجه.

ل ـ **اللياقة البدنية**: تتضمن الأوصاف الخاصة برشاقة الجسم واعتداله والتمتع بالصحة العامة.

٣ ـ مهارات بدء الصداقة (٦ مكونات فرعية) :

أ ـ **التعبير عن الحب والاهتمام :** تتضمن إجابات تشير إلى التعبير عن الحب والتعاطف والمشاركة الوجدانية والاهتمام والقرب النفسي والتقدير والاحترام والمجاملة والحرص على دوام العلاقة .

ب ـ **عرض المساعدة وتقديمها :** تتخطى المساعدة مستوى التعبير عن التعاطف والمشاركة الوجدانية فتتضمن تقديم المساعدة بكافة أشكالها والنصح والتوجيه والتشجيع بالإضافة إلى التعاون والسلوك الغيري .

جـ ـ **تبادل الإفصاح عن الذات :** تنضوي على بعدين رئيسيين هما : إفصاح المفحوص بصدق عن ذاته وبقدر معقول ومعتدل ، والاستماع للطرف الآخر وإتاحة الفرصة لكي يفصح أيضا عن نفسه .

د ـ **المداعبة والمشاركة في نشاطات سارة :** تختص بالجانب المبهج للصداقة وتتضمن إدخال المرح والسرور والمداعبة وإلقاء النكات الطريفة ، والمشاركة في الهوايات والميول والمناسبات الاجتماعية .

هـ ـ **محاولة فهم الطرف الآخر :** تشير إلى فهم مشاعر وأفكار وشخصية الصديق والتفاهم معه .

و ـ **التجمل :** تتضمن محاولة الشخص إظهار نفسه بصورة حسنة محببة لجذب انتباه الطرف الآخر ، وتيسير عقد صداقة معه ، وذلك بعدة طرق من بينها إخفاء العيوب وإبراز المزايا الشخصية والمهارات والتفوق والقوة الجسمية .

٤ ـ طبيعة الخلافات بين الأصدقاء (٩ مكونات فرعية) :

أ ـ **اختلاف وجهات النظر :** تتضمن سوء الفهم وتعارض الآراء واختلاف

وجهات النظـر في أي أمر من الأمـور مع التشبث بالـرأي الخاص ورفض كل وجهات النظر الأخرى.

ب ـ **الخيانة والخداع**: تشمل كل مظاهر الخيانة والخداع ومنها خيانة الأمانة وإفشاء الأسرار والغيبة والنميمة والكذب ومخالفة المواعيد.

جـ ـ **السخرية والاستهزاء**: يشير إلى جرح مشاعر الشخص بالسب والشتم والألفاظ الخارجة مع الإفراد في التهريج والسخرية.

د ـ **الغيرة والحقـد**: تتضمن مشاعر الحقد والغيرة سـواء من التفوق أو المظهر الشخصي أو المستوى الاجتماعي.

هـ ـ **التنـافس**: تشمل كل صور التنافس العلمي أو الـرياضي أو القيادي وأيضا التنافس للوصول إلى محبوب أو محبوبة من الجنس الآخر.

و ـ **الاعتداء على الممتلكات والحقـوق الشخصية**: من أمثلة ذلـك الاعتداء: السرقة أو أخـذ أشياء الغير والتصرف فيهـا بغير إذن، أو تضييع الفـرصة التي يكون المفحوص أقرب إليها وذلك بالتسابق أو التدافع.

ز ـ **التفاخر والغرور**: تشمل كل مظاهر الغرور والتكبر والتعالي.

ح ـ **الخذلان وعدم الاهتمام**: تعني الإعراض عن الصديق بالانشغال بصديق آخر، والتخلي عن الصديق في الشدة ورفض المعاونة عند التماسها.

ط ـ **المداعبة البدنية الخشنة**: يشمل الضرب والدفع بالأيدي والأرجل، وكل محاولات إيقاع الأذى الجسمي باللجوء إلى العنف.

٥ ـ أساليب حل الخلاف مع الأصدقاء (٥ مكونات فرعية):

أ ـ **المواجهة والتفاهم**: تتضمن المواجهة والتشاور والتفاهم والنقاش الهادىء

حول أسباب المشكلات، والإقناع والمصارحة بالعيوب التي أدت إلى وقوع الخلاف، والميل إلى الحلول السلمية.

ب ـ **التسامح والاعتذار:** تشمل الاعتراف بالخطأ والمبادرة بالصلح والتسامح والتنازل عن الحقوق والتغاضي عن زلات الآخرين والتماس العذر لهم.

جـ ـ **التجنب وتفادي الخلاف:** تتضمن محاولة تجنب الخلاف ومنعه قبل وقوعه أو عدم تكراره مستقبلا، وذلك بعدة أساليب منها احترام الآخرين والحرص في المعاملة وتقليل الاحتكاك بالأصدقاء.

د ـ **الوساطة:** يعتمد هذا الأسلوب على إشراك طرف ثالث يعمل كوسيط لحل الخلاف ومهمته التنسيق بين وجهات النظر وتهدئة النفوس وعرض الحلول الوسط التي ترضي جميع الأطراف.

هـ ـ **إظهار الاهتمام:** لا يقدم هذا الأسلوب حلاً مباشرا للمشكلة القائمة ولكنه يدور حولها ويتمثل في إظهار الاهتمام بالطرف الآخر بالتعبير عن الحب والمشاركة الوجدانية وعرض المساعدة والخدمات وملازمة الصديق والتسرية عنه.

٦ ـ الإفصاح عن الأسرار للصديق المقرب (٥ مكونات فرعية):

أ ـ الموضوعات العائلية: تشمل الأمور والأسرار المتعلقة بالأسرة متضمنة كل أفرادها، والأخبار أو الأعمال أو الخلافات التي تقع في نطاق الأسرة أو العائلة الكبيرة بما تشمله من أقارب.

ب ـ الموضوعات الشخصية: تتضمن الأسرار الشخصية والتي تخص التلميذ، والتي يعبر من خلالها عن أفكاره ومشاعر السعادة أو الضيق وما يشغله في الوقت الراهن وطموحاته وآماله.

جـ ـ الموضوعات الدراسية والمدرسية: تختص بعلاقة التلميذ بالمدرسة أو الفصل الدراسي أو المدرسين وكل ما يتعلق بالتحصيل الدراسي والاستذكار والنجاح أو الفشل الدراسي.

د ـ الموضوعات الاجتماعية: تتضمن علاقة التلميذ بأصدقائه الآخرين ومشاعره نحوهم ونشاطه الاجتماعي.

هـ ـ الموضوعات العاطفية: تدور حول علاقة التلميذ بالجنس الآخر وأخبار المعجبين والمعجبات.

(هـ) صياغة بنود مقاييس أبعاد الصداقة (الصور الأولية):

اعتمدنا على الأفكار التي وردت في تحليل مضمون إجابات التلاميذ في التجربة المبدئية في اشتقاق بنود مقاييس الصداقة. وقد وضع الباحث عددا من الأسس حاول الالتزام بها في انتقاء وصياغة هذه البنود في مقدمتها:

١ ـ تصميم مقياس مستقل لكل بعد من أبعاد الصداقة الستة.

٢ ـ تصميم مقاييس فرعية تختص بكل فئة أو مكون من المكونات الفرعية داخل كل بعد.

٣ ـ توحيد المظاهر التي يتم اختيارها لتمثيل تلك الفئات الفرعية عبر المراحل الارتقائية الثلاث موضوع البحث، بهدف توحيد أساس المقارنة عبر المراحل العمرية. وللنهوض بهذا الهدف حاولنا اختيار أكثر المظاهر شيوعا عبر المراحل الارتقائية.

وقمنا بتصميم مقياس لكل مكون حتى وإن تبين أنه لم يبرز إلا في مرحلة ارتقائية واحدة (مثال ذلك فئة التجمل كأسلوب لبدء صداقة مع الزملاء والتي وردت في إجابات تلاميذ المرحلة الابتدائية فقط).

٤ ـ اختيار أوثق المظاهر صلة بالمعنى الـذي تعكسه الفئة الفرعية لرفع تجانسها وتحقيق أفضل قدر من التمايز بين الفئات .

٥ ـ اختيار عدد من المظاهر (أو البنود) لا يقـل عددها عن ستة مظاهر (بقدر الإمكان) لتهيئـة طول معقـول لمقاييس الفئات الفـرعية ممـا يكفل لها قدرا مقبولا من الثبات .

٦ ـ صياغة البنود صياغة مبسطة مختصرة يستوعبها تلاميذ المرحلة الابتدائية ولا تثير ـ في الوقت نفسه ـ استخفـاف تلاميذ المرحلتين الأخريين. ولذا قمنا بصياغة معظـم البنود بلغة عربية بسيطـة . ولم نلجأ إلى التعبير العامي إلا في عدد محدود من البنود .

٧ ـ تنويـع المظاهـر (أو البنـود) في كل مقيـاس فرعي من حيـث العيانيـة أو التجريد وقد روعي التكافؤ ـ بقدر الإمكان ـ بين عدد البنود العيانية (التي تتعلق بمـواقف مباشرة وملموسـة) والمجردة (والتي تتعلق بمـواقف غير مباشرة وذات طابع أكثر عمومية). وكان التصور القائم وراء هذا التقسيم توقع أن يعطي المبحوثين الأصغر عمـرا أهمية أكبر للبنود العيانية مع اتجاه التفضيل إلى البنود المجردة مع التقدم في العمر.

٨ ـ تتم الإجابـة عن كل بند منهـا على متصل من خمس درجات حيث يختـار المبحوث بديـلا من بين خمسة بدائل تعبر عن درجات متدرجـة من الرغبة أو الموافقة بـدلا من أن تكون الإجـابة بنعم أو لا فقط . وذلـك لأن البنود التي تشمل عددا أقل من البـدائل لا تؤدي إلى حـدوث تباين واضح بين المبحوثين (٩٥) .

وتم تكـوين الصورة الأوليـة لمقاييس أبعـاد الصداقـة بالاعتماد على نتـائج تحليل المضمـون، وأضيف إليهـا عـــدد من الأسئلـة لقيـاس بعض المتغيرات

الخاصة بالبيانات الشخصية والسوسيومترية والسياق الاجتماعي والأسري الذي تنعقد فيه الصداقة.

(و) تعديل صياغة بعض بنود الصورة الأولية لمقاييس الصداقة:

أدخِل عدد كبير من التعديلات على الصورة الأولية لمقاييس الصداقة، وقد استمدت هذه التعديلات من مصدرين رئيسيين هما:

١ ـ استطلاع آراء عدد من المحكمين في شكل ومضمون الأداة ومدى ملاءمتها للتطبيق على المراحل الارتقائية بدءا من الطفولة المتأخرة وحتى المراهقة المتأخرة.

٢ ـ تطبيق المقاييس على عينة محدودة من التلاميذ: بالإضافة إلى التعديلات المستمدة من المصدر الأول قام الباحث بتطبيق المقياس على ٢٠ تلميذا تطبيقا فرديا (منهم ٨ تلاميذ في المرحلة الابتدائية و٦ في المرحلة الاعدادية و٦ في المرحلة الثانوية). وكان الهدف من تلك التجربة هو التحقق من فهم التلاميذ للتعليمات والبنود فهما صحيحا وتمكنهم من الإجابة عنها.

(ز) استبعاد البنود غير الصالحة من الصورة النهائية لمقاييس الصداقة:

بعد إجراء بعض التعديلات سواء في التعليمات أو البنود أو البيانات الشخصية بلغ العدد الإجمالي لبنود مقاييس أبعاد الصداقة ٢٧٩ بندا.

وتمثل التعديل الأخير في هذه المرحلة في استبعاد البنود غير الصالحة من التحليلات الإحصائية لنتائج العينات الأساسية للبحث (والتي تكونت من ٢٥٠ مبحوثا في كل مرحلة من المراحل الثلاث). وتقرر أن يكون هذا

الاستبعاد في ضوء محكين هما :

١ ـ تجاوز النسبة المئوية لإجابات المبحوثين على أحد البدائل الخاصة بأي بند من البنود ٧٥٪ في مرحلتين من المراحل الثلاث وذلك لاستبعاد البنود التي لا تتوزع الإجابات عليها توزيعا اعتداليا .

٢ ـ عدم وجود ارتباط دال إحصائيا بين الدرجة على البند والدرجة الكلية على المكون الفرعي الذي يشمله في أي مرحلتين عمريتين ، والهدف من ذلك تحسين التجانس الداخلي للمقاييس الفرعية .

وكشفت النتائج أن نسب الإجابات قد توزعت بشكل جيد على بدائل الإجابة ، كما ارتبطت معظم البنود ارتباطا دالا بالمكون الفرعي في كل المراحل العمرية مما شجع على التقدم خطوة أخرى في اتجاه التشدد وتقرر أن يستبعد البند إذا كان غير مميز أو مرتبط ارتباطا دالا في أي مرحلة . وفي ضوء المحك الأول تم استبعاد أربعة بنود وعلى هذا يصبح العدد النهائي للاستخبار ٢٧٢ بندا موزعة على مقاييس أبعاد الصداقة على النحو التالي :

ـ بعد وظيفة الصداقة ٣٩ بندا

ـ بعد الخصال المرغوب فيها في الصديق ٦٩ بندا

ـ بعد مهارات بدء الصداقة ٣٩ بندا

ـ بعد طبيعة الخلافات بين الأصدقاء ٥٤ بندا

ـ بعد أساليب حل الخلاف مع الصديق ٣٢ بندا

ـ بعد الإفصاح عن الأسرار للصديق ٣٩ بندا

(ح) الكفاءة السيكومترية لمقاييس الصداقة :

راعينا حساب ثبات مقاييس الصداقة في كل مرحلة من المراحل الثلاث

على اعتبار أن الثبات دالة للعينة التي يختبر ثبات الأداة عليها (٣٢، ٥٧ : ص ١٢٥)، وقمنا كذلك بحساب ثبات أسئلة البيانات الشخصية استجابة للدعوة التي تشير إلى أن معاملات الثبات واجبة التقدير مهما بدا للدارس أن مضمون السؤال بسيط أو مباشر (٢٨ : ص ٩٥).

وفي إطار هذا البحث تم حساب الثبات بطريقة إعادة الاختبار للكشف عن درجة استقرار نتائج تطبيق الأداة عبر الوقت (١٣٩ : ص ٣٧٤). وقد تكونت عينة الثبات من ١٥٠ تلميذا من الذكور موزعين على المراحل الارتقائية الثلاث (٥٠ تلميذا في كل مرحلة). وقد أعيد التطبيق بفاصل زمني يتراوح مابين ٧ ـ ١٠ أيام من التطبيق الأول. وأجري التطبيق في المرتين في الظروف نفسها واتبعنا فيه الإجراءات نفسها، وتم تقدير معامل ثبات إعادة الاختبار بتطبيق الأسلوب الإحصائي الملائم لطبيعة الدرجات على مقاييس الصداقة وأسئلة البيانات الشخصية.

وقد أوضحت النتائج أن معاملات ثبات مقاييس أبعاد الصداقة مُرضية حيث تراوحت مابين ٦٤, ٠ ـ ٨٦, ٠ في مرحلة الطفولة المتأخرة، ومابين ٦٦, ٠ ـ ٨٦, ٠ في مرحلة المراهقة المبكرة، في حين تراوحت مابين ٦٥, ٠ - ٩٢, ٠ في مرحلة المراهقة المتأخرة. كما أظهرت النتائج الثبات المرتفع للأسئلة المتعلقة بالظروف الاجتماعية للصداقة والمتغيرات السوسيومترية وكذلك البيانات الشخصية في العينات الثلاث.

وفيما يتعلق بتقدير صدق الأداة فقد اعتمدنا على عدد من الأساليب تندرج في إطار «صدق التكوين». وكانت العناية بصدق التكوين لسبب رئيسي، وهو أنه يختص بتقدير كفاءة الأداة في قياس مفاهيم فرضية، وذلك بتجميع المعلومات من مختلف المصادر لفهم طبيعة السمة أو الوظيفة التي تقيسها الأداة، كما هو معروف تصنف طرق تقدير الصدق في ثلاث فئات رئيسية وهي

صدق المضمون Content validity، وصدق التعلق بالمحك criterion validity وصدق التكوين contruct validity . ويعتمد اختيار أي منها على الهدف من استخدام الأداة (١٤٠ : ص ٤٣٥)، ولكن تتميز طريقة صدق التكوين في أنها أكثر شمولا إلى الدرجة التي تجعلها تستوعب في داخلها الطرق الأخرى لحساب الصدق. وتشير انستازي في هذا الصدد إلى أنه لا توجد أي معلومة تتعلق بصدق الأداة إلا ولها إسهام في تقدير صدق التكوين (٥٧ : ص ١٥٩)، ومن ثم فليست هناك طريقة واحدة لتقدير صدق التكوين وإنما يمكن طرق كل السبل التي من شأنها أن تكشف عن المعنى إلنفسي الذي يتشبع به الاختبار (٩٩ : ص ص ١٢٠ ـ ١٢٣).

وفي إطار الدراسة الحالية تم تقدير صدق التكوين لمقاييس الصداقة باللجوء إلى عدة طرق وهي : الاتفاق بين المحكمين، والاتساق الداخلي، والصدق العاملي، وتقدير التغيرات الارتقائية في الأداء على المقاييس عبر العمر، والمقارنة بين المجموعات الطرفية أو المتعارضة، وذلك بمقارنة الدرجات على مقاييس الصداقة، والتي حصل عليها تلاميذ متفاوتون في شعبيتهم بين زملائهم. وكانت النتائج مُرضية بوجه عام.

(٢) وصف عينات الدراسة الرئيسية :

أجريت الدراسة الأساسية على عينة إجمالية يبلغ مجموعها ٧٥٠ تلميذا من الذكور موزعين بالتساوي على المراحل الارتقائية الثلاث التي يتناولها البحث.

وقد سُحب معظم أفراد هذه العينات من المدارس التابعة لإدارة جنوب الجيزة التعليمية وهي المدارس نفسها التي أجريت فيها الدراسة الميدانية التمهيدية، واستكمل التطبيق في بعض المدارس التابعة لإدارة وسط الجيزة التعليمية :

وقد راعينا في تصميم عينات البحث عددا من الاعتبارات من أهمها:

(أ) تمثيل الفصول المتفاوتة في مستويات التحصيل والتفوق الدراسي للتلاميذ، وذلك بتضمين العينة عددا من فصول المتفوقين بالإضافة إلى الفصول العادية، ويستمد هذا التمثيل أهميته من خلال الدراسات التي كشفت عن أثر الذكاء والتحصيل الدراسي في تشكيل علاقات الصداقة لدى التلاميذ في مرحلتي الطفولة والمراهقة (١٤٣، ١٦١).

(ب) اختيار مدارس وفصول دراسية ينتمي تلاميذها لأسر ذات مستويات اقتصادية واجتماعية مختلفة. وتبرير ذلك أن الأسر المتفاوتة من حيث المستوى الاقتصادي والاجتماعي تتبنى أساليب متباينة في تربية أبنائها إذ تميل الأسر المرتفعة إلى التسامح في معاملة الأبناء بينما تلجأ الأسر الأقل مستوى إلى التشدد والميل إلى استعمال العقاب البدني في تنشئة الأطفال (٣١: ص ٧٩). ويترتب على ذلك وجود فروق كبيرة في سمات شخصية الأبناء وأنساقهم القيمية (٤٠) وقدراتهم العقلية (٨، ٤١)، والتحصيلية (٥٢)، والإبداعية (١٧، ٥١)، ومستوى طموحهم (٢٩)، وباستجماع ماسبق نتوقع وجود فروق في خصائص الصداقة لدى التلاميذ الذين ينتمون لأسر متفاوتة، وذلك لأن الصداقة ليست قوالب جامدة، وإنما هي سلوك متجدد من خلال نسق يتأثر بطبيعة التفاعلات مع الوالدين والإخوة داخل الأسرة كما تتشكل خصائصها وفقا لسمات الشخص وقدراته وتفضيلاته، وهي كلها عوامل خاضعة لتأثير المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة.

ولهذا السبب قمنا بالتطبيق في بعض المدارس الحكومية للغات بالإضافة إلى المدارس الحكومية العادية حيث وضح للباحث أن أعدادا كبيرة من تلاميذ

المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية ينتمون إلى مستويات اقتصادية واجتماعية تتراوح من المتوسط إلى المنخفض.

(جـ) تمثيل ثلاث مراحل ارتقائية وهي الطفولة المتأخرة والمراهقة المبكرة والمراهقة المتأخرة. فهي مراحل لم تلق العناية الكافية في بحوث الصداقة ويؤكد ذلك أحد الباحثين مشيرا إلى أن قوانين التجاذب الاجتماعي التي تم التوصل إليها من بحوث على الراشدين تم تطبيقها وتعميمها على صداقات الأطفال والمراهقين ودون تمحيص. ، وعلى هذا فهناك حاجة واضحة إلى معلومات أمبيريقية عن علاقات الصداقة عبر سنوات الطفولة والمراهقة (١٢٠، ١٧٩).

وقد وقع الاختيار على تلاميذ الصف الخامس الابتدائي لتمثيل مرحلة الطفولة المتأخرة، وجاء اختيار هذا الصف لضمان قدر أكبر من الفهم والاستيعاب لبنود الاستخبار وطريقة الإجابة عنها. خاصة وأن التطبيق سيتم بطريقة جمعية حيث يجيب التلاميذ على الاستخبار بأنفسهم رغبة في توحيد أسلوب التطبيق عبر المراحل الارتقائية الثلاث. وإضافة إلى هذا المبرر هناك دراسات تشير إلى أن بدء واستقرار الصداقة الثنائية يتم في الفترة العمرية من ٧ أو ٨ سنوات وحتى بدء المراهقة، وإلى أن الصداقة الثنائية تزيد استقرارا مع تقدم العمر من سن الخامسة إلى سن العاشرة (٢٤ : ص ٢٢٢).

أما بالنسبة لمرحلتي المراهقة المبكرة والمتأخرة فقد تقرر اختيار العينة من تلاميذ الصفين الثاني الاعدادي والثانوي على التوالي لأن كل صف منهما يمثل المتوسط العمري لهاتين المرحلتين.

(د) تمثيل كل مرحلة بعينة من التلاميذ من ٢٥٠ تلميذا. وقد اشترطنا هذا العدد ضمانا لدرجة أكبر من الثقة في النتائج، فالعينة الكبيرة إذا أحسن

تمثيلها تقلل أخطاء تعميم النتائج من العينة التي أجري عليها البحث إلى المجتمع الكبير الذي سحبت منه تلك العينة (٢١ : ص ص ١١٧ - ١٢٢). كما تعد العينة الكبيرة أحد المتطلبات الضرورية التي يلزم استيفاؤها قبل إجراء التحليل العاملي - وهو إحدى المعالجات المتضمنة في خطة تحليلات هذا البحث - إذ تؤدي أخطاء تمثيل العينات إلى الخروج بارتباطات زائفة (٩٤، ٩٥).

هذا عن الاعتبارات الخاصة التي حاول الباحث أن يراعيها عند تصميم واختيار العينة، وقد مُثلت كل مرحلة من المراحل الثلاث كما ذكرنا بعينة شملت ٢٥٠ تلميذا، وجاءت المتوسطات الحسابية لأعمارهم على النحو التالي:

- مرحلة الطفولة المتأخرة ١٠,٣٣ سنة بانحراف معياري قدره ٠,٥٩ سنة.
- مرحلة المراهقة المبكرة ١٣,٣٠ سنة بانحراف معياري قدره ٠,٧٦ سنة.
- مرحلة المراهقة المتأخرة ١٦,١٤ سنة بانحراف معياري قدره ٠,٦٤ سنة.

(٣) إجراءات التطبيق وظروفه:

(أ) بدأت إجراءات التطبيق في النصف الثاني من شهر أكتوبر عام ١٩٨٩، وذلك بعد مضي أكثر من شهر على بدء العام الدراسي بهدف إتاحة وقت كاف حتى ينتظم سير الدراسة وتنظيم الفصول، وتستقر إلى حد ما عمليات التفاعل الاجتماعي بين التلاميذ، وتتشكل العلاقات الاجتماعية بينهم ولو في أشكالها الأولية. وانتهى التطبيق في أوائل شهر فبراير عام ١٩٩٠.

(ب) بدأ التطبيق على تلاميذ المرحلة الثانوية أولا ثم على تلاميذ المدارس الاعدادية بعد ذلك وفضلنا تأجيل التطبيق على تلاميذ المدارس الابتدائية . وكان وراء هذا الترتيب توقع سهولة التطبيق على تلاميذ المدارس الثانوية بالمقارنة بتلاميذ المرحلة الاعدادية والابتدائية بصفة خاصة . ورئي أن هذا الترتيب من شأنه أن يكسب الباحث خبرات مفيدة يمكن توظيفها لتذليل بعض العقبات المحتملة عند التطبيق على تلاميذ المرحلة الابتدائية ، نظرا لصغر أعمارهم وقصور مهاراتهم اللغوية .

(جـ) روعي في اختيار الفصول الدراسية تفضيل الفصول ذات الكثافة العددية المنخفضة أو المتوسطة والتي يتراوح عدد التلاميذ فيها مابين ٣٠ ــ ٤٥ تلميذا ، وكذلك تمثيل الفصول المتفاوتة من حيث مستوى التحصيل الدراسي للتلاميذ ولهذا تم التطبيق على عدد من فصول المتفوقين بالإضافة إلى الفصول العادية .

(د) تم تطبيق الاستمارة في شكل استخبار في المراحل الثلاث ، ففي المرحلتين الاعدادية والثانوية تركت للمبحوثين حرية الإجابة بعد شرح التعليمات . وقد اتبعنا عند التطبيق على تلاميذ المرحلة الابتدائية نفس الإجراءات المتبعة مع تلاميذ المرحلتين الاعدادية والثانوية مع فروق بسيطة وهي التطبيق على مجموعات أصغر بمساعدة بعض الباحثين الزملاء لا يقل عددهم عن اثنين بما يسمح لكل باحث بالإشراف على نحو خمسة تلاميذ على أن يقوم أحد الباحثين بقراءة كل سؤال بينما يتابعه التلاميذ من خلال استماراتهم ، ثم يقومون بالإجابة عن هذا السؤال وهكذا إلى نهاية الأسئلة وروعي إعطاء التلاميذ في هذه المرحلة فترة راحة بعد المقياس الثالث . وقد استغرق التطبيق على تلاميذ المرحلة الابتدائية زمنا أطول نسبيا من الزمن المستغرق في عينتي المراهقين ، إذ تراوح الزمن مابين ساعة ونصف إلى ساعتين .

(٤) خطة المعالجات الإحصائية :

أخضعت بيانات العينات الرئيسية لعدد من التحليلات بهدف تحقيق الأهداف الرئيسية التي قدمناها في بداية هذا الفصل، . وفي الفصل التالي نشير إلى ما نفذ من معالجات إحصائية، ونناقش ما أسفرت عنه من نتائج، وما تلقيه من أضواء على خصائص صداقات الأطفال والمراهقين في الثقافة المصرية.



الفصل التاسع

خصائص صداقات الأطفال والمراهقين كما تعكسها الدراسة الميدانية

أولا: ملامح ارتقاء الأبعاد الأساسية للصداقة

ثانيا: خصائص السياق الاجتماعي والأسري الذي تنعقد فيه الصداقة.

ثالثا: طبيعة الاختيار المتبادل بين الأصدقاء وتمايزه عبر العمر

رابعا: علاقة أبعاد الصداقة بالمرحلة الارتقائية والمستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة

خامسا: إسهام الدراسة الحالية في مجال بحوث الصداقة

أولا: ملامح ارتقاء الأبعاد الأساسية للصداقة :

نناقش هنا نتائج معاملات الارتباط بين المكونات الفرعية لكل بعد من أبعاد الصداقة الستة، وكذلك نتائج التحليل العاملي لكل بعد منها، وبعد أن نفرغ من تلك المناقشة نقدم تعليقا يلقي الضوء على الاتجاهات العامة التي تميز ارتقاء أبعاد الصداقة مجتمعة، وذلك على النحو الآتي:

(١) بعد وظيفة الصداقة وأهميتها :

أوضحت نتائج معاملات الارتباط بين المكونات الفرعية وجود ارتباطات موجبة ودالة إحصائيا بين معظم المكونات الفرعية، مع اتجاه معاملات الارتباط بين وظائف الصداقة إلى الارتفاع المطرد عبر العينات الثلاث من الطفولة المتأخرة وحتى المراهقة المتأخرة، كما كشفت معاملات الارتباط عن تمايز واضح بين وظيفتي الاكتساب والتنمية، والمرح والترفيه، حيث لم يرتبطا معا ارتباطا دالا في أية عينة من العينات الثلاث، ويبدو أن الوظيفة الأولى يغلب عليها الطابع المعرفي أو العملي، أما الوظيفة الثانية، فهي وظيفة وجدانية ترويحية.

وقد أظهر التحليل العاملي بوضوح إمكان تقسيم وظائف الصداقة إلى فئتين:

الفئة الأولى: الوظائف المعرفية، ويعبر عنها مكونا: الاكتساب والتنمية، والتقويم والتوجيه. وتشمل **الفئة الثانية**: الوظائف الوجدانية، ويمثلها المكونات الأربعة التالية: المرح والترفيه، والشعور بالحب والمشاركة الوجدانية، والإفصاح عن الذات، وتلقي المساعدة والتعاون.

ويتوافر لدينا العديد من الآراء والشواهد الواقعية التي تتفق مع نتائج التحليل العاملي في هذا الشأن. إذ تنبه بعض الباحثين إلى الجانب المعرفي في

وظائف الصداقـة، والتفت آخرون إلى وظائفها الوجدانيـة في حين أبدى فريق ثالث اهتماما متوازنا بكلتا الوظيفتين، على النحو التالي:

ففي إطـار الـوظيفة المعـرفيـة ينصرف الاهتمام إلى تأكيد تـأثير الصداقـة في التنشئة الاجتماعيـة، وتيسير التعلم، وإحداث التنبيـه العقلي للأطفال بـوجه خاص، ومن الشواهد الدالة على قيمة تلك الوظيفة نذكر إشارة سويف إلى أن جماعـات الأطفال (في المدى العمـري من الرابعـة إلى الثـامنة) تـؤثر بشـدة في القدرات وسمات الشخصية، وقد أشار إلى أثرها في تشكيل الأنا إلى الحد الذي يجعل فكـرة الطفل عـن ذاتـه أقـرب إلى رأي جماعـة الأصـدقـاء منـه إلى رأي الراشدين فيه (٢٤: ص ٢٢٥).

وبالإضافة إلى تأثير الأصدقاء في تشكيل الأنا، كشفت هيرلوك عن إسهام الأقران في تنميط الـدور الجنسي الملائم، فمن خلال تفاعل الطفل مع أقـرانه يكتسب أنماط السلـوك الملائم لجنسـه، وينشأ هذا التأثير مـن خلال محاولتـه تقليد أقرانه أو نتيجـة رغبته في التوحد مع طفل آخر ينجذب إليـه ويرتبط معه بصداقـة ثنائيـة تتسم بـالدفء، ويتولـد عنها رغبـة في التشبه بهذا الصـديق (١٥٨: ص ٤٢٢).

كما يشير «حسين» إلى أن دور الأقران في التنشئة الاجتماعية يبـزغ في مرحلة الطفـولة، ويظـل قائما حتى في مـرحلـة المراهقة، ويمضي مـوضحـا أن تأثير الأقران غير المقصـود يبدأ منـذ التحاق الأطفال بـالمدرسة الابتـدائية، عنـدما يشرعون في تجربـة التفاعل مع جماعـات كبيرة دون توافر خبرات كـافية تعينهم على التصرف الكفء، وعندئذ يتيح الأقران للطفـل خبرة التفاعل في جماعات صغيرة ممـا يهيئه لـلانتقـال المأمون إلى الإطـار الاجتماعي الأرحب، كما يبين أن تأثير الأقران يتخذ أشكالا متباينة من بينها دعم ضروب معينة من السلوك، أو

وقوفهم كنماذج يحاكيها الطفل، هذا بالإضافة إلى الضغوط الاجتماعية المباشرة التي يمارسها الأقران لدفع الطفل إلى تعديل سلوك معين (١٣ : ص ١٧٤).

أما الوظيفة الوجدانية للصداقة فيبدو أنها أكثر جذبا للاهتمام مقارنة بالوظيفة المعرفية، ومن الشواهد الدالة على رسوخها في صداقات المراهقين والمراهقات، بحث دوفان وأديلسون على عينات من المراهقين في المجتمع الأمريكي. حيث أظهرت نتائجه أن أهم الالتزامات الواجبة على الصديق تجاه صديقه تتمثل في: تقديم المساندة وقت الشدة، والمساعدة وإسداء الخدمات (انظر ٩٣ : ص ١٨٢)، ومنها أيضا إشارة لاجيبا إلى أن المرح يعد الوظيفة الحيوية للصداقة كما يتصورها بعض الأطفال، وهو يفوق من حيث أهميته بالنسبة لهم وظيفة المساعدة، ويذهب لاجيبا إلى أبعد من هذا فيوضح أن المرح أساس مشترك تقوم عليه الصداقة عبر مختلف المراحل العمرية، إذ لا يمكن تصور استمرار صداقة يغلب عليها طابع الكآبة (١٧٩ : ص ١٨٢).

وتؤكد البحوث التي تناولت تأثير المساندة الاجتماعية في خفض مشاعر التوتر والمشقة أهمية الوظيفة الوجدانية لعلاقات الصداقة ويرى بريم Brehm في هذا الصدد أن المساندة الوجدانية تنهض بمهمة حماية تقدير الشخص لذاته وتشجيعه على مقاومة الضغوط التي تفرضها عليه أحداث الحياة المؤلمة أو المحزنة (٧٩: ص ١٢٣)، ويتفق هذا الرأي مع التصور الذي اقترحه ألبي Albee لنموذج المساندة الاجتماعية المتصل بالوقاية، وفي سياقه يرى أن الاضطراب النفسي محصلة لناتج المعادلة الآتية:

$$\text{الاضطراب النفسي} = \frac{\text{الاستهداف} \times \text{أحداث الحياة}}{\text{المقاومة} \times \text{المساندة الاجتماعية}}$$

ووفقا لهذه المعادلة تقل احتمالات الاضطراب النفسي عندما تقوى قدرة

الشخص على مقاومة أحداث الحياة المعاكسة وعندما يتلقى من المساندة الاجتماعية من أهله وأصدقائه وزملائه ما يعينه على تجاوز الأزمات والمحن (١٨٨ : ص ٢).

وهكذا نجد وفرة في الشواهد الواقعية والإطارات النظرية المتصلة بوظائف الصداقة والتي تتسق مع نتائج التحليل العاملي لبعد وظيفة الصداقة، وهو ما يقدم - إضافة إلى هذا - تأييدا للتصور الذي قدمناه في الفصل الثالث فيما يتصل بالوظائف النفسية للصداقة، حيث استخلصنا من الدراسات السابقة أن للصداقة وظيفتين أساسيتين، تتمثل **الوظيفة الأولى** في خفض مشاعر الوحدة النفسية، وتنمية المشاعر الإيجابية. وتتمثل **الوظيفة الثانية** في تيسير عمليات التنشئة الاجتماعية.

(٢) بعد الخصال المرغوب فيها في الصديق :

كشفت معاملات الارتباط، والتحليلات العاملية لمكونات هذا البعد عن عدد من النتائج يتلخص أهمها في وجود عدد من معاملات الارتباط الموجبة والدالة بين مجموعتين من الخصال عبر العينات الثلاث، تشمل **المجموعة الأولى** ست خصال أخلاقية وهي: الصدق والأمانة، وحسن الخلق، والتدعيم والاهتمام، والوفاء والإخلاص، والتفتح والمرونة العقلية، والتفوق والتحصيل الدراسي. وتتضمن **المجموعة الثانية** أربع خصال للجاذبية الاجتماعية، وهي: التماثل، والاجتماعية وخفة الظل، والعناية بالمظهر، واللياقة البدنية.

وتوحي تلك النتيجة بإمكان تصنيف الخصال المرغوب فيها في الصديق في فئتين، تشمل الفئة الأولى: الخصال الأخلاقية، بينما تستوعب الفئة الثانية خصال الجاذبية والاجتماعية.

وقد أوضح التحليل العاملي أن تصنيف الخصال المرغوب فيها على هذا النحو لا يبدو بهذا الوضوح قبل الوصول إلى مرحلة المراهقة المتأخرة، ففي هذه المرحلة تميز عاملا الخصال الأخلاقية والجاذبية والاجتماعية بوضوح، فاستوعب الأول خصال حسن الخلق، والصدق والأمانة، والتدين، والتفوق والتحصيل الدراسي، والوفاء والإخلاص، والتفتح والمرونة العقلية، واستوعب الثاني خصال العناية بالمظهر، واللياقة البدنية، والاجتماعية وخفة الظل، والتماثل، والتدعيم والاهتمام.

وتتوافر العديد من الدلائل التي تكشف أثر هذين العاملين في إرساء وتعزيز علاقات الصداقة حيث نجد تأييدا واسعا لأثرهما في التجاذب بين الأشخاص، فيبدو أن معظم الأفراد يسعون إلى عقد صداقات مع أتراب يتسمون بالأخلاق الحسنة والسمعة الحميدة، ولو راجعنا بعض ماجاء في التراث العربي والإسلامي الذي قدمناه في الفصل الأول لوجدنا أن الاهتمام يتركز بصفة رئيسية على الخصال الأخلاقية بوصفها أبرز الصفات التي لابد من توافرها في الصديق، حيث ذكر الغزالي على سبيل المثال خمسة شروط للصداقة، وهي:

١ ـ العقل، ٢ ـ حسن الخلق، ٣ ـ الصلاح، ٤ ـ الكرم، ٥ ـ الصدق.
وكلها ـ كما نرى ـ خصال وقيم أخلاقية (٤٥ : ص ص ٥٥ ـ ٦٣).

أما في سياق الدراسات النفسية الحديثة فقد توصل سيرافيكا Serafica إلى أن الأطفال والمراهقين يشترطون توافر خصال الأمانة، والتقبل، والتماثل سواء في الصديق المقرب أو في أفضل صديق، بينما لا يشترطون في الصديق العابر أو العرضي خصالا غير القدرة على استثارة التنبيه، أي تمكنه من ممارسة نشاطات جديدة تتسم بالتشويق والإمتاع (٢٢٦).

وقد أشار إبشتين إلى تباين شروط الصداقة لدى الجنسين، وأوضح أن الذكور في مرحلة المراهقة يفضلون خصال الإنجاز والقيادة وارتفاع المكانة الاجتماعية بين الزملاء، وهي كما نرى خصال معبرة عن الاجتماعية والجاذبية، أما المراهقات في نفس العمر فيفضلن في صديقاتهن خصال الولاء والالتزام والعلاقة الحميمة، وهي أقرب في طبيعتها إلى الخصال الأخلاقية (١٢٠).

وفي دراسة أخرى أجراها هايز Hays انتهى إلى أن من بين العوامل التي تزيد التجاذب بين الأطفال ممارسة الألعاب معا، والاشتراك في نشاطات متبادلة بينما يشعر الأطفال بالنفور من الزملاء الذين يرتكبون أعمالا عدوانية أو يخرجون عن قواعد السلوك الأخلاقي اللائق (انظر ١٧٩ : ص ١٦٨).

وفي سياق البيئة المصرية أجرى فراج تحليلا عامليا لبنود مقياس الصداقة الذي أعده سويف على عينات من الأسوياء الراشدين والمرضى العصابيين والذهانيين. وأسفرت التحليلات الثلاثة عن استخراج عاملين، وصف ثانيهما بأنه ثنائي القطب، ووقعت على قطبه الموجب البنود المقبولة اجتماعيا، وتركزت حول قطبه السالب تشبعات البنود المرفوضة اجتماعيا، ويمكننا إذا نظرنا في معاني القطب الموجب أن نتبين اتصالها الوثيق بخصال الاجتماعية والجاذبية، إذ تتضمن بنوده صفات المرح والذكاء والشخصية الجذابة، أما بنود القطب السالب فتتضمن الصفات المناقضة للخصال الأخلاقية، ومن بينها الانتهازية، والكذب، والجبن، والتشاؤم، والكبرياء، والتهكم، وسوء التصرف والنفاق (٢٣ : ص ص ١٥٥ ـ ١٦٩، ٤٧ : ص ص ١٣٥ ـ ١٦٥).

(٣) بعد مهارات بدء الصداقة:

أسفر التحليل العاملي عن استخراج عامل عام لمهارات بدء الصداقة في

كل عينـة من العينات الثـلاث، وقد تشبعت عليـه كل المكونـات (باستثنـاء مكون محاولـة فهم الطرف الآخـر الذي لم يتشبع عليه تشبعـا مقبولا في مـرحلة الطفولـة). وبوجه عـام احتلت ثلاثة مكـونات مواضع متقـدمة (حسب قيم تشبعـاتها) على هـذا العـامل في المراحل الثـلاث. وهي: التعبير عن الحب والاهتمام، وتبادل الإفصـاح عن الـذات، وعرض المسـاعدة وتقـديمها، بينما احتل مكونا المداعبـة والمشاركة في نشاطات سارة، ومحاولـة فهم الطرف الآخر مـوضعين متـوسطين، وجـاء التجمل في مؤخـرة تلك المكـونـات على عـامل مهارات بدء الصداقة.

كما تتفق نتائج التحليل العاملي مع نتائج دراسة سـابقة أجراها مؤلف هذا الكتـاب، وكـان مـوضـوعها «اضطـراب المهـارات الاجتماعيـة لـدى المرضى النفسيين»، وافترض في إطـارهـا أن هنـاك أربعـة مكونـات فـرعيـة تكـون في مجموعها مهارات تكوين الصداقة وهي:

١ ـ القدرة على فهم منظور الشخص.

٢ ـ الإفصاح عن الذات.

٣ ـ مشاركة الآخرين في نشاطات اجتماعية.

٤ ـ إظهار الاهتمام بالآخرين.

وقد أسفر التحليل العاملي لهذه المكونات (على عينة بلغت ١٠٨ طلبة من الذكور الأسـوياء في السنة الأولى بكلية الآداب جامعة القـاهرة) عن استخراج عامل واحـد عام للمهارات الاجتماعية تشبعـت عليه المكونات الأربعـة المشار إليها، إضافة إلى مهارة توكيد الذات (٥: ص ص ٦٧ ـ ٨٦).

وتلتقي نتائج البحث الحالي مع نتائج بحـوث أخرى تتصل بمهارات بدء

الصداقة، من أهمها بحث «رين» Rinn و«ماركل» Markle، حيث ذكرا من المهارات الاجتماعية الأساسية دعم الآخرين وتتضمن تبادل الثناء والمجاملة، وإبراز الجوانب الطيبة في الصديق ومصارحته، وإظهار الموافقة الصادقة على آرائه (٢٢١ : ص ١١٠).

كما تكشف نظريات توثق العلاقة بين الأشخاص أثر التدعيم والاهتمام في نضج الصداقة واستقرارها، فيشير التمان وتايلور إلى تزايد احتمالات تعمق العلاقة إذا ترتب عليها عائد مرض لأطرافها (٥٦)، كما ذكر ليفنجر أن من بين أوثق المدعمات صلة بارتقاء التجاذب بين الأشخاص: الإفصاح عن المشاعر المتبادلة، وتقديم التأييد والمساندة، والتعبير عن الحب (١٩٠ : ص ١١٠).

هذا فيما يتصل بالتعبير عن الحب والاهتمام كأسلوب لبدء صداقة، أما عن المؤشرات الواقعية التي توضح الأهمية المتزايدة لمهارة فهم الآخرين كأسلوب لبدء صداقة معهم، فنذكر من بينها إشارة «سلمان» إلى أن العلاقات الوثيقة لا تتكون إلا في مرحلة المراهقة المبكرة، حيث تستلزم توافر حد أدنى من القدرة على فهم مشاعر وأفكار الطرف الآخر (من خلال: ٦٩)، وقد أيد بحث «دياز وبرندت» هذا الفرض، حيث توصلا إلى أن الأطفال الأكبر عمرا أكفأ في معرفتهم بالخصال المميزة لأصدقائهم مقارنين بالأطفال الأصغر عمرا (١٠٦).

ويبدو أن تحسن القدرة على فهم الصديق، وتزايد الاعتماد عليها كمهارة من مهارات تعميق الصداقة مع تقدم العمر، لا تتوقف فحسب على الارتقاء المعرفي المتزايد والمرتبط بالعمر، ولكنها ترتبط أيضا باتجاه الصداقة نحو الاستقرار والدوام مع زيادة العمر، ففي هذه الظروف تتراكم الخبرات المشتركة التي تيسر الفهم المتبادل (١٨٧).

وبهذا نكون قد تناولنا الـوقائع التي تبين إسهام مهارتي التعبير عن الاهتمام وفهم الطرف الآخر في عمليات بدء الصداقة، ولدينا الآن بعض الشواهد التي توضح إسهام التجمل في هـذا الصدد، ويبدو أن للتجمل آثارا متبـاينة، فهو من ناحية يـرفع من مستوى الجاذبية الشكلية والمرتبطـة بتحسن المظهر العام، ويترتب عليهـا أن يصبح الشخص أكثر جـاذبية في أنظار الآخـرين، إذ تشير دراسات أجـريت في بعض المجتمعات الغـربية إلى وجود تنميطـات اجتماعية راسخة يـدرك في ظلها الأشخـاص المرتفعون في خصـال الجاذبية البـدنية أنهم أكثر نجاحا، وأعلى ذكاء، وأفضـل خصالا مقارنين بمنخفضي الجاذبية، ولذا فهم يحظون بمعاملة متميزة من الآخرين، تنتج من انعكاس تلك المدركات أو التنميطات على السلـوك الفعلي (١٠٨، ١٠٩). ويبدو من ناحيـة أخرى أن للمظهر الحسن أثـرا غير مباشر يتمثل في دعم ثقـة الفرد بنفسه ممـا يجعله أقل توترا، وأقل وعيا، بذاته أثناء تفـاعله مع الآخرين، خاصة في مواقف التفاعل الاجتماعي الجديـدة ومع أشخـاص لم يألفهـم الفـرد بعـد، ويترتب على ذلك انخفـاض الشعور بـالقلق وعـدم الارتيـاح، الذي قـد يكف أو يعـوق الأداء الاجتماعي الكـفـء (١٦٧، ٥٩ : ص ١٧٥)، إذ يـــؤدي القلـق الاجتماعي المرتفع إلى آثار سلبية من بينها خفض ثقة الفـرد بنفسه، إلى الدرجة التي تجعله يقيم أداءه في المواقف الاجتماعية تقييما مجحفا، كما تجعله يركز على الجوانب غير المرضية في تفاعـلاته وخبراته الاجتماعية الماضيـة، ويغفل عن الجوانب المرضية في هذا الشأن، مما يؤدي إلى عزوفه عن الـدخول في تفاعلات اجتماعية جديدة (انظر ٥ : ص ٤٢).

(٤) بعد طبيعة الخلافات بين الأصدقاء:

نتج عن التحليل العـاملي عامـلان في مرحلتي الطفـولة المتأخـرة والمراهقة المبكـرة، فُسر أحدهما بأنـه «عـامل الخلافـات الصريحة والمباشرة والعنيفـة»،

ويشمل مصادر الخلاف الآتية : السخرية والاستهزاء ، والاعتداء على الممتلكات والحقوق، والمداعبة البدنية الخشنة، والخيانة والخداع ، وفسر الثاني بأنه «عامل الخلافات النفسية والضمنية وغير المباشرة» ويتضمن : اختلاف وجهات النظر، والخذلان وعدم الاهتمام، والتنافس، والغيرة والحقد، والتفاخر والغرور. في حين برز عامل واحد عام للخلافات بين الأصدقاء في مرحلة المراهقة المتأخرة.

ولا يتوافر لدينا في الوقت الراهن تفسيرات مباشرة لنتائج التحليل العاملي على هذا النحو، كما لا تتوافر تحليلات عاملية أجريت في بحوث سابقة لمصادر الخلاف بين الأصدقاء نستعين بها في تفسير تلك النتائج ، غير أنه يمكننا طرح بعض الفروض، نستمدها من طبيعة العاملين المستخرجين ومن فهم مستوى الارتقاء العقلي والاجتماعي الذي يميز العينات الثلاث، فلو افترضنا أن التلاميذ الأصغر عمرا لم يستوفوا بعد مستوى متقدما من الارتقاء المعرفي، يترتب على ذلك أنهم أقل إدراكا للمفاهيم المجردة، إذ يمضي الارتقاء المعرفي للأطفال والمراهقين من العيانية المفرطة إلى التجريد والتعميم، فإن صح هذا التوقع يمكننا أن نتوقع عجز التلاميذ الأصغر عمرا عن إدراك مصادر الخلاف التي تتسم بطبيعة مجردة وغير مباشرة بينما يدركون بوضوح مظاهر الخلاف العيانية والصريحة. ويترتب على هذا فجوة وانقسام فيما يتصل بتصوراتهم حول مصادر الخلاف بين الأصدقاء مابين بروز في إدراكهم للمصادر العيانية وغموض أو قلة في وعيهم بالمصادر المجردة، وهو ما قد يفسر تفرقهما بين عاملين في مرحلتي الطفولة المتأخرة والمراهقة المبكرة، أما لدى تلاميذ مرحلة المراهقة المتأخرة ومع بلوغهم قدرا أكبر من النضج العقلي فنفترض أنهم يبدون وعيا متوازنا بنمطي المصادر. مما يزيد احتمال اندماجهما في عامل واحد يشمل مصادر الخلاف.

وهناك دلائل أمبيريقية نستمدها من البحوث السابقة تؤيد ما توصلنا إليه، فعلى سبيل المثال أشار جيوردانو وزملاؤه إلى أن من أبرز أشكال الصراع بين المراهقين: اختلاف الآراء، والغيرة والمنافسة، والخيانة بوصفها إخلالا بشرط الإخلاص بين الأصدقاء (١٣٢) وكشفت دراسة أخرى شيوع اللعب الخشن أو العنيف في صداقات الأطفال، إلى الدرجة التي تجعلهم يولون عناية واضحة بصفة القوة الجسمانية في أصدقائهم، إذ يحرصون على اختيار أصدقاء يماثلونهم في القوة الجسمية، أو دونهم قوة (١٥٥).

وتتسق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة سابقة تضمنت اقتراحا بإمكان تصنيف مظاهر العدوان في نمطين أحدهما جسمي والآخر لفظي (انظر ٣٩: ص ٨٧)، ويبدو أن مصادر الخلاف العيانية والمباشرة أقرب في طبيعتها إلى العدوان الجسمي، بينما يغلب على مصادر الخلاف المجردة طابع العدوان اللفظي. وقبل هذا بسنوات أشارت هيرلوك إلى اختلاف طبيعة مشاحنات الأطفال والمراهقين، حيث تنشأ الخلافات بين الأطفال عادة حول الممتلكات المادية، وعلى العكس تقع مشاحنات المراهقين لدوافع اجتماعية بالعلاقات القائمة في الجماعات التي ينتمون إليها، مما يعني زيادة إدراك المراهق للواقع الاجتماعي وللقيم السائدة فيه (انظر ٢٤: ص ٢٧٩).

(٥) بعد أساليب حل الخلاف مع الأصدقاء:

نتج عن التحليل العاملي لهذا البعد عاملان على درجة كبيرة من التماثل عبر العينات الثلاث حيث تشبع على العامل الأول مكونات التسامح والاعتذار، وإظهار الاهتمام، والمواجهة والتفاهم، وتم تفسيره بأنه عامل الحلول المباشرة أو الودية للخلاف مع الصديق»، أما العامل الثاني وهو عامل ثنائي القطب فقد تشبع عليه مكونا تجنب الخلاف وتفاديه من ناحية ورفض الوساطة من ناحية أخرى، وفسرناه بأنه «عامل الحلول غير المباشرة بعيدة المدى للخلاف مع الصديق».

ويمكن تفسير انخفاض تفضيل الوساطة لحل الخلاف مع الأصدقاء في ضوء النتائج التي تشير إلى اتجاه الأطفال والمراهقين باطراد نحو الاستقلال عن الراشدين مع التقدم في العمر (٢٤ : ص ١٩١)، وفي إطار الاستقلال المتزايد نتوقع انخفاض تقبل تدخل الآخرين ـ سواء كانوا مدرسين أو راشدين أكبر عمرا لحل الخلافات الشخصية مع صديق مقرب.

هذا عن الوساطة، أما عن تجنب الخلاف أو تفاديه، فنتوقع أن يحظى بقبول مطرد من التلاميذ بدءا من مرحلة الطفولة المتأخرة وحتى المراهقة المتأخرة، لاعتبارين: أولهما ـ توقع زيادة وعي المراهقين بالمتغيرات التي قد تتسبب في نشوب نزاعات مع أصدقائهم، وبالتالي تزيد احتمالات تفاديها من جانبهم، والثاني ـ توقع تزايد درجة التماثل بين الأصدقاء مع مضي العمر قدما، ويترتب على هذا تقليل احتمالات الخلافات مقدما، خاصة وأن بعض بنود مقياس تجنب الخلاف أو تفاديه تتضمن السعي نحو التماثل لتجنب ما يهدد استقرار العلاقة (منها مثلا: تختار صديقك بحيث تكون حالته المادية مثل حالتك).

(٦) بعد الإفصاح عن الأسرار للصديق المقرب:

أسفر التحليل العاملي عن استخراج عامل واحد يستوعب كل الموضوعات التي يمكن الإفصاح عنها للصديق في العينات الثلاث، ويزداد هذا العامل قوة ووضوحا باطراد عبر المراحل العمرية، وقد تشبعت عليه كل المكونات الفرعية باستثناء الموضوعات العاطفية التي لم تتشبع على هذا العامل في عينة الطفولة المتأخرة.

وتكشف النتائج أن الإفصاح عن الذات يمثل مجالا عاما، يقترن فيه الإفصاح عن موضوع ما بالإفصاح عن الموضوعات الأخرى، وتزداد تلك

العلاقة قـوة مع مضي العمر قدما، ومع ازدياد الثقـة في الصديق، ومع اتسام العـلاقة بمـزيد من العمق والخصـوصيـة، وهو مـا يرتبط بـه انخفاض عـدد الأصدقـاء باطـراد من الطفولة المتأخـرة وحتى المراهقة المتأخـرة. كما سنوضح بالتفصيل عندما نناقش نتائج المتغيرات السوسيومترية.

ورغم بروز هـذا العامل العام فهناك مـا يشير إلى إمكان التمييز بين نمطين من الموضـوعـات المفصح عنهـا للصـديق، وهما الموضـوعـات الشخصيـة، والموضـوعـات الاجتماعيـة، فـالموضـوعـات الشخصيـة تشمل الموضـوعـات الشخصية ذاتها إضـافة إلى الموضوعات الـدراسية والمدرسية، أما الموضـوعات الاجتماعية فتستوعب الموضـوعات الاجتماعية ذاتها، بالإضافـة إلى الموضوعات العائليـة، حيث كشفت نتائج معـاملات الارتبـاط عن وجود ارتبـاط موجب ومـرتفع نسبيـا في العينـات الثـلاث بين مكـوني الموضـوعــات الشخصيـة والدراسيـة، إضافـة إلى وجود ارتبـاط موجب ومـرتفع نسبيا أيضـا بين مكوني الموضوعات العائلية والاجتماعية في مرحلتي المراهقة بوجه خاص.

تعقيب على الملامح العامة لارتقاء الأبعاد الأساسية للصداقة:

يـلاحظ أن هنـاك قـدرا كبيرا من الاتساق في النمـط العام المميـز لارتقـاء مختلف أبعـاد الصـداقة، ويتمثل هـذا النمط في الاتجاه بـاستمـرار، مع مضي العمـر، من الاستقـــلال والتفكك والتمايـز بين عـوامل الصـــداقـة في الأعمار الصغيرة نحو مزيـد من التداخل والتركيب والتكامل والعمومية لـدى التلاميذ الأكبر عمرا. وقد اقترحنا بعض التفسيرات المحتملة لهذا النمط، والتي تعتمد في مجملها على قصـور الارتقاء المعرفي للتلاميـذ في مرحلة الطفولـة المتأخرة على وجه الخصـوص، واتسام تفكيرهم بالعيـانية المفرطـة، مع العجز عن التفكير المجـرد، ويترتب على هـذا وجود فجـوة فكـرية، يمليهـا انصراف كـامل إلى

المتغيرات العيانيـة المباشرة التي تتصل بـالواقع الملمـوس، مع انصراف واضح عن المتغيرات المجـردة وغير المبـــاشرة، والتي تتسم بـــوجـــود ضمني وغير صريح.

هـذا عن بعض التفسيرات المحتملة لاستقـلال عوامل أبعـاد الصداقـة، وينبغي أن نوضح أن هذا النمط من الارتقاء يتباين تباينا شديدا مع اتجاه ارتقاء القدرات العقليـة والإبداعيـة على وجه التحـديد، حيث تـوصل درويش من دراسته عن «نمو القـدرات الإبداعية» إلى أن ارتقاء القـدرات الإبداعية يمضي مع العمر قـدما من التـداخل بين القدرات إلى الاستقـلال، ومن الارتباط بين القدرات إلى ضعف الارتباط (١٨ : ص ١٢٩).

وهناك مـايدعم نمط الارتقاء الاجتماعي الـذي أوضحته الدراسـة الحالية، إذ تلتقي نتائجها بشكل واضح مع نتائج دراسة مصرية سابقة أجراها خليفة، وكان موضوعها «ارتقاء نسق القيم لـدى الفرد»، وقد أجريت على عينات من التلاميذ والتلميذات في ثـلاث مراحل عمرية مماثلة لعينـاتنا تضمنت الطفولة المتأخـرة والمراهقة المبكـرة، والمراهقـة المتأخـرة، وأوضحت النتائج أن المنظـور الارتقائي لنسق القيم يمضي في اتجاهـه نحو مزيد من التـداخل والتكامل عبر العمر، وقـد فسر الباحث التعارض بين اتجاهي الارتقـاء المعرفي والاجتماعي في ضـوء تصور يتلخص في أن المزيـد من النضج المعـرفي المتجـه نحو مـزيـد من التمايز بين القدرات من شأنه أن يسهم في إبراز أنساق قيمة أكثر تركيبا وتعقيدا مع تقدم العمر (١٥ : ص ٢٠٠).

ثانيـا ـ خصـائص السياق الاجتماعـي والأسري الذي تنعقـد فيه الصداقة:

عنيت الدراسة الحالية بأربعـة متغيرات تلقي الضوء على بعض خصائص

السياق الاجتماعي والأسري الذي تتكون وتمارس في إطاره صداقات الأطفال والمراهقين، وفيما يلي نناقش النتائج الخاصة بكل متغير منها :

(١) الظروف التي تيسر عقد الصداقة :

تبين وجود قدر متوسط من التشابه في ترتيب الظروف التي تيسر عقد الصداقة حسب أهميتها بين عينتي الطفولة المتأخرة والمراهقة المبكرة، واتضح قدر أكبر من التشابه في ترتيب تلك الظروف لدى عينتي المراهقة المبكرة والمتأخرة، وانخفض التشابه بدرجة كبيرة بين عينتي الطفولة المتأخرة والمراهقة المتأخرة وجاءت الظروف الميسرة لعقد الصداقة والمميزة لكل عينة بالمقارنة بالعينتين الأخريين على النحو الآتي :

- في مرحلة الطفولة المتأخرة : الالتقاء به في المدرسة، اللقاء في ناد أو مكان عام، الاشتراك في عمل جماعي، الخروج معه في رحلة مدرسية، تقديمه مساعدة أو خدمة لك .

- في مرحلة المراهقة المبكرة : السكن بالقرب منه، الجلوس بجواره في الفصل، اللقاء في ناد أو مكان عام، المراسلة، الاشتراك في عمل جماعي، الاشتراك معه في لعبة أو هواية، الخروج معه في رحلة مدرسية، المرور معه بمشكلة أو موقف صعب، تقديمه مساعدة أو خدمة بعد خلاف أو مشاجرة معه .

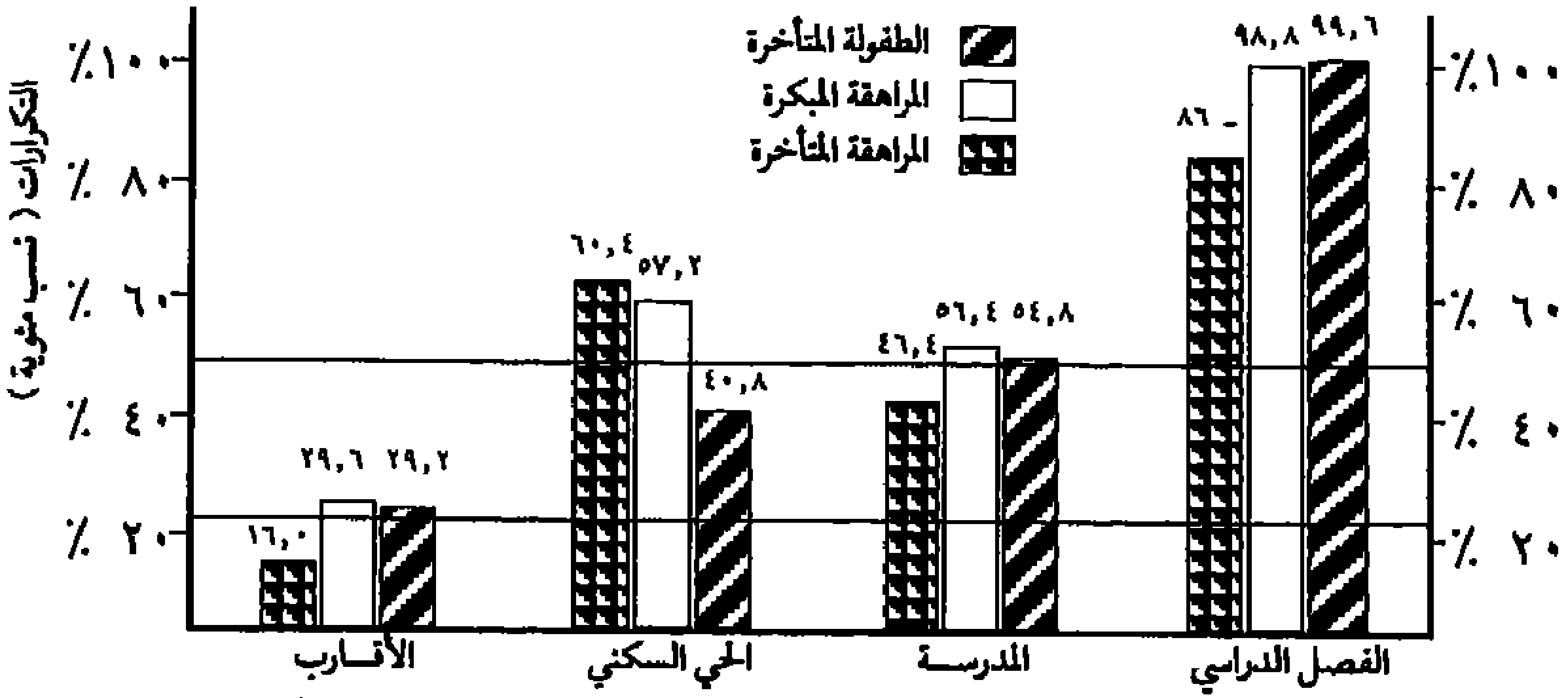
- في مرحلة المراهقة المتأخرة : السكن بالقرب منه، الجلوس بجواره في الفصل، صديق آخر يعرفك به، المراسلة، المرور معه بمشكلة أو موقف صعب، بعد خلاف أو مشاجرة معه .

وتكشف النتائج السابقة أن القرب أيا كانت طبيعته عامل رئيسي في تكوين صداقات الأطفال والمراهقين، ونلاحظ أن الظروف الميسرة لعقد

صداقات الأطفال تتميز بأنها واسعة المجال (لشمولها للمدرسة والنادي)، أو ذات طبيعة عابرة (مثل الخروج في رحلة مدرسية)، الأمر الذي يرجح اتصاف صداقات الأطفال بالسطحية وعدم الاستقرار. وفيما يتصل بصداقات عينة المراهقة المبكرة يلاحظ تعدد الظروف الاجتماعية التي تيسر عقد الصداقة، مما يكشف السهولة النسبية التي تعقد بها الصداقة في تلك المرحلة، أما الملامح التي تميز الظروف الميسرة لعقد الصداقة في مرحلة المراهقة المتأخرة فهي وضوح قدر من التحرر يظهر في اختيار أصدقاء على أساس قرب المسكن (بالمقارنة بمرحلة الطفولة المتأخرة)، وبروز مهارات التفاعل الاجتماعي، حيث يبدأ اكتساب الأصدقاء من خلال عمليات التعارف بين الأصدقاء بمساعدة أصدقاء آخرين، وتتسم الظروف هنا أيضا بالإقدام على بذل جهد إيجابي يتمثل في المراسلة، وكذلك وقوف خبرات التفاعل العميق كمعين لاختيار الأصدقاء، حيث يبدأ تكوين الصداقات بعد معايشة أزمة نفسية مع الصديق أو عقب خلاف معه.

(٢) مجال اختيار الأصدقاء:

يعرض شكل رقم (٥) توزيع النسب المئوية للمجالات التي يختار منها التلاميذ أصدقاءهم في المراحل الارتقائية الثلاث:



شكل رقم (٥) توزيع النسب المئوية للمجالات التي يختار منها التلاميذ أصدقاءهم في المراحل الارتقائية الثلاث

ويتضح من الشكل وجود قدر من التشابه بين العينات الثلاث في طبيعة المجال الذي يختار منه التلاميذ أصدقاءهم، إذ يأتي الفصل في المقدمة، ويقع الأقارب في المؤخرة، وتحتل المدرسة والحي السكني موضعين متوسطين في العينات الثلاث، وإن جاء الحي السكني قبل المدرسة من حيث أهميته في تيسير التعارف لدى عينتي المراهقة المبكرة والمتأخرة. وقد أظهرت النسب المئوية لمجالات اختيار الأصدقاء الانخفاض المطرد في أهمية الفصل الدراسي والمدرسة والأقارب كمصدر لاكتساب الأصدقاء عبر مختلف المراحل العمرية من بداية مرحلة الطفولة المتأخرة وحتى نهاية مرحلة المراهقة المتأخرة، وفي المقابل تزيد أهمية الحي السكني في هذا الشأن.

وتسهم نتائج هذا المتغير بالإضافة إلى نتائج المتغير السابق وهو طبيعة الظروف التي تيسر عقد الصداقة في إبراز أهمية التقارب في تكوين الصداقات، حيث يمثل الفصل الدراسي أكثر مصادر اختيار الأصدقاء أهمية في المراحل الثلاث، بينما لم تتضح للأقارب أهمية ملحوظة. وهناك نتائج متشابهة كشفت عنها البحوث سواء في الفصول الدراسية أو مدرجات الكليات أو المسكن ترتبط بالتجاذب بين الأشخاص، ويستطرد شو موضحا أن القرب لا يقف كمتغير أساسي في حد ذاته، ولكن تنحصر جدواه فيما يهيئه من فرص لاستكشاف مواطن الجاذبية في الطرف الآخر، والتي قد تغري ببدء التعارف وتنمية علاقة اجتماعية (٢٢٩ : ص ٨٤).

(٣) النشاطات التي يقوم بها التلميذ مع صديقه المقرب :

هناك قدر كبير من التشابه في ترتيب النشاطات التي يمارسها التلاميذ حسب أهميتها في عينتي الطفولة المتأخرة والمراهقة المبكرة، بينما اتضح تشابه متوسط في ترتيب تلك النشاطات في عينتي المراهقة المبكرة والمتأخرة، وانخفض التشابه - إلى حد ما - في ترتيب النشاطات الممارسة في عينتي الطفولة المتأخرة والمراهقة المتأخرة. وظهر أن النشاطات التي يمارسها نسبة أكبر من

التلاميذ في عينتي الطفولة المتأخرة والمراهقة المبكرة بالمقارنة بتلاميذ مرحلة المراهقة المتأخرة هي: الخروج للنزهة والرحلات، زيارات منزلية، الحديث عن المشكلات الاجتماعية، سماع الموسيقى والأغاني، هوايات فنية، مشاهدة المسلسلات والأفلام، قراءة القصص والاطلاع، ممارسة ألعاب رياضية، مشاهدة ألعاب رياضية، الاستذكار ومراجعة الدروس معا. أما النشاط الوحيد الذي برز في عينة المراهقة المتأخرة بالمقارنة بأي من العينتين السابقتين فهو الدردشة عن الزملاء والأصدقاء.

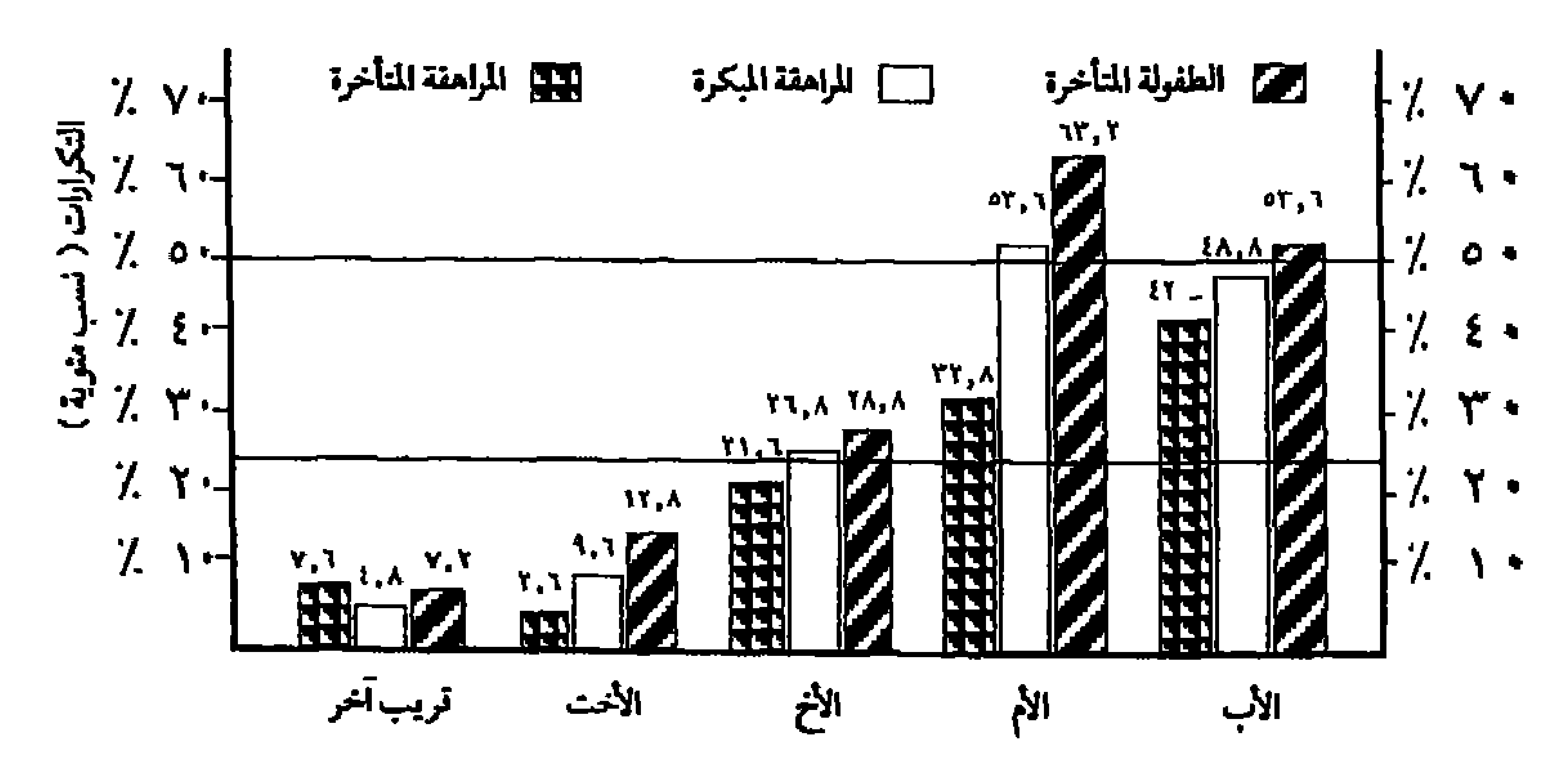
وتؤيد هذه النتائج الظاهرة التي سبقت الإشارة إليها وهي وضوح اتجاه صداقات التلاميذ في مرحلة المراهقة المبكرة إلى التحرر والانطلاق الاجتماعي والتدفق والحيوية، إذ تتكون الصداقة بينهم بيسر وسهولة من خلال تزايد عدد الظروف التي تيسر عقد الصداقة، كما يستغرقون في مختلف أشكال النشاط مع أصدقائهم، بينما تتقلص النشاطات المتبادلة بين الأصدقاء في مرحلة المراهقة المتأخرة لتتركز على الدردشة عن الزملاء والأصدقاء. وإذا أزدنا تفسير هذا التباين في العناية بالنشاطات فلا يمكن أن نتجاهل عنصر الإدارة المدرسية والسياسة التعليمية، إذ توحي تلك النتائج باحتمال أن يكون الاهتمام بالنشاطات الفنية والرياضية وغيرها موجها إلى تلاميذ المدارس الابتدائية والاعدادية فحسب من خلال تخصيص عدد من الحصص الدراسية لنشاطات الموسيقى والرسم والأشغال والتربية الزراعية والحرف البسيطة والألعاب والمسابقات الرياضية ونشاطات الكشافة والرحلات، في حين ينخفض الاهتمام بتلك النشاطات في مرحلة التعليم الثانوي بهدف التركيز على المواد الدراسية الأساسية.

وقد انتهت دراسات سابقة لنتائج مشابهة لما انتهت إليه الدراسة الحالية، فعلى سبيل المثال أشار إبشتين إلى أن النشاط الأساسي في جماعات الأطفال هو

اللعب، أما في مرحلة المراهقة، فتتغير طبيعة النشاطات ليصبح أهمها على الإطلاق هو قضاء وقت الفراغ من خلال الأحاديث المتبادلة مع الأصدقاء عن الموضوعات الاجتماعية (١٢٠)، ويبدو أن لبروز النشاطات المختلفة ومنها اللعب في مرحلتي الطفولة والمراهقة المبكرة دورا أساسيا في التعجيل بالارتقاء المعرفي، نتيجة النشاط الحركي الإيجابي الذي يبذله الطفل أثناء مشاركته مع أقرانه في العديد من النشاطات (١٠ : ص ١٢٩)، كما كشفت دراسة سويف عن خصائص صداقات المراهقين المصريين أن الصداقة تقوم في مرحلة المراهقة لإشباع رغبة المراهقين في التجمع والتحدث معا عن أشياء مختلفة من بينها: الشكوى المتبادلة، والمسائل المدرسية، والحب والزواج، والسينما، والنكت والنوادر، والأحداث التي لم يشهدها الصديق، وبعض المسائل السياسية والاجتماعية (٢٤ : ص ٢٥٩).

(٤) أكثر أفراد الأسرة تدخلا في اختيار أصدقاء التلميذ:

يوضح شكل رقم (٦) توزيع النسب المئوية لأكثر أفراد الأسرة تدخلا في اختيار الأصدقاء في المراحل الارتقائية الثلاث.



شكل رقم (٦) توزيع النسب المئوية لأكثر أفراد الأسرة تدخلاً في اختيار الأصدقاء في المراحل الارتقائية الثلاث

ويكشف الشكل عن عدد من المؤشرات يتلخص أهمها فيما يلي :

أ - تقل درجة تدخل الأسرة في اختيار الأصدقاء كلما تقدم الأبناء في العمر حيث أظهرت النتائج اتجاه النسب المئوية للتلاميذ الذين أشاروا إلى تدخل الأب أوالأم أو الأخ أو الأخت أو أي قريب آخر في اختيار أصدقائهم إلى الانخفاض المستمر مع تزايد العمر لتصل إلى أقل حد في مرحلة المراهقة المتأخرة .

ب - يعد الأب والأم ثم الأخ أكثر أفراد الأسرة تدخلا في اختيار الأصدقاء لدى عينات الدراسة الثلاث. وتعد الأخت والأقارب أقل الأفراد تدخلا .

جـ - عند المقارنة بين العينات الثلاث نلاحظ أن الأم أكثر تدخلا من الأب في اختيار أصدقاء الأبناء الصغار (في عينة الطفولة المتأخرة) بينما يعتبر الأب أكثر تدخلا من الأم في المرحلتين التاليتين .

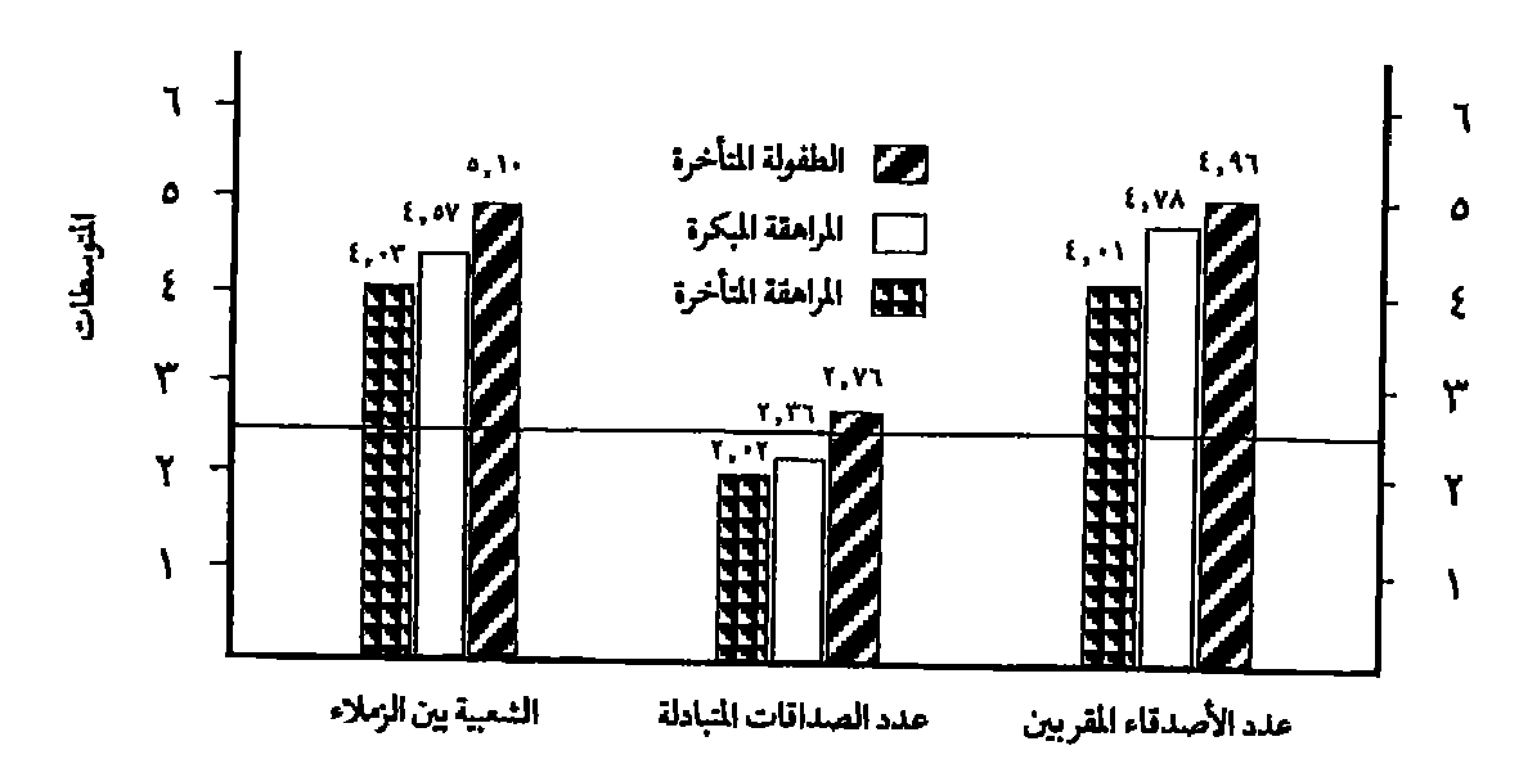
د - يلاحظ الانخفاض في احتمالات تدخل الأخت في اختيار أصدقاء الإخوة الذكور، عبر العينات الثلاث لتصل إلى أقل حد في مرحلة المراهقة المتأخرة، بينما لا تصل النسب الخاصة بانخفاض تدخل الأخ عبر العمر إلى حد الدلالة الإحصائية .

وتتسق تلك النتائج بشكل واضح مع النتائج البحثية التي تظهر تزايد استقلال المراهقين عن الأسرة، وتتسق أيضا مع ما ذكرته هيرلوك في تناولها لخصائص مرحلة المراهقة المتأخرة، حيث أبرزت من بينها : نقصان انشغال الراشدين على المراهق، وانخفاض معدلات التصادم معه، مع السماح له بقدر أعلى من الاستقلال، وهي تغيرات تطرأ على سلوك أفراد الأسرة نتيجة النضج الذي يكشف عنه سلوك المراهق في تلك المرحلة، التي تستقر فيها الاهتمامات

والاتجاهات والانفعالات وعلاقات الصداقة، مع تحسن توافق المراهق، وتزايد قدرتـه على مواجهـة المشكلات، والتفكير الـواقعي والتخلي عن الطمـوحات المبالغ فيها، ممـا يقلل شعوره بوقوف الآخرين عقبة أمـام تحقيق آماله (١٥٧ : ص ٤٦٦). ويترتب على كل تلك التغيرات انخفــاض في احتمالات تـدخل الأسرة في اختيار أصدقاء الأبناء.

ثـالثـا ــ طبيعـة الاختيـار المتبـادل بين الأصـدقـاء، وتمايـزه عبر العمر:

يعـرض شكل رقم (٧) توزيـع متوسطـات المتغيرات السـوسيومتريـة التي تُعنى بها الدراسة الحالية لدى عينات الدراسة الثلاث:



شكل رقم (٧) توزيع متوسطات المتغيرات السوسيومترية لدى عينات الدراسة الثلاث

ويكشف العرض البيـاني عن حدوث انخفـاض مطرد عبر مختلف المراحل العمريـة بدءا من الطفولة المتأخـرة وحتى نهاية المراهقة المتأخرة في متـوسطات المتغيرات السـوسيـومترية الثـلاثـة وهي: عـدد الأصـدقاء المقـربين، وعـدد الصداقات المتبادلة، والشعبية بين الزملاء.

وقد انتهت بحوث سـابقة إلى تأكيد الانخفاض المطرد في عـدد الأصدقاء

عبر العمر، فمنذ وقت مبكـر أشار «ميك» Meck إلى أن بين التحـولات التي تطرأ على سلوك المراهق وتظهر نضجه الاجتماعـي التحول من الارتباط بالجماعة ككل إلى الـرغبـة في الارتبـاط بمجمـوعـة صغيرة من الأقـران (٢٤ : ص ٢٤٢).

كما افترض «جيـزيل» أن ارتقـاء العـلاقـات الاجتماعيـة يمـر بفترات من التوازن، وأخـرى من عدم التـوازن، حيث تتأرجح بين علاقـات غير مستقرة مع عدد كبير من الأقران، وعلاقات حميمة ومـركزة مع صديق مقرب، وبوجه عام يشير جيـزيل إلى تقدم صداقات الأطفـال مع مضي العمر نحو مـزيد من النضج الذي يتأتى من خلال تعميق عنصر التبـادل بوصفه أهم الأسس التي تقوم عليها الصداقة (١٩٧ : ص ٤٨).

وهنـاك شواهـد أخرى ـــ بعضها مستمـد من التراث العربي والإسـلامي ـ تضيف إلى تأكيد انخفاض عدد الأصدقاء عبر العمر، ومن تلك التفسيرات، اختلاف طبيعة النشاطات الممارسة بين الأصدقاء في المراحل العمرية المختلفة، أو الـرغبة في القيـام بواجبـات الصـديق مما يستلـزم الارتباط بعـدد محدود من الأصدقاء، أو السعي نحـو التماثل الذي من شأنه أن يقلل احتمالات الخلاف بين الأصدقاء. ففيما يتصل بـالتفسير الأول يشير إبشتين إلى أن انخفاض عدد الأصـدقـاء يـرجع إلى التفـاوت في طبيعة النشـاطـات التي يمارسهـا الأطفـال والمراهقون، إذ تقوم صداقات الأطفال على المشاركة في اللعب في المقام الأول، وهـو ما يقتضي زيـادة عدد الأصـدقـاء لتكوين فـرق للعب، أمـا صداقـات المراهقين فتقوم على الإفصاح عن موضـوعات اجتماعية وشخصية حميمة، وفي ظل هـذا التغير يصير التـوسع في عـدد الأصـدقـاء مهـددا لشروط الحيطـة والسريـة. وعن التفسير الذي يـذهـب إلى تعـدد الأصـدقاء يحول دون القيـام بواجبـات الصداقـة نحوهم كما ينبغي أن نذكـر دعوة ابن مسكـويه إلى تقليل

عـدد الأصدقـاء ويبرر رأيـه بقولـه «إن من كثـر أصـدقاؤه لم يف بحقـوقهم، واضطر إلى الإغضـاء عن بعض مايجب عليـه، والتقصير في بعضه» (٢ : ص ١٤٢).

وعن السعي نحو التماثل كتفسير لانخفاض عدد الأصدقاء يذكر الماوردي «إذا كان التجـانس والتشاكل من قـواعد الإخـوة، وأسباب المودة، كـان وفور العقل وظهـور الفضل يقتضي من حـــال صـاحبـه قلـة اخـوانـه» (٤٩ : ص ١٧١)، ويتوافر من بياناتنا مايدل بالفعل على ازدياد الرغبة في التماثل كخصلة مرغوب فيها في الصديق مع مضي العمر قدما.

وعن تفسير انخفاض متغيري عدد الصداقـات المتبادلة والشعبية يبدو أن انخفاضهما مع تزايد العمر قد نتج عن انخفـاض عدد الصداقات المتبادلة في العينتين التـاليتين، ففي ضـوء الارتبـاط المرتفع بين متغيري عـدد الأصـدقـاء المقربين وعـدد الصداقات المتبادلـة يؤدي اختيار عدد كبير من الأصـدقاء إلى تزايد احتمالات تحقيق عـدد أكبر من الصداقات المتبادلـة، إذا صادف اختيار التلميذ ـ لبعض زملائه كأصدقاء مقربين ـ اختيارهم له، وبالتالي يؤدي تقييد عدد الأصـدقاء المقربين إلى تقليل احتمالات عقد صـداقات متبادلـة. وبالمثل يمكن أن نتصـور مـايترتب على انخفـاض عدد الأصـدقـاء من انخفـاض في متوسطات الشعبيـة، والتي تتوقف على عدد الاختيارات التي يذكـرها أعضاء الجماعـة، فكلما زاد عـدد الاختيـارات، تـزايـدت احتمالات أن يحصل أحـد الأشخاص على اختيارات أكثر تشير إلى شعبيته وقبوله بين زملائه.

رابعـا ـ عـلاقـة أبعـاد الصداقـة بـالمرحلـة الارتقائيـة والمستـوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة:

اعتمدنا على أسلوب تحليل التباين ذي التصنيف في اتجاهين لاختبار دلالة

الفروق في متوسطات بعض مكونات ومتغيرات الصداقة بين مختلف المجموعات العمرية (أو المراحل الارتقائية) وعبر المستويات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة للأسرة (معبرا عنها من خلال مستوى مهنة الأب)، وأيضا نتيجة للتفاعل بين هذين المتغيرين.

وفيما يلي نناقش أولا نتائج المقارنات بين المجموعات الارتقائية بغض النظر عن المستويات الاجتماعية والاقتصادية.

(١) المقارنات بين المجموعات الارتقائية:

وإذا أردنا تلخيص اتجاه الفروق الدالة إحصائيا بين المجموعات العمرية بوجه عام، نلاحظ النتائج الآتية:

هناك ستة مكونات أظهرت ارتفاعا دالا مع زيادة العمر بين مجموعتين أو أكثر وهي:

١ ـ الإفصاح عن الذات كوظيفة من وظائف الصداقة.

٢ ـ التماثل كخصلة مرغوب فيها في الصديق.

٣ ـ الخذلان وعدم الاهتمام من بين مصادر الخلاف بين الأصدقاء.

٤ ـ الإفصاح عن الموضوعات العائلية للصديق.

٥ ـ الإفصاح عن الموضوعات الشخصية.

٦ ـ مدة دوام الصداقة.

وهناك ثمانية مكونات أظهرت انخفاضا بين مجموعتين أو أكثر مع مضي العمر قدما، وهي:

١ ـ الاكتساب والتنمية من وظائف الصداقة.

٢ ـ العناية بالمظهر كخصلة مرغوب فيها في الصديق.

٣ ـ التعبير عن الحب لبدء صداقة مع زميل آخر.

٤ ـ الاعتماد على الوساطة لحل خلاف مع صديق.

٥ ـ درجة تدخل الأسرة في اختيار الأصدقاء.

٦ ـ عدد الأصدقاء المقربين.

٧ ـ عدد الصداقات المتبادلة.

٨ ـ الشعبية بين الزملاء.

ولم تكشف ثلاثة مكونات عن فروق دالة بين المجموعات العمرية، وهي:

١ ـ حسن الخلق من الخصال المرغوب فيها في الصديق.

٢ ـ السخرية والاستهزاء كمصدر للخلاف بين الأصدقاء.

٣ ـ إظهار الاهتمام كأسلوب لحل خلاف مع الأصدقاء.

وهناك نتائج مشابهة كشفت عنها الدراسات السابقة، تؤيد نتائجنا ونذكر من بينها مايلي:

أ ـ تشير البحوث السابقة إلى أن صداقات الأطفال أقل عمقا وخصوصية، وتتركز حول النشاطات التي تساعد الطفل على اكتساب المزيد من الخبرات. أما صداقات المراهقين فهي أكثر خصوصية ويغلب عليها طابع العلاقة الحميمة، ويستند الدافع وراءها إلى الإفصاح عن موضوعات اجتماعية وشخصية، وعلى هذا تبرز وظيفة الاكتساب والتنمية في الطفولة، بينما تؤكد صداقات المراهقين على

الإفصاح عن الذات وتبادل التأييد ودعم الثقة بالنفس.

ب ـ يبدو أن تأكيد شرط حسن الخلق يبدأ منذ فترة مبكرة في الطفولة، ومع تقدم العمر تضاف خصال جديدة يشترط توافرها لقيام الصداقة، ولكن ذلك لا يكون على حساب حسن الخلق، الذي يظل مستقرا بوصفه الضامن الأساسي لولاء الصديق ووفائه وصدقه، وقد نسب إليها لاجيبا وظيفة الترشيح باعتبار أن الخصال الأخلاقية قناة لا تسمح إلا بنفاذ الأصدقاء ذوي الأخلاق الحسنة (١٧٩ : ص ١٧٣).

وفي المقابل تظهر النتائج اهتماما متزايدا بتوافر شرط التماثل في الصديق، ويعني من واقع بنود المقياس التقارب في العمر، والمسكن، ومستوى التحصيل الدراسي، والتفكير والطباع الشخصية، والهوايات والألعاب المفضلة، والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة. وهي نتيجة تتفق مع نتائج دراسة سويف المبكرة عن صداقات المراهقين والراشدين، حيث اتضح أن المراهقين يعللون صداقاتهم باتفاق الآراء والأذواق والتفضيلات. كما تبين أن الأصدقاء غالبا ما يتماثلون في الجنس والعمر والدين والمستوى الاجتماعي والاقتصادي (٢٤ : ص ٢٧٠). وقد أشار إبشتين إلى أنه مع تقدم العمر يختار التلاميذ أصدقاءهم من بين زملائهم الذين يماثلونهم في الاتجاهات وسمات الشخصية والقدرات العقلية (١٢٠، ١٢١).

وهناك تفسير لرغبة في التماثل يستند إلى أن التفاوت الشاسع بين الأصدقاء في القدرات العقلية أو السمات الشخصية قد يمثل تهديدا للذات إذ توضح بعض الدلائل أن عقد صداقة مع قرين يتمتع برصيد هائل من القدرات العقلية أو يتحلى بمميزات اجتماعية يفتقدها ويرغب فيها الطرف الأول قد يكون مصدرا للتنغيص والتهوين

المستمر من شأن الـذات (١٤٩ : ص ٤٥ ، ٢٤٢)، ويضاف إلى هذا أن المراهقـة المبكرة كما يتصـورها أريكسـون هي مـرحلة الاستكشـاف المتبادل للـذات، ولذا يبلغ الحرص على توافـر خصلتي التماثل والولاء أقصى مـداه (١١٠ : ص ٦٥). ومن الطـريف أن أرسطـو قـد أدرك مبكرا جـدا آثار التماثـل، إذ يشير إلى أن «تشابـه الصديقين هـو الذي يحفظ الصداقـة من الشقاق والخلاف الـذي تتعاظم احتمالاته عنـدما يكون أحد الصـديقين أرفع من الآخر مكانـة، أو أشد نفعا (٩ : الجزء الثاني، ص ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣).

جـ ـ ومن البحوث التي تـؤيد تـزايد الـرغبة في الإفصـاح عن الذات عبر العمر، نذكـر بحث مانارينو والذي تـوصل إلى أن من بين النشاطات التي تميز تفاعل الأصـدقاء ـ عن غير الأصدقـاء ـ الحديث عن الآمال المنتظـرة في المستقبـل، والإفصـاح عن أمـور تتصـل بـالأسرة (١٩٧) وأظهـرت دراسة أخـرى أن من بين الخصال التي يتـوقعها الأطفـال في أصدقـائهم : الطيبة والمشـاركة في النشاطـات وتبادل المسـاعدة، بينما يتـوقع الأطفـال الأكبر عمـرا المشـاركـة في الأسرار وتبـادل المشـاعـر (٢٠٩). وتضيف دراسات أخـرى استكشافا لـدوافع الرغبة المتـزايدة في الإفصاح عن الـذات ـ كما يتصورهـا المراهقون، ومنها ظهـور بوادر تصـدع العـلاقـة بين المراهق وأسرتـه، والـذي ينشأ من إدراك المراهق لنفسه على أنه أصبح رجلا، ومع هـذا لا يلقى المعاملة التي يستحقها من أفراد أسرته ممـا يرسخ في ذهنه أن أصدقاءه الـذين يعانون من نفس ظروفه هم الأقدر على فهمه وتخفيف معاناته عن طريق الإفضاء إليهم بهمومه وأسراره (٢٤).

(٢) المقارنات بين المستويات الاجتماعية والاقتصادية :

عندمـا ننظر في اتجاه الفروق الدالـة بين المجموعات على أسـاس المستوى

الاجتماعي والاقتصادي، يتبين أنه كلما ارتفع هذا المستوى تتضح النتائج التالية :

١ ـ انخفاض تقدير الاكتساب والتنمية كوظيفة من وظائف الصداقة .

٢ ـ انخفاض الاستعداد لإظهار الاهتمام لحل خلاف مع صديق مقرب .

٣ ـ تزايد الاستعداد للتعبير عن الحب لبدء صداقة .

٤ ـ تزايد الاستعداد للإفصاح عن الموضوعات الشخصية في حضور الصديق .

ويلاحظ تطابق النتائج السابقة مع اتجاهات الفروق العمرية فيما يتعلق بمكوني الاكتساب والتنمية والإفصاح عن الموضوعات الشخصية، حيث يقل المكون الأول ويزيد الثاني مع تقدم العمر.

أما النتيجة الخاصة بتزايد الاستعداد للتعبير عن الحب لبدء صداقة لدى المستوى الاجتماعي والاقتصادي الأعلى فهي نتيجة لا تتفق مع التغيرات العمرية التي كشفت عن تناقض في تفضيل هذا المكون وكذلك النتيجة التي تشير إلى انخفاض تفضيل أسلوب إظهار الاهتمام لحل الخلافات مع الصديق لدى ذوي المستويات الاجتماعية والاقتصادية المرتفعة، حيث تبين أنه أسلوب مستقر في كل الأعمار.

(٣) التفاعل بين المراحل الارتقائية والمستويات الاجتماعية والاقتصادية :

نكتفي هنا بوصف خصائص نمط من التفاعل بين المراحل الارتقائية والمستويات الاجتماعية والاقتصادية للأسرة أبرزته النتائج بوضوح، وإن لم نكن نتوقعه منذ البداية، وسوف نرجىء النظر في محاولة تفسيره إلى أن نتمكن من

إجراء بحوث أخرى في المستقبل تستهدف التحقق من استقراره وتحديد طبيعة المتغيرات النفسية والاجتماعية التي تسهم في تشكيله.

ويتمثل هذا النمط في ظهور تباينات عمرية في بعض خصائص الصداقة تبعا لتفاوت المستويات الاجتماعية والاقتصادية للأسرة، في الاتجاه الذي يبدو من خلاله أن الأطفال الذين سينتمون إلى أسر منخفضة المستوى أكثر اهتماما بالجاذبية الشكلية كخصلة مرغوب فيها في الصديق، وأكثر تلقائية في الإفصاح عن أنفسهم مع أصدقائهم، وأكثر اجتماعية وشعبية مقارنين بأترابهم من الأطفال الذين ينتمون إلى أسر مرتفعة المستوى، ثم لا يلبث هذا النمط أن ينعكس في مرحلة المراهقة المتأخرة ليبدو من خلاله أن المراهقين الذين ينتمون إلى مستويات اجتماعية واقتصادية منخفضة أقل اهتماما بحسن المظهر كشرط للصداقة وأقل تلقائية في الإفصاح عن أنفسهم مع الصديق المقرب، وأقل اجتماعية وشعبية مقارنين بزملائهم الذين ينتمون إلى مستويات اجتماعية واقتصادية مرتفعة.

ولعل من الضروري في هذا السياق إيضاح طبيعة المعلومات التي نحتاج إليها لتفسير هذا النمط، والذي يمكن أن نطلق عليه «الانسحاب الاجتماعي المرتبط بانخفاض المستوى الاجتماعي والاقتصادي في مرحلة المراهقة المتأخرة» أو بمعنى أدق «التباينات العمرية في علاقة المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة بالتوجهات الاجتماعية لدى الأطفال والمراهقين»، ومن هذه المعلومات أساليب التنشئة الاجتماعية التي تلجأ إليها الأسر مرتفعة المستوى الاقتصادي والاجتماعية مقارنة بالأسر منخفضة المستوى (انظر: ٣١، ٤٠)، وبحث الهاديات التي يعتمد عليها التلاميذ أنفسهم في تقدير المستوى الاقتصادي والاجتماعي لأسرهم وأسر زملائهم، . فقد نتصور أن انسحاب المراهق قد يرجع إلى إدراكه لتواضع مستوى أسرته بالمقارنة بأسر زملائه، ونحتاج كذلك

إلى معرفة الفروق بين المستويات الاقتصادية والاجتماعية المنخفضة والمرتفعة في أساليب قضاء وقت الفراغ وفي الاتجاه المبكر إلى العمل (خلال الإجازات الصيفية)، فمن المحتمل أن تكون الضغوط الاقتصادية التي تعاني منها الأسر الفقيرة دافعا للأبناء الذين تعدوا مرحلة الطفولة إلى الاشتغال بعمل يدر عائدا يساعدون به أسرهم أو يخففون عنها نفقتهم، مما يحول بين الشاب الصغير وبين أصدقائه. وتجدر الإشارة إلى أن تلك التفسيرات لا تخرج عن كونها فروضا لم نتحقق منها بعد.

خامسا ـ إسهام الدراسة الحالية في مجال بحوث الصداقة:

تتلخص أهم إسهامات الدراسة الحالية في مجال بحوث الصداقة في الجوانب التالية:

(أ) وضع إطار عام لتوجيه البحث في هذا المجال يرتكز على ثلاثة عناصر رئيسية وهي:

١ ـ الأبعاد الأساسية للصداقة: والتي تشمل ستة أبعاد تبحث في جوانب الصداقة الستة التالية: وظيفة الصداقة، والخصال المرغوب فيها في الصديق، ومهارات بدء الصداقة، وطبيعة الخلافات بين الأصدقاء وأساليب حل الخلاف مع الأصدقاء، والإفصاح عن الأسرار للصديق المقرب.

٢ ـ خصائص السياق الاجتماعي والأسري الذي تنعقد فيه الصداقة

٣ ـ الخصائص السوسيومترية لعلاقات الصداقة، وتمايزها عبر العمر.

(ب) توفير مجموعة من المقاييس لتقدير أبعاد الصداقة، وإلقاء

الضوء على بعض المتغيرات والظروف التي تصاحبها، وقد تحققنا بأساليب إحصائية مختلفة من استيفاء هذه المقاييس لقدر مُرْضٍ من حيث الثبات والصدق، مما يجعلها جديرة بالاعتماد عليها في بحوث تالية.

(جـ) تلافي أبرز مظاهر القصور التي اكتنفت البحوث السابقة في المجال، وهي ضيق مجال الاهتمام، وصغر العينات، والمقارنة بين مراحل ارتقائية محدودة أو الاقتصار على مرحلة واحدة دون غيرها، واستخدام مقاييس مختلفة لتقدير نفس المتغير عبر مختلف المراحل العمرية مما يعوق إمكان المقارنة بينها ويخل بدقة الاستنتاج منها.

(د) تزويد المجال بمعلومات تسد بعض الثغرات أو تحسم بعض التعارضات القائمة ـ نظرا لاعتمادها على عينات كبيرة تغطي ثلاث مراحل ارتقائية مع اتساع مجال الاهتمام، ومن تلك المعلومات:

١ ـ اتجاه ارتقاء أبعاد الصداقة من الاستقلال إلى التداخل والتركيب، ومن العيانية إلى التجريد.

٢ ـ وضوح تأثير التقارب في تيسير عقد الصداقة في كل الأعمار، وبروز تأثير خبرات التفاعل الاجتماعي المتعمق في تيسير تكوين الصداقة لدى التلاميذ الأكبر عمرا.

٣ ـ قيام صداقات التلاميذ الأصغر عمرا (في مرحلتي الطفولة المتأخرة والمراهقة المبكرة) على ممارسة مختلف أنواع النشاط مع الأصدقاء بينما تقوم صداقات التلاميذ الأكبر عمرا (في مرحلة المراهقة المتأخرة) على

الإفصاح عن الموضوعات الاجتماعية مع الأصدقاء.

٤ ـ يمضي ارتقاء العلاقات الاجتماعية نحو الانخفاض في عدد الأصدقاء المقربين وعدد الصداقات المتبادلة والشعبية بين الزملاء.

٥ ـ عبر مسار الارتقاء من الطفولة المتأخرة وحتى نهاية مرحلة المراهقة المتأخرة، تتجه بعض مكونات الصداقة إلى الارتفاع وتستقر مكونات أخرى أو تنخفض باطراد، فعلى سبيل المثال يزيد الاستعداد للإفصاح عن الأسرار للصديق المقرب، ويستقر حسن الخلق كخصلة مرغوب فيها في الصديق، وينخفض تقدير الاكتساب والتنمية كوظيفة من وظائف الصداقة.

٦ ـ هناك تباينات عمرية واضحة تحكم العلاقة بين بعض خصائص الصداقة والمستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة.

(هـ) إثارة عدد من الأسئلة تستلزم إجراء بحوث تالية للإجابة عنها، ومن أهم المشكلات التي توحي بها الدراسة الحالية:

١ ـ دراسة الفروق بين الجنسين في خصائص الصداقة.

٢ ـ إجراء دراسة طولية (أو تتبعية) لاستكشاف خصائص ارتقاء بعض أبعاد الصداقة لدى مجموعة من الأشخاص يتم تتبعهم عبر فترات زمنية طويلة نسبيا.

٣ ـ استكشاف ملامح ارتقاء الصداقة بتعميم الدراسة على عينات أخرى، في مراحل الطفولة المبكرة والمتوسطة، ثم مراحل الشباب والرشد ولدى كبار السن بعد تصميم الأدوات الملائمة.

٤ ـ استكشاف الفروق بين التلاميذ المتفوقين وغير المتفوقين دراسيا في

بعض توجهاتهم الاجتماعية وفي تصوراتهم لبعض أبعاد الصداقة .

٥ ـ بحث العلاقة بين المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة وارتقاء تصورات الأطفال والمراهقين لأبعاد الصداقة، وعلى أن تراعي تلك البحوث متغيرات أساسية من بينها : الاعتماد على مؤشرات متعددة للمستوى الاجتماعي والاقتصادي بدلا من الاقتصار على مؤشر مستوى مهنة الأب .

٦ ــ استكشاف العوامل المحددة للإفصاح الملائم عن الذات في مختلف الأعمار في البيئة العربية .

٧ ــ تنظيم برامج لتنمية مهارات الصداقة لدى الأفراد من مختلف الأعمار.

وقبل أن نختتم حديثنا في موضوع الصداقة نقدم في الفصل التالي بعض الهاديات التي يمكن الاسترشاد بها في دعم مهارات الصداقة وتحسين الكفاءة الاجتماعية، والتي تصلح لكل الأشخاص باختلاف أعمارهم وتناسب الأطفال بصفة خاصة .

الفصل العاشر

أساليب مقترحة لدعم مهارات الصداقة وتحسين التفاعل الاجتماعي

أولا ـ الأساليب التي تركز على الشخص الذي يفتقد الكفاءة الاجتماعية :

(١) التدريب على المهارات الاجتماعية الصحيحة

(٢) تعديل الأفكار التي تعوق الأداء الاجتماعي الكفء

ثانيا ـ الأساليب التي تركز على السياق الاجتماعي :

(١) تقديم الدعم الاجتماعي

(٢) تشجيع الدخول في علاقات تعاونية

التحديات التي تواجه برامج دعم مهارات الصداقة

كلمة أخيرة عن دور الأسرة في تنمية مهارات الصداقة لدى أبنائها

نقدم للقارىء في الصحفات التالية بعض الأساليب التي يقترحها المتخصصون في مجال سيكولوجية العلاقات بين الأشخاص لدعم مهارات الصداقة وتحسين الكفاءة الاجتماعية، وسنتبع في عرضها التقسيم الذي قدمه فورمان Furman حيث صنفها في فئتين على النحو التالي:

أولا ـ مجموعة الأساليب التي تركز على الشخص الذي يفتقد الكفاءة الاجتماعية، وذلك بتوعيته وتعليمه مبادىء السلوك الاجتماعي الكفء مع تدريبه على ممارستها وتعديل أفكاره غير المتوافقة التي تحول بينه وبين استغلال رصيده الكامن من المهارات الاجتماعية.

ثانيا ـ مجموعة الأساليب التي تركز على السياق الاجتماعي المحيط بالشخص المضطرب اجتماعيا من خلال إشراك أفراد الأسرة والأقران والمدرسين في عمليات تدريب المهارات الاجتماعية(١٢٧).

وجدير بالذكر أن بعض ما سنعرضه من أساليب يتسم بقدر من الدقة والتعقيد ويقتضي من الشروط ما يجعله مقصورا على ممارسات المتخصصين في ميادين علم النفس، خاصة علم النفس الاكلينيكي والاجتماعي والإرشاد النفسي، ولعل معظم أساليب الفئة الأولى من هذا النوع، أما بعضها الآخر فيتميز بقدر نسبي من البساطة ولا يستلزم توافر شروط أو خبرات خاصة، ولذا يمكن تعميمها والإفادة منها في الحياة الواقعية بدون الحاجة إلى التخصص الدقيق، ويلاحظ أن الكثير من ممارسات الفئة الثانية تتصف بهذا الطابع وعلى هذا يمكن أن يفيد منها الآباء والمدرسون والمهتمون بالعمل الاجتماعي في تحسين توافق الأبناء سواء في نطاق الأسرة أو المدرسة أو النادي أو في أي سياق آخر.

ونلقي الضوء فيما يلي على بعض أساليب تحسين الكفاءة الاجتماعية والتي تندرج في كل فئة منهما :

أولا ـ الأساليب التي تركز على الشخص الذي يفتقد الكفاءة الاجتماعية :

نتناول في إطار تلك الفئة نوعين من الأساليب، يستهدف أولهما تدريب الشخص على المهارات الاجتماعية الصحيحة، ويهدف الثاني إلى تعديل أفكاره الخاطئة التي تعوق الأداء الاجتماعي الكفء، وذلك على النحو التالي :

(١) التدريب على المهارات الاجتماعية الصحيحة :

يفترض هذا الأسلوب أن عجز الشخص عن التوافق في المواقف الاجتماعية إنما يرجع إلى خلل في رصيده من المهارات المناسبة لتلك المواقف، أو إلى نقص الخبرة، أو إلى التعلم الخاطيء لبعض التصرفات غير المتوافقة. وفي ضوء هذا التشخيص يرى أنصار هذا المنحى أن علاج ذلك الخلل ـ أو تعويضه جزئيا على الأقل ـ يستلزم تقديم تدريب مناسب يوفر للشخص بدائل سلوكية أكثر مهارة (١٠٢ : ص٣٢٥).

يمضي التدريب في عدة خطوات تبدأ بتحديد طبيعة الصعوبات التي يعاني منها الشخص عندما يتفاعل مع الآخرين، وكذلك تحديد طبيعة المواقف التي يواجه فيها تلك الصعوبة، ثم تفصل له مجموعة من البرامج التدريبية التي يناط بها إكسابه المهارة الاجتماعية التي تعوزه في الموقف الاجتماعي المشكل بالنسبة له. وفي معظم الحالات يتم تدريب المهارات الاجتماعية من خلال تنفيذ واحد أو أكثر من الأساليب التدريبية الآتية :

(أ) التعلم بالخبرة :

يعتمد هذا الأسلوب على إتاحة الفرصة للشخص الذي يفتقد مهارة معينة

لكي يتعلمها بنفسه وذلك بأن يجرب استجابات مختلفة إلى أن يصل إلى الاستجابة الصحيحة من خلال المحاولة والخطأ، على أن تجرى تلك المحاولات (في بعض الأحيان) تحت إشراف أخصائي نفسي أو مدرب متخصص يتدخل من حين إلى آخر لتوجيه الشخص واعطائه النصائح التي تستهدف تعديل السلوك أو تحسينه.

وقد أثبتت الممارسة العملية أن هذا الأسلوب قد يكون عديم النفع في حالات كثيرة، وذلك لأن الشخص قد لا يستطيع أن يكتشف بنفسه الاستجابة الصحيحة، بل وقد يتعلم الاستجابات الخاطئة ويثبت عليها لتكرار ممارساته لها وتعوده عليها. ولذا يقترح أرجايل عدة إجراءات لتحسين كفاءة التعلم بالمحاولة والخطأ نذكر من بينها: الاعتماد على التقليد imitation بقدر الإمكان، وذلك بأن يشاهد المتدرب بعض الأشخاص وهم يؤدون الاستجابة المطلوب تعلمها بطريقة صحيحة، ثم ملاحظة المتدرب وهو يؤدي الاستجابة نفسها، وتعريفه بالأخطاء التي ارتكبها (وهو ما يعرف بتقديم العائد feedback)، ثم اتاحة الفرصة للمتدرب لكي يعيد المحاولة ويصحح أخطاءه، على أن يحرص المدرب على إرساء علاقة إنسانية حسنة مع المتدرب لكي تزيد دافعيته وحماسة فيقبل على التدريب إلى نهايته (٦٠ : ص١٩١).

(ب) القراءة الموجهة:

تعتمد بعض التدريبات على توجيه المتدرب وتشجيعه على قراءة نوعية معينة من الكتب ـ أو القراءات بشكل عام ـ والتي يتوسم المدرب أنها ستفيده في التغلب على الصعوبات النفسية التي يعاني منها. وقد أثبتت القراءة فاعليتها في تخفيف بعض مظاهر الاضطراب الجسمي والنفسي ومنها على سبيل المثال السمنة والمخاوف والقلق والتدخين وصعوبات عقد الصداقة

والعجز عن توكيد الذات.

ويشير أرجايل إلى أن القراءة تمثل أكثر أساليب التعلم الذاتي شيوعا، ويذكر من أهم وأشهر الكتب في هذا الصدد كتاب «التدريب على توكيد الذات» والذي ضمنه مؤلفه بوور Bower الكثير من التوجيهات التي تعين القراء على الدفاع عن حقوقهم أو التعبير عن آرائهم الشخصية حتى لو كانت معارضة لآراء الآخرين، وذلك بأسلوب ودي وصريح ويخلو من التوتر ولا يصل إلى حد الاعتداء على الآخرين أو جرح مشاعرهم. ومن هذه الكتب أيضا كتاب «كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس؟» ومؤلفه هو ديل كارنيجي Carnegie، وهو يفوق الكتاب الذي ذكرناه أولا من حيث الشهرة والشيوع (٦٠ : ص١٩٢)، وفي السطور التالية نقدم بعض الأفكار التي تضمنها هذا الكتاب بوصفها نموذجا يكشف لنا نوعية الأفكار التي ترد في سياق القراءة الموجهة:

يذكر كارنيجي (٤٨ : ص١٢٢) ست طرق من شأنها أن تجلب محبة الناس ويصوغها على النحو الآتي:

١ ـ أظهر اهتماما بالناس.

٢ ـ ابتسم.

٣ ـ تذكر أن اسم الرجل هو أجمل وأحب الأسماء إليه (أي خاطب الآخرين بأسمائهم، لأن هذا يسعدهم).

٤ ـ كن مستمعا طيبا وشجع غيرك على الكلام عن نفسه.

٥ ـ تكلم فيما يسر محدثك ويلذ له.

٦ ـ أسبغ التقدير المخلص على الشخص الآخر واجعله يشعر بأهميته.

ويقدم تسع طرق تعين على امتلاك زمـام الناس والتأثير فيهم دون الإساءة إليهم ويلخصها فيما يلي (٤٨ : ص٢٣٩) .

١ ـ ابدأ بالثناء المستطاب والتقدير المخلص .

٢ ـ الفت الأنظار إلى الأخطاء من طرف خفي .

٣ ـ تكلم عن أخطائك قبل أن تنتقد الشخص الآخر.

٤ ـ قدم اقتراحات مهذبة ، ولا تصدر أوامر.

٥ ـ دع الرجل الآخر يحتفظ بماء وجهه .

٦ ـ امتدح أقل الإجادة وكن مخلصا في تقديرك ، مسرفا في مديحك .

٧ ـ أسبغ على الرجل ذكرا حسنا يقوم على تدعيمه .

٨ ـ اجعل الغلطة التي تريد إصلاحها تبدو ميسورة التصحيح .

٩ ـ حبب إلى الشخص الآخر العمل الذي تقترحه عليه .

وواضح من تلك الأفكـار أن السمـة الغـالبـة عليهـا هي الميل إلى المودة ومراعاة مشـاعر الآخرين مع المسالمة والتسامح الشديـد والذي يصل إلى درجة مبالغ فيها من المثالية حتى تبدو غير عملية في بعض المواقف. وعلى الرغم من ذلك فإنها تعود بالنفع على قطاع لا بأس به من الأشخاص .

(جـ) الشرح والاقتداء والممارسة الفعلية :

يمثل هذا الأسلوب جوهر ما نعنيـه بتدريب المهارة الاجتماعية ، وهو يقوم على تعليم المتدرب بمبادىء المهارة الاجتماعيـة موضع الاهتمام ثم مناقشته فيما تعلمه وتقديم عائد له يتضمن مـلاحظات المدرب نحو تصور المتدرب وفهمه لطريقة أداء المهارة المطلوبة ، ثم تتاح الفرصة له لكي يشاهد شخصا آخر وهو

يؤدي الاستجابة بطريقة ماهرة، ويطلب منه المدرب بعد ذلك أن يقلد ويكرر ما شاهده، ويشجعه إذا أدى الاستجابة المرغوب فيها أو يلفت نظره إلى عيوبه في الأداء، وتعاد تلك الإجراءات حتى يتقن المهارة أو يؤديها بشكل مرض (٦٠ : ص١٩٧).

تلك هي الإجراءات الأساسية كما تتم في الممارسة العملية، ونضيف فيما يلي تفاصيل لا بد منها لكي تتضح أمامنا كل جوانب هذا الأسلوب:

ـ يتم تقديم الشرح في معظم الحالات من خلال محاضر توضح الجوانب المتصلة بالمهارة المستهدفة، وقد وضحت أهمية المحاضرات في نقل المعلومات وإن لم تثبت جدواها في تغيير الاتجاهات، ويوصي بعض الباحثين بمراعاة عدة نقاط عند تقديم المحاضرات، ومن ذلك تدريب المحاضر على إثارة انتباه المتدربين ودعم العلاقة الودية بينه وبينهم حتى يكون مقبولاً من جانبهم، ويزيد بالتالي اقتناعهم بالأفكار التي يطرحها عليهم.

ـ يلاحظ أن المناقشة التي تعقب المحاضرة تفوق في أهميتها المحاضرة في حد ذاتها حيث تؤدي المناقشة دورا إيجابيا في ترسيخ الأفكار الصحيحة وتعديل الأفكار الخاطئة. ورغم ذلك فإن المحاضرة والمناقشة أيضا قد لا تغنيان عن الاقتداء والممارسة الفعلية، وعلى هذا تنحصر قيمة المحاضرة والمناقشة في تهيئة المتدربين لتلقي الإجراءات التدريبية الأكثر نفعا.

ـ تقوم عمليات الاقتداء أو التعلم الشهودي observational learning أو ما يسمى احيانا أداء الدور role playing على تصور يتلخص في أن المتدرب يمكنه أن يكتسب مبادىء الاستجابة المرغوب فيها من خلال مشاهدة الآخرين وهم يؤدون الاستجابة المطلوبة بكفاءة (سواء من خلال الرؤية المباشرة أو من خلال شرائط الفيديو أو العرض السينمائي)، ويطلب منه عقب ذلك

تقليد ما رآه، وأحيانا يتم تسجيل أدائه وحركاته باستخدام كاميرة فيديو، ثم يقوم المدرب بالتعليق على أداء المتدرب وذلك بإعادة تشغيل الشرائط المسجلة، ويتم توجيه المتدرب إلى جوانب القصور في أدائه (كأن يطلب منه ألا يخشى النظر في عين من يحدثه، أو ينصح بتجنب الحديث بصوت خفيض ينم عن الخجل المفرط)، وتعاد المحاولة والتسجيل مع تقديم الدعم للمتدرب عندما يستجيب لتعليمات مدربه (وذلك بتعبيرات تدل على الثناء مثل: احسنت، برافو عليك، المرة القادمة سيكون أداؤك أفضل وأفضل.... إلخ).

ويوجد عدد من الأفلام وشرائط الفيديو الجاهزة والمخصصة لتنمية مهارات اجتماعية معينة، وجميعها برامج أجنبية ومعظمها أمريكية، ويمكن للباحث أن يعد الأفلام المطلوبة بنفسه إذا توافرت له الإمكانات الفنية والتكنولوجية. ويرى أرجايل أن برامج الاقتداء وأداء الدور يمكن أن تكون عظيمة النفع إذا أحسن استغلالها، ويقترح في هذا الشأن عدة إجراءات لدعم فاعليتها، ونذكر من بينها: إثارة دافعية المتدربين وتشجيعهم على تبني اتجاهات ايجابية نحو التدريب، تهيئة مناخ اجتماعي يمارس فيه التدريب يمزج بين المتعة والجدية، توزيع التدريب عبر برنامج تدريبي يبدأ أولا بشرح المهارة المطلوبة قبل مشاهدتها من خلال الفيديو، ومناقشة الأفكار المتصلة بها قبل وعرض الشريط، والإفادة من إمكانات العرض البطيء بهدف التركيز على الجوانب الدقيقة التي تتضمنها المهارة مع توضيح التتابع الكفء لمكوناتها، ثم محاولة تقليد كل جزء بعد عرضه على أن تؤدي الاستجابة كاملة في النهاية بعد إتقانها مجزأة (٦٠ : ص١٩٦).

ونقدم في الصفحات التالية نماذج من البرامج التدريبية التي تستهدف تنمية مهارات اجتماعية وثيقة الصلة بتكوين الصداقة. وننوه قبل أن نبدأ في

عرضها إلى أن الخطوات السابقة قد لا تجتمع جميعها في كل البرامج التدريبية. فهناك برامج تدريبية تقتصر على الشرح أو المناقشة الجماعية، وهناك برامج أخرى تركز على جانب الاقتداء وأداء الدور، كما تعطي بعض البرامج وزنا كبيرا لفكرة تقديم العائد (أي التعليق على أداء المتدرب) بينما قد تتجاهله برامج أخرى. وبصفة عامة ــ وكما يذهب إلى ذلك رين وماركل ــ يندر أن نجد برنامجا تدريبيا قائما على واحد فقط من تلك المكونات، إذ يتألف معظمها من مزيج من المكونات المذكورة (٢٢١ : ص١١٨) على النحو الذي يكشفه لنا العرض المختصر لبعض البرامج التدريبية:

١ ـ برنامج أودين وآشر (عام ١٩٧٧):

استهدف برنامج أودين Oden وآشر Asher تدريب مجموعة من الأطفال على المهارات الاجتماعية اللازمة لتكوين صداقة مع الأقران. وقد طبق البرنامج على عينة من أطفال المدارس الابتدائية (في الصفين الثالث والرابع) ممن يعانون من الانسحاب الاجتماعي وضعف القدرة على عقد علاقات الصداقة مع الزملاء. وقسمت العينة إلى ثلاث مجموعات، وتعرضت كل مجموعة منها لظرف تجريبي مختلف. واشتمل الظرف الأول على الخطوات التالية:

أ ـ تقديم شرح من أحد الراشدين يتضمن وصفا للمهارات الاجتماعية اللازمة لتكوين صداقة مع الأقران، وهي:

ـ المشاركة مع الأقران في لعبة أو نشاط.

ـ التعاون مع الأقران وإعارتهم المواد والأدوات الشخصية.

ـ التخاطب معهم وذلك بالحديث إليهم والاستماع لهم.

ـ التعبير عن الاهتمام بالأقـران وتبادل الابتسـام والنظرات معهم وعـرض المساعدة وإبداء المساندة والتشجيع .

ب ـ إتاحة الفرصة لهؤلاء الأطفال لكي يلعبوا مع أقرانهم ويمارسوا المهارات الاجتماعية التي شرحت لهم .

جـ ـ تقـديم عـائد عقب انتهـاء اللعب يتضمن تعليقـا على أدائهم مع أقرانهم، وثناء على مشاركتهم لـزملائهم في موقف اللعب، وتشجيعا لهم على ممارسة ما تعلموه من مهارات في الفصل الدراسي .

وفي سيـاق الظرف التجـريبي الثاني سمح لمجمـوعة أخـرى متكافئـة من الأطفال المنسحبين اجتماعيـا بأن يزاولوا الألعاب نفسهـا مع أقرانهم، ولكن لم يتلقوا أي شرح لفظي أو عـائد بعد اللعب . أمـا في الظرف التجـريبي الثالث فلم يسمح لمجموعـة من الأطفال المنسحبين اجتماعيـا بالتفـاعل مع أقرانهم، وإنما سمح لكل الأطفال بممارسة ألعـاب فردية، ولم يتلقوا أي شرح لفظي أو عائد على أدائهم .

وأوضحت نتائج التجربة بعد انتهاء التدريب الذي استغرق أربعة أسابيع أن اطفال المجموعة الأولى (مقارنين بأطفال المجموعتين الأخرين) قد ارتفعت مكاناتهم السـوسيومترية بين أقرانهم فيما يتصل بنشـاط اللعب (بمعنى أنه قد تزايـدت أعداد الزمـلاء الذين اختاروا هـؤلاء لكي يشاركوهم في ألعـابهم بعد انتهاء فترة التدريب)، واستمر هذا التحسن حتى بعد أن أجريت متابعة لآثار التجربة بعد مرور عام كامل (٢٠٨) .

٢ ـ برنامج بورنشتين وبلاك وهرسن (عام ١٩٧٧) :

يتضمن برنامج بورنشتين Bornstein وزميليه كل المكونات التي أشرنا إليها

(وهي الشرح والمناقشة والاقتداء والعائد)، وطبق على مجموعة من تلاميذ المدارس الابتدائية (في الصفوف الدراسية من الثالث إلى السادس) يتسمون بالانسحاب الاجتماعي. وقد أثبت البرنامج فاعليته حيث كشف أولئك الأطفال عن تغيرات سلوكية مرغوب فيها، بل وتعددت تلك التغيرات موقف التجربة إلى مواقف تجريبية أخرى، وإن لم يهتم منفذو البرنامج بدراسة مدى تحقق هذا التحسن في مواقف الحياة الواقعية (٢٢١ : ص ص ١١٨ - ١١٩).

٣ ـ برنامج أوكونور (عام ١٩٦٩):

عرض أوكونور O'conor فيلما ملونا مدته ٢٣ دقيقة على مجموعة من الأطفال المنسحبين. ويصور الفيلم نماذج من الأشخاص يتفاعلون بكفاءة مع أقرانهم ويتلقون عائدا إيجابيا تقديرا لسلوكهم. وأوضح البرنامج تزايد معدل التفاعل الاجتماعي بالنسبة للأطفال الذين شاهدوا هذا الفيلم بالمقارنة بمجموعة ضابطة من الأطفال الذين شاهدوا فيلما آخر لا يتعلق بالتفاعل الاجتماعي وإنما يتضمن عرضا استعراضيا لمجموعة من الدرافيل (٢٢١ : ص١١٩).

٤ ـ برنامج لاد (عام ١٩٨١):

قدم لاد Ladd تدريبا لمجموعة من الأطفال غير المقبولين من زملائهم، وسحبت العينة من تلاميذ الصف الثالث الابتدائي، وشمل التدريب ثلاث مهارات تخاطبية، وأظهرت المشاهدات الطبيعية عقب انتهاء البرنامج أن الأطفال الذين تلقوا التدريب قد تحسنت مهارات التخاطب لديهم، وانخفض سلوكهم غير الاجتماعي، بينما لم تتحسن مجموعة أخرى متكافئة من الأطفال سمح لكل منهم بالتفاعل المباشر مع قرين آخر دون أن تقدم لهم أية

تدريبات (١٢٧ : ص ١٠٨).

وبهذا نكون قد تناولنا أسلوب التدريب على المهارات الاجتماعية الصحيحة، وهو الأسلوب الأول من بين الأساليب التي تركز على الشخص الذي يفتقد الكفاءة الاجتماعية، ونعرض فيما يلي الأسلوب الثاني في الفئة نفسها.

(٢) تعديل الأفكار التي تعوق الأداء الاجتماعي الكفء:

يشير جونز Jones وزملاؤه إلى ظهور العديد من التدخلات العلاجية التي تهدف إلى التغلب على كثير من الاضطرابات النفسية بتعديل الأفكار والمعتقدات واستراتيجيات حل المشكلات خلال السنوات الأخيرة. وتعتمد تلك التدخلات على تصور يذهب إلى أن كلا من السلوك والوجدان إنما يتحددان من خلال عمليات معرفية ضمنية. ولتوضيح هذا التصور نقدم مثالا يبين لنا كيف تختل المهارة الاجتماعية لأحد الأشخاص بتأثير من أفكاره غير الواقعية وغير المتوافقة، فقد يظن هذا الشخص أن زملاءه سوف يرفضونه إذا حاول أن يعقد صداقة معهم، ويؤدي هذا الظن إلى إثارة قلقه وتوتره إلى الحد الذي يدفعه إلى تجنب الآخرين والعزوف عن المبادرة بالتفاعل الاجتماعي حتى لا يوقع نفسه في الحرج الناتج عن رفض الآخرين له. وقد نشأت مدارس مختلفة في مجال التدخلات المعرفية إلا أنها - وكما يرى جونز وزملاؤه - تقوم على افتراض يزعم أن تغيير السلوك المضطرب لا يتأتى بشكل جيد إلا عندما نهتم بفهم العمليات المعرفية الضمنية (مثل التفكير والإدراك والمعتقدات) ثم بوضعها ضمن الأهداف العلاجية بغرض تعديلها أو التخلص منها (١٦٥ : ص ص ١٤٩ — ١٥٠).

وتؤيد دراسات نفسية واقعية متعددة صدق هذه التصورات، ونذكر من

بين نتـائج تلك الدراسـات على سبيل المثـال لا الحصر مجمـوعة النتـائج التي قطعت بوجود علاقة بين المعتقدات الخاطئة والقلق الاجتماعي، إذ يعزو بعض الباحثين القلق الاجتماعي إلى الخوف من تلقي تقويمات سلبية من الآخرين في المواقف الاجتماعيـة مما يـدفعهم إلى تجنب تلك المواقف بصورة متعمـدة، ومن البحوث التي تـؤيد تلك العلاقـة بحث أوضح أن الأفراد المرتفعين على القلق الاجتماعي يعانون من قدر كبير من الأحـاديث الباطنية السلبية negative self-statements والتي تتردد في أذهـانهم، وتدور حول العـواقب السلبيـة المحتملة والمترتبة على محاولاتهم الاتصال بزمـلائهم أو زميلاتهم أو رؤسائهم في العمل، حيث يتصورون دائما أنهم سيقـابلون بالرفض أو الاستخفـاف، وبينت دراسة أخرى أن المبحـوثات الـلاتي حصلن على درجات مـرتفعة على مقيـاس للقلق الاجتماعي قد اتسمن بـذاكرة أدق للمعلومـات السلبية عن أنفسهن بالمقـارنة بمبحـوثات حصلن على درجـات منخفضـة على هذا المقيـاس، بمعنى أنهن يركـزن على الجوانب غير المرضية في شخصيـاتهم ويتجاهلن الجوانـب الطيبة، ولذا يفقدن الثقة بالنفـس، وتشير دراسة ثالثة إلى أن الأشخاص المرتفعين على القلق الاجتماعي يشوهون ردود أفعال الآخرين نحوهم فيحملونها من المضامين السلبية أكثر ممـا تحتمل، كما يقومون أداءهـم تقـويما مجحفا، إذ يتصورون دائما أنهم لا يحسنـــون التصرف في المواقف الاجتماعيـــة، ويترتب على ذلـك كف السلوك الاجتماعي لديهم (انظر ٥ : ص ص ٤٢ ـ ٤٣).

وإزاء تراكم تلـك النتائج تزايـدت دوافع العنايـة بتصميم برامج عـلاجية تستهـدف تحسين التـوافق الاجتماعي ودعـم مهـارات الصـداقـة تعتمـد على تصحيح الأفكـار غير المتوافقة. ونكتفـي هنا بـالإشارة إلى نموذج واحـد لكي نتبين من خلاله كيف تسير إجراءات العلاج في إطار هذا التوجه.

نموذج يانج للعلاج المعرفي:

في إطار التـوجه المعرفي طور جيفـري يانج Young عـام ١٩٨٠ نموذجـا لعلاج مشكلـة العزلة، وقـد احتذى يـانج في تصميمه النموذج المعـرفي الذي قـدمــه بيك Beck عام ١٩٧٦ لعـلاج الاكتئاب، ويستهـدف نموذج يـانج تعديل الأفكار المضطربـة والتي تحول دون التوافق الاجتماعي، وكذلك تعديل المدركـات والتفسيرات الخاطئة للتفـاعـلات الاجتماعيـة والتي تؤدي إلى سـوء التوافق الواجداني والسلوكي (١٦٥ : ص١٥٠).

ويتضمن برنـامج يانج ست مراحل متدرجـة ـ تستهدف كل مرحلـة منها تحقيق هدف خاص ـ ونلخصها فيما يلي:

١ ـ أن يشعر الفرد بالرضا عن نفسه حتى وهو يقضى وقته منفردا.

٢ ـ أن يشترك في نشاطات مع عدد محدود من الأصدقاء.

٣ ـ أن يشترك في إفصاح متبادل عن الذات مع صديق موثوق فيه.

٤ ـ أن يسعى نحو صديق يشعر في قرارة نفســه بإمكان عقد صداقة حميمة معه.

٥ ـ إرساء عـلاقـة حميمـة مع صديـق مناسب من خـلال الإفصـاح عن الذات.

٦ ـ دعم الشعـور بالالتـزام الوجـداني لصديق منـاسب لمدة زمنية طـويلة نسبيا.

ويسبق تقديم العلاج إجراء قياس أولي لتحديد العوامل الموقفية التي تزيد من الاضطراب الاجتماعي للشخص، ثم يبدأ المعالج معه في تحديد العمليات المعرفيـة والوجـدانية والسلوكيـة التي تسهم بدور في إصـابة تـوافقه الاجتماعي بـالخلل. وقـد وضع يـانج عشر زمــلات (أي مجمـوعــات) من مسببـات

الاضطرابات، تتصل واحدة أو أكثر منها بكل مرحلة من مراحل العلاج الست التي أشرنا إليها، وتمضي الزملات المرضية ـ وفقا لتدرجها الهرمي ـ على النحو التالي:

١ ـ الشعور بعدم الرضا عن النفس حتى والشخص بمعزل عن الآخرين.

٢ ـ انخفاض تقدير الذات في المواقف الاجتماعية.

٣ ـ القلق الاجتماعي.

٤ ـ فقدان اللباقة الاجتماعية.

٥ ـ الارتياب في الآخرين.

٦ ـ الانقباض (أي تجنب التفاعل الاجتماعي).

٧ ـ صعوبة اختيار الأصدقاء.

٨ ـ رفض العلاقات الشخصية الحميمة.

٩ ـ القلق الجنسي (في حالة العلاقات بين الجنسين).

١٠ ـ القلق فيما يتصل بالالتزام الوجداني (في حالة العلاقات بين الجنسين أيضا)، أي الخوف من فشل العلاقة وقطعها نتيجة لفتور المشاعر.

وفي ضوء هذا التصور يدرب الأشخاص الذين يبدأون من المرحلة الأولى على التغلب على الزملتين المرضيتين الأولى والثانية (وهما عدم الرضا عن النفس، وانخفاض تقدير الذات في المواقف الاجتماعية)، بينما يدرب الأشخاص الذين يبدأون من المرحلة الثانية على التغلب على الزملات الثلاث التالية (وهي: القلق الاجتماعي، وفقدان اللباقة الاجتماعية، والارتياب في الآخرين) بهدف تشجيعهم على المشاركة في نشاطات مع بعض الأصدقاء. وبنفس المنطق يتم تحقيق المراحل العلاجية من الثالثة إلى السادسة والتي ذكرناها آنفا.

ويقدم يانج وزملاؤه مثالين يوضح أولهما كيف يشجع الشخص على المشاركة في نشاطات مع عدد محدود من الأصدقاء، ويبين الثاني إجراءات العلاج الهادف إلى إقناعه بتبادل الإفصاح عن الذات مع أحد أصدقائه (١٦٥: ص ص ١٥٠ — ١٥١).

يصور المثال الأول رغبة المعالج في الانتقال بشخص يفتقد الأصدقاء إلى مرحلة البدء في عقد صداقات قليلة سطحية. ويبدأ العلاج بمواجهة الأفكار غير المتوافقة والتي تتسلط على ذهنه ومنها «الناس يصدرون أحكاما عليّ طوال الوقت» أو «إذا ارتكبت أي خطأ فإن الناس سوف يسخرون مني». وفي سبيل التغلب على تلك الأفكار يشجعه المعالج على النظر الموضوعي في الدلائل التي تؤيدها، بل وقد يتحداه في أن يقدم أدلة على أن الآخرين يقيمون سلوكه طوال الوقت. وبالإضافة إلى هذا يطلب منه أن يتذكر الأخطاء التي ارتكبها في ماضيه وكذلك ردود أفعال الآخرين تجاهه في تلك المواقف. ويسأله المعالج أن يتذكر من واقع خبرته الشخصية هل سبق له أن رفض هو شخصا آخر لارتكابه خطأ بسيطا. فإذا أجاب بالنفي يخبره المعالج أنه يضع معايير عالية يحكم بمقتضاها على صحة سلوكه الشخصي، بينما لا يضع المعايير نفسها في حكمه على الآخرين، بمعنى أنه أكثر تشددا في حكمه على نفسه بينما هو أكثر تسامحا في حكمه على الآخرين.

وفي بعض الأحيان يتم تسجيل اللقاء بين المعالج والمتدرب ثم يعرض التسجيل فيما بعد على المتدرب لكي يقيم بنفسه مدى نجاحه في التفاعل الاجتماعي مع شخص آخر، وكثيرا ما يكتشف المتدرب أن تفاعله مع المعالج قد سار بشكل مرض يفوق توقعاته التي تميل دائما إلى التهوين والتقليل من قدراته، وفي أحيان أخرى يشجع المعالج المتدرب على أن يقلل وعيه بذاته وكذلك تركيزه وتحفظه الشديد فيما يتصل بأقواله وتصرفاته الشخصية، وذلك

بأن يوجهه إلى التركيـز على ما يقوله الطرف الآخـر بدلا من أن يستمر في اجترار الأفكار المتشائمة .

أما عن المثال الثـاني والذي يتعلق بإجراءات تدريـب شخص يفتقد مهارة الإفصـاح عن الذات مع صـديق مـوثـوق فيه ، فتشير الـدلائل إلى أن بعض الأشخاص يكـونون عـلاقات اجتماعيـة مع عدد لا بأس بـه من الأصـدقاء ، ولكنهم يفتقـدون على الرغم من ذلك الشعـور بالصلـة الحميمة لعجـزهم أو خوفهم من الإفصـاح عن أفكارهم ومشاعـرهم الشخصية ولو لصـديق واحد على الأقل . وتتمثل الخطـوة العلاجيـة في الكشف عن الأفكـار غير المتوافقـة والمسؤولـة عن هذا الاضطـراب ، ومنها مثـلا «لو عرف الآخـرون ما أفكـر فيه فسـوف يسخرون مـن أفكاري» وللتغلب على هـذا الاعتقـاد الخاطىء يشجع المتـدرب على اختيار صـديق أمين ثم يبـدأ في الإفصـاح إليه بقـدر ضئيل من مشاعـره الشخصية لكي يختبر ردود أفعال هـذا الصديق ، فإذا شعـر المتدرب بتقبل صديقـه لإفصاحه يـدلي إليه بالمزيـد من الأفكار والمشاعـر في اللقاءات التالية ، ويطلب منه المعالج جمع معلومـات موضوعية عن ردود أفعال الطرف الآخر نحو هذا الإفصاح .

ومن ناحيـة أخرى قد يعوق الفـرد عن الإفصاح عن ذاته اعتقـاد «خاطىء آخر كأن يردد في عقله» إنني مختلف عن الناس من حولي ، ولو أفصحت إليهم فلن يفهموني أبدا . ولدحض هذا الاعتقـاد يطلب منه المعالج أن يكتب قائمة بنقاط التشابه والاختـلاف بينه وبين العديد من أصدقائه . وغـالبا ما يكتشف هـذا الشخص أن نقاط التشـابـه تفوق نقـاط الاختـلاف مما يخفف وجلـه من الإفصاح عن ذاته .

نتـوقف هنـا عن الاسترسـال في تفـاصيل نمـوذج يـانج الخاص بتعـديل

المعتقدات الخاطئة التي تحول دون التفاعل الاجتماعي الكفء. ويبقى أن نشير إلى أنه لا يتعدى كونه نموذجا لعلاجات معرفية متنوعة يتزايد شيوعها في مجال الإرشاد النفسي. وبذلك نكون قد تناولنا الفئة الأولى من أساليب تحسين التفاعل الاجتماعي والتي تتركز أساسا حول الشخص الذي يعاني من فقدان الكفاءة الاجتماعية.

ثانيا ـ الأساليب التي تركز على السياق الاجتماعي :

أشرنا في مواضع متفرقة إلى أن الأطفال والمراهقين يكتسبون رصيدا لا بأس به من مهاراتهم الاجتماعية من خلال تفاعلهم مع الراشدين سواء في نطاق أسرهم أو مدارسهم، وبالإضافة إلى إسهام الراشدين في هذا الشأن يسهم الأقران بدور بارز في صقل المهارات الاجتماعية بشكل عام ومهارات الصداقة بشكل خاص. ويتم هذا التأثير سواء في حالتي الراشدين أو الأقران إما من خلال التوجيه المباشر أو الاقتداء أو من خلال فرص التفاعل التي يتيحها الراشدون والأقران والتي يمارس فيها كل من الطفل والمراهق مهاراته الاجتماعية ويتعلم في سياقها كيف يصحح أخطاءه ويحسن علاقاته مع زملائه وأصدقائه.

ونعرض فيما يلي بعض الأساليب التي تستهدف تحسين مهارات الصداقة في ضوء التوظيف الجيد لإمكانات الوالدين والإخوة والأقران في تعلم السلوك الاجتماعي الكفء. وفي تناولنا لتلك الأساليب نقسمها إلى فئتين، تختص الأولى بتقديم الدعم الاجتماعي للسلوك المرغوب فيه، وتتضمن الثانية تشجيع الدخول في تفاعلات تعاونية، وذلك على النحو التالي :

(١) تقديم الدعم الاجتماعي :

يقوم هذا الأسلوب على افتراض مؤداه أنه يمكن علاج الانسحاب

الاجتماعي الذي يعاني منه بعض الأطفـال من خلال دعم أقرانهم وتشجيعهم عنـدما يقبلـون على التفـاعل معهم، وذلك لحثهم على تكـرار محاولاتهم لكي يتسنى إخراج هؤلاء الأطفال من عزلتهم. ويتخذ الدعم الاجتماعي صورا عدة من بينهـا: تقديم المكـافآت المادية والعينيـة مثل الهدايا واللعب والعمـلات النقـديـة، ومنهـا أيضـا المكـافأة المعنـويـة مثل عبـارات التشجيع والثنـاء والاستحسان.

ويوضح لنا بحث والكر Walker وهوبز Hops الكيفية التي يمارس بها هذا الأسلوب، حيث عـرضا على مجمـوعة من الأطفـال في الصف الأول الابتدائي فيلما يصور مجمـوعة من الأطفـال وهم يتفاعلـون معا بشكل إيجابي، ثم أخبرا مجموعة الأطفال بأنهم سيحصلون على مكافآت نقدية تقدر قيمتها على أساس عـدد التفـاعـلات التـي يبـديها طفل منسحب اجتماعيـا ويشترك معهم في جماعتهم. وأظهرت النتائج تزايد معدلات التفاعل الاجتماعي مع هذا الطفل، كما أوضحت تزايـدا نسبيا في معدل المبـادرات الاجتماعية التي يظهـرها الطفل المنسحب من تلقاء نفسه، ولوحظ أيضـا أن سحب المكافآت المادية يؤدي إلى انخفاض معدلات المبادرات الاجتماعية سواء من الطفل أو من أقرانه، إلا أنها ظلت مرتفعة نسبيا بالمقارنة بمقدار التفاعل الاجتماعي مع هذا الطفل في بداية التجربة (١٢٧ : ص١١٤).

وقـد عمـدت أسـاليب أخـرى إلى تـدريب الأقـران على إغـراء الأطفـال المنسحبين بالـدخول في علاقات اجتماعيـة معهم، وتضمن التدريب تشجيع الأقران على المثابرة وتكرار المحاولة حتى لو قوبلت دعوتهم بالرفض من جانب أقرانهم المنسحبين. فعلى سبيل المثال قام استرين Strain وزملاؤه عام ١٩٧٧ بتدريب طفلين في الرابعة من العمر على إغراء طفل منسحب باللعب معهما، على أن يقـدم لهما الدعـم الاجتماعي (وتمثل في الثنـاء عليهما) عند نجـاحهما في

التأثير عليه. وكما هو الحال في الدراسة السابقة كشفت النتائج عن نجاح أسلوب دعم الأقران في تشجيع الطفل المنسحب على قبول المشاركة في تفاعلات اجتماعية مع أقرانه، بل وفي تشجيعه على القيام بمبادرات اجتماعية من جانبه (١٢٧ : ص ص ١١٤ ـ ١١٥).

وفي دراسات مماثلة درب الآباء والإخوة والمدرسون على القيام بنفس الدور، وهو تشجيع الطفل المنسحب على الدخول في علاقات اجتماعية او دعمه عند إقدامه على ذلك، وأثبتت نتائجها أثر الدعم الاجتماعي الذي يقدمه أولئك الأشخاص في خفض السلوكيات الاجتماعية غير المرغوب فيها وتقوية المهارات الاجتماعية، وزيادة على هذا أفصح هذا الأسلوب عن جدواه في نقل وتعميم التحسن الاجتماعي ــ الذي يظهره الطفل المتلقي لهذا التدريب في العيادة النفسية ــ إلى موقف الحياة الطبيعية شاملة المنزل والفصل الدراسي (١٢٧ : ص ١١٥، ٢٢١ : ص١٢٦).

وثمة ملاحظة أخيرة نذكرها ونحن بصدد الحديث عن تقديم الدعم الاجتماعي كأسلوب لتحسين مهارات التفاعل الاجتماعي لدى الأطفال، وهي أن التدعيم غير المباشر قد يكون في أحيان كثيرة أكثر نفعا من التدعيم المباشر، وتفسير ذلك أن تقديم الدعم الاجتماعي بصورة مباشرة ومنتظمة وثابتة قد يؤدي إلى اعتماد الطفل على هذا الدعم واعتياده عليه وانتظاره له، حتى يصبح الدعم أهم لديه من الاستجابة المرغوب فيها في حد ذاتها، ويصل الأمر إلى حد توقفه عن إصدارها إذا لم يحصل بعدها على المكافأة بصورة مباشرة (٢٢٩ : ص٣٧٦)، وبالطبع يخالف هذا الأمر واقع الحياة الطبيعية حيث لا يتلقى أي منا المكافأة بصورة مباشرة بل قد يكون الدعم مرجأ لأيام وأسابيع وسنوات، هذا بخلاف أن المقتضيات المادية والتربوية تحول دون قيام المعالج النفسي أو المدرس أو ولي الأمر بتقديم المكافآت للطفل الذي تعوزه الكفاءة الاجتماعية بصورة مستمرة.

(٢) تشجيع الدخول في علاقات تعاونية :

يستند هذا الأسلوب إلى افتراض مؤداه أن المشاركة في نشاطات تعاونية من شأنها أن تزيد معدلات التفاعل الاجتماعي السوي وأن تقوي التجاذب بين الأشخاص. وتلتقي دراسات متعددة في تأكيد صحة هذا الافتراض، ولكن ما يؤسف له أنها أجمعت تقريبا في الوقت نفسه على أن الأثر الايجابي الذي يحدثه التعاون لا يدوم طويلا، ونذكر من البحوث التي أوضحت التأثير الايجابي للتفاعلات التعاونية دراسة مظفر شريف Sherif وزملائه والتي أجريت عام ١٩٦١ في معسكر للطلاب. وكان هدفها هو بحث تأثير المهام التعاونية على مشاعر العداوة بين الجماعات. وفيها تعمد الباحث خلق جو من العداوة بين الطلاب وذلك بإشراكهم في العديد من المنافسات الرياضية. ولوحظ أن حدة التوتر لم تخف بين الطلاب إلا عندما عملوا معا كمجموعة واحدة في مهمة تقتضي التعاون المتبادل بين المجموعتين (١٢٧ : ص١١٥).

وأوضحت دراسة أخرى أجراها أورليك Orleck عام ١٩٨١ أن أطفال الحضانة الذين تعاونوا معا في عدد من الألعاب الرياضية قد تزايد شعورهم بالسعادة والرغبة في المشاركة المتبادلة. وفي بحوث تالية أجريت على أطفال يعانون من مشكلات في التفاعل الاجتماعي مع أقرانهم أدى اشتراكهم في مهام تعاونية إلى دعم المحبة المتبادلة فيما بينهم وإن اتسمت تلك التغيرات الإيجابية بأنها قصيرة المدى (المرجع السابق، ١١٦).

وقد حاول فورمان تحليل الآليات النفسية والاجتماعية التي يحدث التعاون من خلال آثاره الايجابية في علاقات الأقران، وانتهى إلى عدة تفسيرات منها: أنه أثناء الممارسات التعاونية قد يتلقى الأقران قدرا من التدعيم يمنحه الطفل المنسحب مما يزيد شعورهم بالحب تجاهه، ويضيف إلى هذا أن تلقيهم

للمدعمات الاجتماعية في حضوره يكسبه قدرة ثانوية على التدعيم لاقترانه في أذهانهم بالخبرة الوجدانية السارة حتى لو لم يكن الطفل المنسحب هو نفسه مصدر الدعم المباشر. ومن ناحية أخرى يؤدي التعاون بين الأقران إلى تحسين قدرة كل منهم على فهم أفكار ومشاعر الآخرين مما يعمق التفاهم ويقوي التعاطف فيما بينهم. ويذهب تفسير ثالث إلى أن المشاركة في مهام تعاونية قد تجعل الأقران يعيدون النظر إلى الطفل الذي اعتادوا أن يتجاهلوه من قبل، وقد تتغير اتجاهاتهم نحوه خاصة إذا أدركوه وهو يتفاعل مع زملائهم المرموقين إما لشعبيتهم أو لتفوقهم الدراسي. وفي تفسير رابع يشير فورمان إلى أن الأقران يشعرون بدرجة أكبر من التجاذب نحو الطفل المنسحب اجتماعيا عندما يتبينون إسهامه في تحقيق أهداف الجماعة عند تعاونه معهم (المرجع السابق، ص ص ١١٦ ـ ١١٧).

التحديات التي تواجه برامج دعم مهارات الصداقة:

نشير بعد أن انتهينا من استعراض أهم أساليب دعم مهارات الصداقة وتحسين الكفاءة الاجتماعية إلى بعض التحديات التي يحاول المهتمون بهذا المجال مواجهتها في سبيل إعداد برامج تدريبية يتوافر لها عناصر الفاعلية وسهولة التطبيق، والاقتصاد في الوقت والإنفاق. ويأتي في مقدمة تلك التحديات ما يلي:

١ ـ البحث عن طرق تدريبية أكثر اقتصادا:

تحتاج بعض برامج تنمية الكفاءة الاجتماعية إلى إمكانات فنية باهظة التكاليف، كما يستلزم بعضها الآخر مواصلة التدريب لفترات زمنية طويلة، ويقترح أرجايل سبلا للتغلب على هذا التحدي، وذلك بتصميم برامج تصلح للتطبيق بطريقة جمعية (أي في جلسات تشمل العديد من المتدربين في الوقت

نفسه)، ويتمثل السبيل الآخر في تحسين أساليب التدريب الذاتي والذي يقوم بـه المتدرب بنفسـه مع إعـانتـه بقـدر من التوجيـه من جـانب المدرب (٦٠ : ص٢٠٧).

وتجدر الإشارة إلى أن طـرق التدريب الجماعي تجمـع بين العديد مـن المزايا بـالإضافـة إلى الاقتصاد في الجهـد والـوقت والإنفاق، إذ ينسب إليهـا جونـز وزملاؤه مزايا أخرى نذكـر منها أن الجماعة تهيىء للمتدربين فرص التعرف على أشخاص آخريـن، ومن الممكن أن يتطور التعرف إلى عقد صـداقات دائمة، وإلى جانب هـذا يشعر المتدربـون بالارتياح عندمـا يجتمعون مع زملاء يعـانون مثلهم من مشكلات متشابهة، إذ يمكنهم في تلك الظروف أن يتبادلوا الخبرة، وأن يخففـوا من متـاعبهم بـالإفصـاح المتبـادل عن المشكـلات الشخصيـة. ويلاحظ أن الطرق الجماعية تؤتي أفضل نتائجهـا مع الأشخاص الذين يعانون من الخجل والاكتئـاب، ففي سياقهـا يتدربون على ضبـط انفعالاتهم وتحاشي التركيز على الخبرات التي تستثير مشاعر القلق والأسى (١٦٥ : ص ص ١٥٣ ـ ١٥٤).

٢ ـ تعميم آثار التحسن الناتج عن تدريب المهارة الاجتماعية :

يتمثل التحـدي الثـاني في التفكير في طـرق يمكن بـواسطتهـا تعميم آثـار التحسن الذي تحققه برامج تنمية المهارة الاجتماعية، ففي بعض الأحيان يتعلم المتدرب الاستجابـة الاجتماعية الماهرة في موقف التفـاعل المباشر مع المعالج أو المدرب سـواء في العيـادة النفسيـة أو المصحـة أو معمل علم النفس، ولكنـه يعجز عن ممارستها في مواقف الحياة الواقعية إما لشعوره بالخجل أو لخشيته من رفض المحيطين به لاستجاباته. ويفكر مصممو برامج تنمية مهارات التفاعل الاجتماعي في حيل متنـوعة للتغلب على هـذا التحـدي، ومنها إشراك الإخـوة والأقـارب في البرامج التدريبيـة خـاصة عنـد استخـدام الطرق المعتمـدة على

الاقتداء وأداء الدور، ويراعى كذلك تدريب الأشخاص ذوي المهارات الاجتماعية المضطربة على مواجهة مواقف الحياة الجديدة وغير المتوقعة وذلك بتعليمهم مهارات تحليل وفهم المواقف الجديدة، مع تشجيعهم على الاقتداء بزملائهم وأصدقائهم ومعارفهم ممن يتعاملون معهم في حياتهم الواقعية وتتوافر في خصالهم الكفاءة الاجتماعية (٦٠ : ص٢٠٧).

٣ ـ تشجيع قيام الصداقات الحقيقية وليس مجرد التقبل الاجتماعي :

يتمثل التحدي الثالث الذي يواجه برامج تحسين التفاعل الاجتماعي في شكل اتهام يوجهه بعض الباحثين فيما يتصل بفاعليتها. ويذهب هذا الاتهام إلى أن تأثيرها الرئيسي ينحصر في زيادة شعبية الأطفال والمراهقين الذين يتلقونها بين أقرانهم، بمعنى أنها تجعلهم أكثر قبولا لدى زملائهم، ولكنها لا تساعدهم على تكوين صداقات حقيقية عميقة ومتبادلة (٢٢٣ : ص٦١). ويجاهد المتحمسون لهذا المجال في سبيل تجاوز ذلك الاتهام من خلال تصميم برامج تحسن مهارات الصداقة بشكل مباشر، ومن اولئك المتحمسين فورمان وزملاؤه، وهم يستهلون دفاعهم بإثبات أن تحسن المكانة الاجتماعية بين الزملاء ييسر انعقاد علاقات الصداقة الحميمة مع مرور الوقت، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يقترحون سبلا أخرى لزيادة فاعلية برامج تدريب المهارات الاجتماعية، ومنها ألا يقتصر تركيز مصممي هذه البرامج على المهارات الاجتماعية البسيطة والتي تصلح للتفاعل مع أي قرين. وإنما ينبغي أن يتجه التركيز أساسا على المهارات التي تتصل اتصالا وثيقا بمهارات تكوين الصداقة، كأن تتضمن تدريبات لتنمية الإفصاح عن المشاعر والأفكار والخبرات الشخصية لأحد الأصدقاء، وأن تشمل كذلك تدريبات لدعم مهارة المشاركة في نشاطات متبادلة وتقديم المساندة الوجدانية، وفض الخلافات الاجتماعية التي تهدد استقرار علاقة الصداقة، مع زيادة وعي

المتدربين بأهمية الإخلاص والولاء في الحفاظ على علاقات الصداقة . كما يقترح فورمـان وزملاؤه ألا يقتصر تقديم الدعم الاجتماعي على المتـدرب وحده وإنما ينبغي أن يقدم الـدعم له ولأقـرانه الذين يتفـاعلون معه بـاعتبار أن الصـداقة علاقة متبادلة بين شخصين أو أكثر في المقام الأول (١٢٧ : ص١٢٣) .

٤ ـ تصميم برامج تناسب مجتمعاتنا العربية :

أما رابع هذه التحديات فهو تحد يواجه المتخصصين في الدراسات النفسية والاجتماعيـة في وطننـا العـربي، فإذا كـان علماء الغـرب يعتبرون الـدعـوة إلى مضاعفـة الجهد في سبيل فهم ودعم مهـارات الصداقة دعـوة وجيهة ، فنحن نرى أن تلك الدعوة أكثر وجاهة في وطننا العربي، فالفروق الثقافية شاسعة بين البيئات الغربية والبيئة العربية في كثير من القيم والمعتقدات وسمات الشخصية وكـذلك في الإمكانـات الفنيـة والبشرية المتـاحـة . فعلينا إذن أن نحتـاط قبل تعميم نتائج الـدراسات الأجنبية وتقبلهـا كما لو كـانت صادقة ونـافعة بغض النظر عن السياق الاجتماعي الذي تكشفت فيه .

وإذا أردنـا بعض الـدلائل التي تسـانـد هـذا الـرأي فيكفي أن نشير إلى أسلوبين يمارسهما بعض المعالجين النفسيين في مجتمعـات غربية بهدف تشجيع الأشخاص المضطربين على تبـادل التعبير عن العواطف مع الآخرين ، ويطلق على الأسلوب الأول اسم «خذ الـوجدان واعطه» Take & give affection ، وأثناءه يقف المتـدرب وسط جماعة المتـدربين، وهو مغمض العينين، ويقترب منه شخص من الجنس الآخـر، ويأخذ في التعبير عن وجـدانه ورغباتـه بطرق متباينـة تشمل العناق والتقبيل والملامسـة الجسدية . ويسمى الأسلـوب الثاني «رول انــد روك» Roll & Rock والتسمية كما هـو واضح مأخوذة من طـريقة غريبـة في الرقص، وخلالـه يمر المتدرب الـذي يفتقد الدفء الـوجداني على

مجموعة من الأفـراد يعانون من مشكلات مماثلـة ، فيرفعه كل منهم ويهزه برفق حتى يشبع الحاجات المحروم منها (٦٠ : ص١٩٥).

وواضح من الشرح الموجز أن مجتمعاتنا العربية بكل ما تتمسك به من قيم ومعايير دينية وأخلاقية لا تستسيغ طرقا كهذه رغم أنها قد تكون غير مستهجنة في المجتمعـات الغربيـة ، ومن هنـا تتأكـد الدعـوة إلى إبـداع بـرامج تدريبيـة لتحسين الكفاءة الاجتماعية تتسق مع ثقافتنا وتتناسب مع واقع إمكاناتنا .

كلمـة أخيرة عن دور الأسرة في تنميـة مهـارات الصـداقـة لـدى أبنائها :

يبقى أخيرا أن نلمح إلى أن لـلأسرة دورا بارزا في تنميـة مهـارات الصداقـة لـدى أبنـائها . ونـرى بـدايـة ضرورة أن يؤدي هـذا الـدور في ظل اقتنـاع بأن عـلاقات الصـداقـة الطيبة التي يعقـدهـا الأبنـاء لها مردود صحي يعـود على صحتهم النفسية سواء في طفولتهم أو في مستقبل حيـاتهم . وقد فصلنا القول في هذا الأمر عندما تعرضنا لأثر عـلاقات الصداقة بين أبناء الجنس الواحد في تحقيق التـوافق النفسي والاجتماعي لـلأشخاص وبصفـة خـاصة في مـرحلتي الطفولة والمراهقـة . ونقدم فيما يلي بعض الهاديات التي نعتقد نفعهـا في توجيه دور الأسرة (وأيضا المدرسين والقـائمين على عمليات التنشئـة الاجتماعية) فيما يتعلق بدعم مهارات الصداقة لدى النشء :

١ ـ ينبغي أن تتـاح للأطفـال فرص التفاعل الاجتماعـي مع الأقران ، فمن واجبنـا أن نشجع الطفل الـذي يفتقد عـلاقـات الصـداقة على الـدخـول في علاقـات مع أترابـه لكي تقوى ثقتـه في نفسه ويكتسب المهـارات الاجتماعية الأساسيـة . وفي بعض الأحيان يخشى الطفل المبـادرة بالتفاعل إمـا لقصور في رصيده من المهارات الاجتماعية أو لخوفه مـن رفض أقرانه له . وهنا يتجلى دور

الوالدين والمدرسين في تشجيعـه على البدء في المحاولة ثم تكرارهـا بعد طمأنته وإقنـاعه بـأنه من الضروري أن يكـون لـه أصـدقاء يقضي وقت فـراغـه معهم ويلعب معهم ويفيد منهم كما يفيدون منه .

ويقترح بعض البـاحثين سبـلا نفسيـة لتشجيع الطفل على الاختـلاط بزملائه ، ومنها ما ذكره روبين وهو يقرر أن تشجيع التفاعل بين طفلين يعانيان من الانسحـاب الاجتماعي يمنحهما شعـورا بـالقبول والمحبـة ، وتغـريهما تلك الخبرة المشجعة بمعـاودة التفاعـل والامتداد به نحـو أطفال آخـرين . ويقترح سبيـلا آخـر ينص على أن المزاوجـة في التفـاعل الاجتماعي بين طفل عـدواني وطفل آخر أصغر عمـرا تؤدي إلى تقليل ميل الطفل الأول إلى العدوان ، وذلك لأنه في تفاعله مع قرينه الأصغـر عمرا يشعر وكأنه أخ أكبر عليه أن يحيط أخاه الأصغر منه بالـرعاية ، كما قد تشعره تلك العلاقة بأنـه باستطاعته أن يكتسب ود الآخـرين ورضاهم بـدون اللجوء إلى العنف والشراسـة (٢٢٣ : ص٦٠) . وفي المقابل يـرى فورمان وزملاؤه أنـه حتى عندما يتفـاعل الطفل العدواني مع قرين أكبر منـه عمرا يشعـر في تلك الحالة أن العدوان لا يفيـده بل قد يـوقعه فريسة لعدوان رفيقـه الأكبر عمرا مما يدفعه إلى تعلم تصرفـات أكثر انضباطا . ويضيف فورمان أن الأطفال الميالين إلى العـزلة والانسحاب قد لا يفيدون كثيرا من علاقـاتهم بأتراب يماثلـونهم في العمر، إذ تعطيهم صـلاتهم الاجتماعية مع رفقاء دونهم عمرا الثقة في أنفسهم وفي قدرتهم على توجيه دفة نشاطات اللعب وممارسات السلوك القيادى والتنظيمي (١٢٧ : ص١١٧) .

٢ ـ ينبغي أن يـدرك المسؤولون عن التنشئـة الاجتماعية أن مفهوم الصـداقة يختلف تبعـا لاختلاف المراحل الارتقـائيـة التي يمر بها الأبنـاء ، ويفرض هـذا الاختلاف تغييرا مـوازيا في الأساليب المناسبـة لدعم علاقات الصـداقة ، ففي سنوات الطفولة المبكـرة وقبل الالتحاق بالمدرسة تتركز الصداقـة حول المشاركة

في اللعب فحسب، كما تفتقد خاصية الاستقرار، أما في سنوات الدراسة الابتدائية فيبدأ الأطفال في تكوين صداقات وثيقة تتسم بتبادل المشاعر الوجدانية، وعندما يتقدم العمر بأولئك الأطفال نجدهم يولون عناية أكبر بإرساء علاقة حميمة تقوم على الفهم المتبادل والحرص على الولاء. وفي ضوء تلك التغيرات الارتقائية يحسن أن يوجه الراشدون اهتمامهم نحو دعم مهارات اللعب والنشاطات المتبادلة البسيطة في سنوات الطفولة المبكرة ونحو تدريب مهارات بدء ومواصلة الصداقة في سنوات التعليم الابتدائي، على أن تتجه جهودهم إلى تعليم الأبناء كيف يعقدون صداقة وثيقة ومتبادلة في سنوات العمر التالية (١٢٧ : ص١٢٤).

٣ ــ من المرغوب فيه أن يعرف المنشئون أن هناك خصالا معينة تسهم إسهاما خاصا في تشكيل إدراك الأقران لطفل بعينه. ويلاحظ أن بعضها صعب التغيير ومن ذلك المظهر العام والتفوق الرياضي والقدرات العقلية والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة، ومن ذلك يبدو أن المهارات اللازمة لاكتساب الاصدقاء تتفاوت من طفل إلى آخر وفقا لدرجة تميزه أو افتقاده لتلك الخصال (٢٢٣ : ص٦٢)، فمن الممكن أن يشجع الطفل المتفوق دراسيا على اكتساب الأصدقاء من خلال إبدائه المساعدة لزملائه في الموضوعات المدرسية، بينما ينصح الطفل الرياضي بعقد صداقات جديدة من خلال المشاركة مع زملائه في الممارسات الرياضية التي يبرز فيها.

وينبغي أن يدرك المنشئون في الأسرة والمدرسة أن من بين ظروف وأحداث الحياة ما يفرض صعوبات شديدة في علاقات الأبناء بأقرانهم، ومن تلك الأحداث الانتقال إلى مدرسة أو سكن جديد، وكذلك الخلافات الأسرية أو انفصال الوالدين. وتوجب هذه الظروف توجيه عناية خاصة للأبناء حتى يتجاوزوا الظروف الحرجة (المرجع السابق : ص٦٢).

٤ ـ رغم ما يمكن أن يضطلع به الراشدون من دور رئيسي في دعم مهارات الصداقة لـدى الأبناء إلا أن هذا الدور ينبغي أن يـؤدى بحرص حتى لا يرسخ في تصور الصغار أن الكبار يتدخلون في حياتهم طوال الوقت. ومن الضروري أن يتجنب الراشدون إحراج الطفل أمام أقرانـه بتوجيه النقد اللاذع له إذا فشل في عقد عـلاقات اجتماعية ناجحـة مع بعض الزملاء أو الأصـدقاء، حتى لا يفقد ثقته في نفسه وفي قدرتـه على التغلب على خجله وتحسين علاقاته (المرجع السابق، ص٦٢).

٥ ـ ينبغي أن يحترم الراشدون ميول الطفل ودوافعه وتفضيلاته الاجتماعيه، حيث تنطـوي صداقـات الأطفـال على العديـد من الصـور، إذ يفضل بعض الأطفال تكـوين علاقات مع عـدد كبير من الزمـلاء، ويفضل البعض الآخر تكـوين عـلاقـة وثيقة مع صـديق واحـد أو اثنين. وعلى الآبـاء والمدرسين أن يحترمـوا تلك الرغبـات وأن يكون تـركيزهم ليس على مجرد زيـادة كم علاقـات الصداقـة وإنما على تحسين نوعيتها، فمن المعروف أن بعض الأطفـال يشعرون بعـدم الـرضـا عن عـلاقاتهم رغـم تعددهـا، وتبين بحـوث العـلاقـات بين الأشخاص في هذا الصدد أن الشعور بالـوحدة والعزلة النفسية لا يتوقف على قلة عـدد الأصدقاء وإنما على فقـدان النوعية الملائمـة من علاقات الصـداقة (المرجع السابق).

ونؤكد في نهايـة المطاف أن العناية بتحسين العلاقات الاجتماعيـة لأبنائنا لا تعني دفعهم إلى الإفراط في نشاطات اجتماعيـة تستنفد كل طاقاتهم وأوقاتهم، صحيح أن الصداقة دعامة أساسية للتوافق النفسي، إلا أن نفعها مقيد بشروط لا ينبغي تجاوزها، ولعل من أهمها توخي الاعتـدال سواء في عدد الأصدقاء أو في مقدار الـوقت الذي ينفـق في صحبتهم دون إفراط أو تفـريط. فالصـداقة النافعـة تشبع حاجات الأبنـاء إلى المشاركة الـوجدانية والإفصـاح عن الذات

والتعاون وتبادل المساعدة والخبرات، والترويح عن النفس. ولكن لا ينبغي لها أن تكون على حساب اشباع الحاجة إلى الاستقلال والشعور بالحرية والتفرد وتأمل الذات، وتكريس الجهود لتحصيل الدروس وتنمية المواهب الشخصية والانخراط في العمل والمشاركة في تحمل أعباء الأسرة وتحسين الصلات مع الأهل والأقارب. وخلاصة المعنى الذي نرمي إليه أن الاعتدال أساس السعادة وجوهر التوافق النفسي.

ونفع الصداقة موقوف أيضا على رقابة الأسرة بحساسية مرهفة لا تشعر الابن (أو الابنة) بفقدانه لحريته واهتزاز الثقة فيه، ولا تتركه في الوقت نفسه فريسة لأصدقاء السوء.

وغني عن الذكر أن برامج دعم مهارات الصداقة تؤتي أفضل ثمارها عندما توضع في إطار برنامج متكامل تقدم من خلاله الخدمات الصحية والنفسية والاجتماعية والتعليمية لأطفالنا وشبابنا.

قائمة المراجع

١ ـ المراجع العربية

٢ ـ المراجع الأجنبية

المراجع العربية

١ ـ إبراهيم (عبدالستار)، **أسس علم النفس**. الرياض: دار المريخ للنشر، ١٩٨٧.

٢ ـ ابن مسكويه (أحمد بن يعقوب)، **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**، (الطبعة الثانية)، بيروت: دار مكتبة الحياة.

٣ ـ ابن منظور، **لسان العرب**. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠.

٤ ـ ابن المقفع، الأدب الكبير. في محمد كرد علي (محرر). **رسائل البلغاء**. (الطبعة الثالثة). القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٦.

٥ ـ أبوسريع (أسامة)، **اضطراب المهارات الاجتماعية لدى المرضى النفسيين**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٦ (غير منشورة).

٦ ـ أبوسريع (أسامة)، الاقتران بين تعاطي المواد النفسية وفقدان الرضا عن العلاقات الاجتماعية لدى عينة ممثلة لعمال الصناعة الذكور في مصر ـ القاهرة: **المجلة الاجتماعية القومية**، العدد الأول، يناير ١٩٩١.

٧ ـ أبو النيل (محمود)، **علم النفس الاجتماعي: دراسات عربية وعالمية**، (الجزء الأول)، القاهرة: الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ١٩٨٤، (الطبعة الثالثة).

٨ ـ أبو النيل (محمود)، الذكاء والفقر. **مجلة علم النفس**، العدد الثاني ١٩٨٧، ص ص ٢١ ـ ٢٥.

٩ ـ أرسطو طاليس، **علم الأخلاق إلى نيقوماخوس** (ترجمة أحمد لطفي السيد) (جزآن). القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٤.

١٠ ـ تشايلد (دينيس)، **علم النفس والمعلم**، (ترجمة عبدالحليم محمود

السيـد، زين العابـدين درويش، حسين الـدرينى) القاهـرة: مؤسسـة الأهرام ١٩٨٣ .
١١ ــ التوحيـدي (أبو حيـان)، **الصـداقـة والصـديق**، القـاهـرة: المطبعـة النموذجية، ١٩٧٢ .
١٢ ـ حافظ (أحمد خيري)، متغير المستوى الاجتماعي الاقتصادي في البحوث النفسية: دراسة عاملية، في أحمد عبدالخالق (محرر)، **بحوث في السلوك والشخصيـة**، (المجلد الأول) القاهـرة: دار المعارف، ١٩٨١، ص ص ١٩٩ ـ ٢٢٠ .
١٣ ـ حسين (محيي الدين أحمد)، **مشكلات التفاعل الاجتماعي بين التحديد والمعالجة**، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢ .
١٤ ـ حسين (محيي الدين أحمد)، **التنشئة الأسرية والأبناء الصغار**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧ .
١٥ ـ خليفة (عبداللطيف)، **ارتقاء نسق القيم لـدى الفرد**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٨، (غير منشورة).
١٦ ـ خليفـة (عبداللطيف)، **دراسات في سيكولـوجية المسنين**، القاهـرة: الأنجلو المصرية ١٩٩١ .
١٧ ـ خليفة (عبداللطيف)، عبدالحميد (شـاكر). علاقة المستوى الاجتماعي والاقتصادي للوالدين بكل من حب الاستطـلاع والإبداع لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية. **مجلة علم النفس**، العدد ١٥، ١٩٩٠، ص ص ١٢٠ ـ ١٣٨ .
١٨ ــ درويش (زين العـابـدين)، **نمو القـدرات الإبداعية. دراسة ارتقـائية باستخدام أسلـوب التحليل العاملي**. رسالة مـاجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٧٤ .
١٩ ـ درويش (زين العابدين)، المستوى الاجتماعي ـ الاقتصادي محاولة أولية

لتقديره على أساس الوضع المهني للفرد في المجتمع المصري، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد ١٣، العدد٢، مايو ١٩٧٦، ص ص ٥٥ ـ ٧٧.

٢٠ ـ درويش (زين العابدين)، مكانة المهنة وظروف التغير في المجتمع المصري المعاصر. الكتاب السنوي لعلم الاجتماع، العدد الرابع، دار المعارف ١٩٨٣.

٢١ ـ سميث (ج. ملتون)، الدليل إلى الاحصاء في التربية وعلم النفس، (ترجمة إبراهيم بسيوني عميرة). القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥.

٢٢ ـ السهروردي (أبو نجيب ضياء الدين)، آداب المريدين. القاهرة: دار الوطن العربى).

٢٣ ـ سويف (مصطفى)، التطرف كأسلوب للاستجابة، القاهرة: مكتبة الأنجلو، ١٩٦٨.

٢٤ ـ سويف (مصطفى)، الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي: دراسة ارتقائية تحليلية. (الطبعة الثالثة) القاهرة: دار المعارف ١٩٧٠. (أ).

٢٥ ـ سويف (مصطفى)، مقدمة لعلم النفس الاجتماعي، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٠، «ب».

٢٦ ـ سويف (مصطفى)، الحروب وأسباب اختلال اللياقة النفسية. القاهرة: مجلة الهلال، مارس ١٩٩١. (أ).

٢٧ ـ سويف (مصطفى)، الآثار النفسية للبطالة. القاهرة: مجلة الهلال. يوليو ١٩٩١ «ب».

٢٨ ـ سويف (مصطفي)، السيد (عبدالحليم محمد)، درويش (زين العابدين) حنورة (مصري)، يونس (فيصل)، نجيب (محمد)، طه (هند)، يوسف (جمعة)، عبدالمنعم (الحسين)، بدر (خالد)، أبو سريع (أسامة) سعد (أحمد). المخدرات والشباب في مصر. بحوث ميدانية في

مـدى انتشار المواد المؤثـرة في الحالة النفسيـة داخل قطاع الطـلاب، القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٨٧ .
٢٩ ـ السيد (أحمد)، دراسة لبعض أساليب التنشئة الـوالدية المسئولة عن رفع مستوى الطمـوح في ضوء بعض المتغيرات الـديموجـرافية، مجلـة علم النفس، العدد الثالث عشر، ١٩٩٠، ص ص ١٧٠ ـ ١٧٣ .
٣٠ ـ السيد (عبـدالحليم محمود)، علم النفس الاجتماعي والإعـلام: المفاهيم الأساسية، القاهرة: دار المعارف ١٩٧٩ .
٣١ ـ السيد (عبدالحليم محمود)، الأسرة وإبداع الأبناء، القاهرة: دار المعارف ١٩٨٠ .
٣٢ ـ السيد (عبـدالحليم محمود)، مخاطـر الاعتماد على ثبات عينـة محدودة في بحوث العينـات الكبيرة: دليل على عدم ملاءمة الأسلـوب الكلاسيكي في حسـاب الثبـات. القـاهـرة: المركـز القـومي للبحـوث الاجتماعيـة والجنـائيـة، المؤتمر الدولي الخامس لـلاحصاء والحسابـات العلمية، ١٩٨٠ .
٣٣ ـ السيد (عبدالحليم محمود)، الترتيب القيمي لمشكلات المجتمع المصري، القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ١٩٨٦ .
٣٤ ـ السيد (عبدالحليم محمود)، تعـريفات وتمهيدات، في عبدالحليم محمود السيد وآخـرين (محرر) علم النفس العـام، (الطبعة الثالثـة)، القاهرة: مكتب غريب، ١٩٩٠، ص١١ ـ ٧٠.
٣٥ ـ الشـاروني (يـوسف)، الحب والصـداقة في التراث العـربي والدراسـات المعاصرة، (الطبعة الثانية)، القاهرة: دار المعارف ١٩٨٢ .
٣٦ ـ طه (هنـد سيد)، تدخين السجايـر طويل المدى: دراسة لـلأداء على بعض الاختبارات النفسيـة الموضوعيـة، رسالـة دكتوراه ـ كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٨ (غير منشورة).

٣٧ ـ طريفٌ (شوقي)، **أبعاد السلوك التوكيدي وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة القاهرة، ١٩٨٨، (غير منشورة).

٣٨ ـ عبدالحميد (شاكر)، **الطفولة والإبداع** (الجزء الثاني) الكويت: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، ١٩٨٩.

٣٩ ـ عبدالله (معتز سيد)، **الاتجاهات التعصبية**، الكويت: عالم المعرفة ١٩٨٩، عدد ١٣٧.

٤٠ ـ عبدالمجيد (فايزة يوسف)، **التنشئة الاجتماعية للأبناء وعلاقتها ببعض سمات الشخصية وانساقهم القيمية**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٠، (غير منشورة).

٤١ ـ عبدالمنعم (الحسين)، **العلاقة بين التعليم الرسمي والأداء المعرفي في بيئة ريفية**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، (غير منشورة).

٤٢ ـ العسكري (أبو هلال)، **الفروق في اللغة**، (الطبعة الثانية)، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٧.

٤٣ ـ عفيفي (الهام)، **المرأة المسنة في المجتمع المصري: دراسة عن المرأة بعد سن الستين**، القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩٠.

٤٤ ـ الغريب (رمزية)، **التقويم والقياس النفسي والتربوي**، القاهرة: الأنجلو المصرية ١٩٨١.

٤٥ ـ الغزالي (أبو حامد)، **بداية الهداية**، بيروت: دار الجبل ١٩٨٨.

٤٦ ـ الغزالي (أبو حامد) **أحياء علوم الدين** (الجزء الثاني)، القاهرة: دار أحياء الكتب العربية: الحلبي وشركاه (د. ت).

٤٧ ـ فراج (محمد فرغلي)، مرضى النفس **في تطرفهم واعتدالهم**، القاهرة:

الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧١ .
٤٨ ـ كارنيجي (ديل)، **كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس؟** . (تعريب عبدالمنعم محمد الزيادي) (الطبعة الثانية). القاهرة: مكتب الخانجي، ١٩٥١ .
٤٩ ـ الماوردي (أبو حسن البصري)، **أدب الدنيا والدين**، القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
٥٠ ـ مليكة (لويس كامل)، **سيكولوجية الجماعات والقيادة** (الجزء الأول) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩ .
٥١ ـ منسي (محمود عبدالحليم)، العلاقة بين القدرة على التفكير الابتكاري والمستوى الاجتماعي الاقتصادي لدى أطفال المرحلة الابتدائية، في أحمد عبدالخالق (محرر) **بحوث في السلوك والشخصية**، القاهرة: دار المعارف ١٩٨١، ص ص ١٨٧ ـ ١٩٨ .
٥٢ ـ منسي (محمود عبدالحليم)، بعض العوامل المرتبطة بالتأخر الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بالاسكندرية، في أحمد عبدالخالق (محرر) . **بحوث في السلوك والشخصية**، (المجلد الأول)، القاهرة: دار المعارف ١٩٨١، ص ص ١٦٩ ـ ١٨٥ .
٥٣ ـ هول (كالفين) وليندزي (جاردنر)، **نظريات الشخصية** (ترجمة فرج أحمد فرج، قدري حفني ولطفي فطيم) (الطبعة الثانية). القاهرة: دار الشايع للنشر ١٩٧٨ .
٥٤ ـ هولاند (كورنيليوس) وسيجاوا (اكير اكوبا)، التعلم بالملاحظة: باندورا. في ج. غازدا، جي. كورسيني. (محرر). **نظريات التعلم: دراسة مقارنة** (الجزء الثاني) (ترجمة: علي حسين حجاج) الكويت عالم المعرفة، ١٩٨٦، ص ص ١٤٣ ـ ٢٠٢ .

المراجع الأجنبية

55. Adams, G. R., "Social competence during adolescence: Social sensitivity, locus of control, empathy, and peer popularity", **J. of Youth & Adolescence**, 1983, 12, 3, 203-211.
56. Altman, I. & Taylor, D., **"Social penetration: The Development of interpersonal relationship"**, New York: Holt, Rinchart and Winston, Inc., 1973.
57. Anastasi, A., **"Psychological testing"**, (4th. ed.) New York: MacMillan Publishing Co., 1976.
58. Anderson, R. & Nida, S., "Effects of physical attractiveness on opposite — and same — sex evaluations", **J. of personality & social psychology**, 1977.
59. Argyle, M., "Social competence and mental health", In: M. Argyle (Ed.), **Social Skills and Health**, London: Methuen & Co. Ltd., 1981, 159-187.
60. Argyle, M. "Methods of social skills training, IN: M. Argyle (Ed.). **Social skills and health**, London: Methuen & Co. Ltd., 1981, 188-213.
61. Argyle M., **"The psychology of happiness"**, London: Methuen & Co. Ltd., 1987.
62. Argyle M. & Furnham, A. "Sources of satisfaction and conflict in long-term relationships". **J. of Marriage & the Family**, 1983, 45, 481-493.
63. Asher, S. r., "Social competence and peer status: recent advances and future directions, **"Child Development"**, 1983, 54, 1427-1434.
64. Asher, S. R., Renshaw, P. D. & Geraci, R. L., "Children's friendships and social competence", **International J. of Psycholinguistics**, 1980, 7, 1, 17, 27-39.
65. Asher, S. R. & wheeler, V. A., "Children's loneliness: A comparison of rejected and neglected peer status", **J. of Consulting and Clinical Psychology**, 1985, 53, 4, 500-505.
66. Beck, S., "Across-sectional assement of the relationship of social competence measures to peer friendship and likeability in elementary — Age children", **Genetic, Social, and General Psychology Monograph**, 1985, 11, (1), 41-63.
67. Berkowitz, L., **"A survey of social psychology"**, (2nd ed.), New York: Holt, Rinehart Winston, 1980.
68. Berndt, T. J., "Effects of friendship on prosocial intentions and behavior. **"Child Development"**, 1981, 52, 636-643.
69. Berndt, T. J., "The features and effects of friendship in early adolescence", **"Child Development"**, 1982, 53, 1447-1460.
70. Berndt T. J., "Prosocial behavior between friends in middle

childhood and early adolescence", **J. of Early Adolescence,** 1985, 5, 3, 307-317.

71. Berndt T. J., & Perry, T. B., "Children's perceptions of friendships as supportive relationships", **Developmental Psychology**, 1986, 22, 5, 640-648.
72. Berscheid, K., & Walster, E. "What is beautiful is good", **J. of personality and Social Psychology,** 1972, 24, 3, 285-290.
73. Berscheid, E. & Graziano, W., "The initiation of social relationships and interpersonal attraction", In: R. Burgess & T. Huston (Eds.), **Social exchange in developing relationships,** New York; Academic Press, 1979, 31-60.
74. Bigelow, B. J. & La Gaipa, J. J., "The development of friendship values and choice", In: H. C. Foot, A. J. Chapman, J. R. Smith (Eds.) **Friendship and social relations in children,** New York, John Wiley, 1980, 15-44.
75. Boivin, M. & Begin, G. "Peer status and self-perception among early elementary school children: the case of the rejected children", **Child Development,** 1989, 60, 591-596.
76. Borke, H., "Interpersonal perception of young children", **Developmental Psychology**, 1971, 5, 2, 263-269.
77. Borke, H., "Piajet's view of social interaction and the theoretical construct of empathy", In: H. Borke (Ed.), **Alternatives to piajet, critical essays on the theory,** New York: Academic Press. Inc., 1979.
78. Braiker, H. & Kelley, H., "Conflict in the development of close relationships", In: R. Burgess & T. Huston (Eds.), **Social exchange in developing relationships,** New York: Academic Press, 1979.
79. Brehm, S., "Social support processes", **Boundary areas in social and developmental psychology**, New York" Academic Press, 1984, 107-129.
80. Buck, R. W. & Parke, R. D., "Behavioral and physiological response to the presence of a friendly or neutral person in two types of stressful situations", **J. of Personality & Social Psychology**, 1972, 24, 2, 143-153.
81. Bukowski, W. & Newcomb, A., "Stability and determinants of sociometric status and friendship choice: A longitudinal perspective", **Developmental Psychology**, 1984, 20, 5, 941-952.
82. Byrne, D. "Attitude and attraction", In: L. Berkowitz (Ed.), **Advances in Experimental Social Psychology** (Vol. 4), New York: Academic Press, 1969.
83. Byrne, D., **"The attraction paradigm"**, New York: Academic Press, 1971.

84. Chaikin, A. & Derlega, V. J., "Variables affecting the appropriateness of self-disclosure", **J. of Consulting & Clinical Psychology**, 1974, 42, 4, 588-593.
85. Chelune, G. J. & Figueroa, J. L., "Self-desclosure flexibility, neuroticism and effective personal communication", **The Western J. of Speech Communication**, 1981, 45, 27-37.
86. Chelune G. J.; Sultan, F. & Williams, C. L., "Loneliness, self-disclosure and interpersonal effectiveness", **J. of Counselling Psychology**, 1980, 27, 5, 462-468.
87. Child, D., **"The essentials of factor analysis"**, London: Holt, Rinehart & Winston, 1976.
88. Chown, S. M.: "Friendship in old age", In: S. Duck & r. Gilmour (Eds.): **Personal relationships. 2: Developing personal relationships. 2: Developing personal relationships**, London: Academic Press, 1981, 231-246.
89. Clark, M., "Noncomparability of benefits given and received: a cue to the existence of friendship", **Social Psychology Quarterly**, 1981, 44, 4, 375-381.
90. Clark, M. & Drewery, D., "Similarity and reciprocity in the friendships of elementary school children", **Child Study Journal**, 1985, 15, 4, 251-264.
91. Clore, G. L., "Reinforcement and affect in attraction", In: S. Duck (Ed.) **Theory and practive in interpersonal attraction**, London: Academic Press, 1977, 23-49.
92. Clore, G. L. & Byrne, D., "A reinforcement-affect model of attraction", In: T. L. Huston (Ed.), **Foundations of interpersonal attraction**, New York: Academic Press, 1974, 143-170.
93. Coleman, J. C., "Friendship and the peer group in adolescence: In: J. Adelson (Ed.). **Handbook of adolescent psychology**, New York: Wiley, 1980, pp. 408-431.
94. Comrey, A. L., "Common methodological problems in factor analytic studies", **J. of consulting & Clinical Psychology**, 1978, 46, 4, 648-659.
95. Comrey, A. L., "Methodological contribution to clinical research: Factor-Analytic methods of scale development", **J. of consulting & clinical psychology**, 1988, 56, 5, 754-761.
96. Conger, J. & Kean, S., "Social skills intervention in the treatment of isolated or withdrawn children", **Psychological Bulletin**, 1981, 90, 3, 478-495.
97. Constanza, R. & Derlega, V. J. & Winstead, B.A., "Positive and negative forms of social support: effects of conversational topics on coping with stress among same-sex friends", **J. of Experimental Social Psychology**, 1988, 24, 182-193.

98. Cook, M., "The social skill model and interpersonal attractions", In: S. Duck (Ed.) **Theory and practice in interpersonal attraction,** London: Academic Press, 1977.
99. Cronbach, L., **"Essential of psychological testing",** New York Harper & Brothers Publishers, 1960.
100. Cronbach, L. J. & Meehl, P. E., "Construct validity in psychological tests", **Psychological Bulletin,** 1955, 52, 281-302.
101. Cummins, R. C., "Perceptions of social support, receipt of supportive behaviors and locus of control as moderators of the effects of chronic stress", **American J. of Community Psychology,** 1988, 16, 5, 685-700.
102. Curran, J. P. "Social skills: Methodological issues and future directions", In: A. S. Bellack & M. Hersen (Eds.) **Reserach and Practice in social skills training,** New York: Plenum Press, 1979, 319-354.
103. Davis, K., "Near and Dear: Friendship and love compared", **Psychology Today,** 1985, 2, 22-32.
104. Davis, K. E. & Todd, M. J., "Friendship and love relationships", **Advances in descriptive psychology,** 1982, 2, 79-122.
105. Derlega, V. J. & Grezlak, J., "Appropriateness of self disclosure", In: G. Chelune (Ed.) **Self-desclosure: Origins, patterns and Implications of openness in interpersonal relationships.** San Francisco: Jossey Bass, 1979.
106. Diaz, R. & Berndt, T. J. "Children's knowledge of a best friend: fact or fancy? **"Developmental psychology",** 1982, 6, 787-794.
107. Dickens, W. J. & Perlman, D., "Friendship over the life-cy‹ In: S. Duck & R. Gilmour (Eds.)" **Personal relationships.. Developing personal relationships.** London: Academic Press, 1981, 91-122.
108. Dion, K., "Physical attractiveness and evaluation of Children's transgression", **J. Personality and Social psychology,** 1972, 24, 2, 207-213.
109. Dion, K.; Berscheid, E. & Walster, E., "What is beautiful is good", **J. of Personality & Social Psychology,** 1972, 24, 3, 285-290.
110. Douvan, E. "Commentary: Theoretical perspectivess on peer association:, In: J. L. Epstein & N. Karweit (Eds.), **Friends in school.** New York, Academic Press, 1983, 63-69.
111. Drever, J. **"A dictionary of psychology",** London: Penguin Books, 1953.
112. Duck, S., "Tell me where is fancy bred: some thoughts on the

study of interpersonal attraction", In: S. Duck (Ed.), Theory and practice in interpersonal attraction. London: Academic Press, 1977, 1-20.

113. Duck, S., "Personality similarity and friendship choice: Similarity of what, when?', In: S. Duck (Ed.): **Theory and practice in interpersonal attraction**. London, Academic Press, 1977, pp. 301-316.
114. Duck S., **"Friends, for life: the psychology of close relationships"**, London: The Harvester press, 1983.
115. Duck. S., "Attraction", In R. Hare R. Lamb, The Encyclopedic Dictionary of Psychology, Cambridge The Mit Press, 1984, pp. 43-44.
116. Duck, S., **"Relating to others"**, London" Open University Press, 1988.
117. Eder, D. & Hallinan, M. T., "Sex Differences in Children's friendships", **American Sociological Review**, 1978, 43, 4, 237-250.
118. Eisler, R. M., "Behavioral Assessment of Social Skills", In: M. Hersen & a. S. Bellack (eds.), **Behavioral assessment: a practical handbook**, New York, Pregamon Press, 1976, 369-395.
119. English, H. & English, A. "**A Comprehensive Dictionary of Psychological and Psychoanalytical Terms"**, New York, Longmans, 1983.
120. Epstein, J. L., "Examining theories of adolescent friendships" In: J. L. Epstein & N. Karweit (Eds.) **Friends in School**, New York: Academic Press, 1983, 39-61.
121. Epstein, J. L., "The influence of friends on achievement and affective outcomes", In: J. L. Epstein & N. Karweit (Eds.) **Friends in school**, New York. Academic Press, 1983, 177-200.
122. Epstein, J. L., "School environment and student friendships", In: J. L. Epstein & N. Karweit (Eds.) **Friends in school**, New York. Academic Press, 1983, 235-253.
123. Erwin, P., "Similarity of Attitudes and Constructs in children's friendships": **J. of Experimental Child Psychology**, 1985, 40, 470-485.
124. Farrell, M. "Friendship between men", In: M. Farrell (Ed.) **Men, changing roles in the family**, New York: The Haworth Press, 1985, 163-197.
125. French, D. C., "Children's social interaction with older, younger and same-age peers", **J. of Social and personal relationships**, 1987, 4, 63-86.
126. French, D., "Hetrogeneity of peer rejected boys: Aggressive and Non-aggressive Subtypes", **Child Development**, 1988, 59,

975-985.

127. Furman, W. "Enhancing children's peer relations and friendships", In: S. Duck (Ed.), **Personal relationships. 5: Repairing personal relationships**, London, Academic Press, 1984, 103-125.
128. Furman, W., "Some observations on study on personal relationships:, **Boundary Areas in Social & Developmental Psychology**. New York: Academic Press, 1984, 15-42.
129. Furman, W. & Bierman, K. L. "Developmental changes in young children's conceptions of friendship", **Child Development**, 1983, 54, 549-556.
130. Furman, W.& Buhrmester, D. "Children's perceptions of the personal relationship in their social networks", **Developmental Psychology**, 1985, 21, 6, 1016-1024.
131. Ghiselli, E. E., Campbell, J. P. & Zedeck, S. **"Measurement theory for the behavioral sciences"**, San Francisco: W. H. Freeman & Company, 1981.
132. Giordano, P. C., Cernkovich, S. A. and Pagh, M. D., Friendship and Delinquency", **American J. of Sociology**, 1986, 91, 5, 1170-1202.
133. Gottman, J. M. "How children become friends?", **Monographs of the Society for research in Child Development**, 1983, 201, 48, 3, 1-85.
134. Gottman, J. Gonso, J. & Gonso, J. & Rasmussen, B., "Social interaction, social competence and friendship in children", **Child Development**, 1975, 46, 709-718.
135. Greenfiled, G. W, & Weatherley, D. "Sex-of-sibling effects on opposite-and-same-sex friendships", **Psychological Reports**, 1986, 59, 67-70.
136. Griffitt, W., "Attitude similarity and attraction", In T. L. Huston (Ed.) **Foundations of interpersonal attraction**, New York: Academic Press, 1974, pp. 285-308.
137. Grunebaum, H. & Solomon, L. "Toward a theory of peer relationships: on the stages of social development and their relationship to group psychotherapy", **International J. of group psychotherapy**, 1982, 32, 3, 283-307.
138. Guidubaldi, J. & Perry, J. D. "Divorce, socioeconomic status and children's cognitive-social competence at school entry", **American J. Orthopsychiat**, 1984, 54, 3, 459-468.
139. Guilford, J. P., **"Psychometric methods"**, New York: McGraw-Hill Co., 1954.
140. Guilford J. P. & Fruchter, B. **"Fundamental statistics in psychology and education"**, New York: McGraw-Hill Co., 1981.

141. Hacker, H. M., "Blabbermouths and Claims, Sex differences in self-disclosure in same-sex and cross-sex friendship Dyads", **Psychology of Women Quarterly**, 1981, 5, 3, 385-401.
142. Hallinan, M. T. "Commentary: New directions for research on peer influence", In: J. L. Epstein & N. karweit (Eds), **Friends in School**, New York: Academic Press, 1983, 219, 231.
143. Hallinan, M. P. & Sorensen, A. B., "Ability grouping and student friendship", **American Educational Research J.** 1985, 22, 4, 485-499.
144. Hartup, W. W.; Laursen, B. Stewart, M. I. & Eastenson, A., "Conflict and the friendship relations of Young Children", **Child Development**, 1988, 59, 1590-1600.
145. Hatfield, E., Utne, M., & Traupmann, J. "Equity theory and Intimate Relationships", In: R. Burgess & T. Huston (Eds.), **Social Exchange in Developing Relationships**, New York: Academic Press, 1979, 99-133.
146. Hays, R. B. "The development and maintenance of friendship". **J. of Social & Personal Relationships**,1984, 1, 75, 98.
147. Hays, R. B., "The day to day functioning of close versus casual friendships", **J. of Social & Personal Relationships**, 1989, 6, 21-37.
148. Hays, W. **"Statistics for Psychologist"**, New York, Holt, Rinehart & Winston, 1963.
149.Hendrick, C. & Hendrick, S. **"Liking, Loving & Relating"**, California: Wadsworth, 1983.
150. Hetherington, E. M. & Parke, R. D. **"Child Psychology: a Contemporary Viewpoint"** (2nd ed.) London: McGraw-Hill Book Co., 1979.
151. Hilgard, E. r., Bower, G. H., **"Theories of Learning"**, (4th ed.), New Delhi: Prentice Hall of India, 1977.
152. Hill C. T. & Stull, D. E., "Sex differences in effects of social and value similarity in some-sex friendship". **J. of personality and social psychology**, 1981, 41, 3, 488-502.
153. Hinde, R. **"Toward Understanding Relationships"**, London: Academic Press, 1979.
154. Hops, H. & Greenwood, C. R., "Social skill deficits", In: E. J. Marsh & L. G. Tardal (Eds.) **Behavoral Assessment of childhood disorders**, (2nd ed.), New York: The Guilford Press, 1988, pp. 263-314.
155. Humphreys, A. P. & Smith, P. K. "Rough and Tumble, Friendship and Dominance in Schoolchildren: evidence for continuity and change with age", **Child Development** 1987, 58, 201-212.
156. Hundleby, J. D. & Mercer, G. W., Family and friends as social

environments and their relationship to young adolescents use of alcohol, tobacco, and marijuana", **J. of Marriage and the Family**, 1987, 49, 151-164.

157. Hurlock, E., "Developmental psychology", Bombay: Tata, McGraw-Hill Publishing Company Ltd., 1968.
158. Hurlock, E. **"Child Development"**, London: McGraw-Hill Kogakusha, Ltd. 1978.
159. Houston, T. L., "A perspective on interpersonal attraction", In: T. L. Huston (Ed.) **Foundations of interpersonal attraction,** New York: Academic Press, 1974, 3-28.
160. Huston, T. L. & Levinger, G. "Interpersonal attraction and relationship", In: M. R. Rosenzweig & L. W. Porter (Eds.) **Annual Review of Psychology**, (Vol. 29), California: Annual reviews, 1978.
161. Janos, P. M., Marwood, K. A. & Robinson, N. M., Friendship patterns in highly intelligent children", **Reoper Review**, 1985, 8, 1, 46-49.
162. Jennings H. H. A. "Sociometric study of emotional and social expansiveness", In: R. G. Barker, J. S. Kounin & H. F. Wright (Eds.) **Child behavior and Development: A course of representative studies**, New York: McGraw-Hill Book Company, Ind., 1943.
163. Johnson, F. & Aries, E., "Conversational patterns among same-sex pairs of late-adolescence close friends", **The J. of Genetic Psychology**, 1983, 142, 225-238.
164. Jones, R. M. & Adams, G. R., "Assessing the importance of physical attractiveness across the life-span", **The J. of Social Psychology**, 1982, 118, 131-132.
165. Jones, W. H., Hansson, R. O. & Cutrona, C. "Helping the lonely", In" S. Duck (Ed.) **Personal relationship. 5: repairing personal relationships**, London, Academic Press, 1984, 143-161.
166. Jourard, S. M. & Lasakow, P. "Some factors in self-disclosure", **J. of Abnormal & Social Psychology**, 1958, 56, 1, 1-13.
167. Justice, B., McBee, G. & Allen, R., "Social dysfunction and anxiety', **J. of Psychology**, 1977, 97, 37-42.
168. Kafer, N. "Interpersonal strategies of unpopular children: some implications for social skills training", **Psychology in the schools**, 1982, 19, 2, 255-259.
169. Kafer, N. "Teaching the skills of friendships", **Australian Psychologist**, 1983, 18, 2, 225-234.
170. Karweit, N. & Hansell, S., "Sex differences in Adolescent relationships Friendship and status", In: J. L. Epstein & N.

Karweit (Eds.) **Friends in school, patterns of selection and influence in secondary schools,** New York: Academic Press, 1983, 115-140.

171. Kazdin, A. E., "Socio-psychological factors in psychopathology", In: A. S. Bellack & M. Hersen (Eds.) **Research and practice in social skills training**, New York: Plenum Press, 1979, 41-73.
172. Kerckhoff, A. G., "The social context of interpersonal attraction", In: T. L. Huston (Ed.), **Foundation of interpersonal attraction**, New York, Academic Press, 1974, 61-77.
173. Krantz, M., Webbs, S. & Andrews, D., "The relationship between child and parental social competence", **The J. of psychology**, 1984, 118, 51-56.
174. Kratochwill, T. & French, D., "Social skills training for withdrawn children", **Social Psychology Review**, 1984, 13, 3, 331-339.
175. Kurdek, L. A. & Krile, D., "A Developmental analysis of the relation between peer acceptance and both interpersonal understanding and perceived social self-competence," **Child Development**, 1982, 53, 1485-1491.
176. Ladd, G. W., "Social Networks of popular, average, and rejected children in school settings", **Merrill-Palmer Quarterly**, 1983, 29, 283-306.
177. La Gaipa, J. J., "Interpersonal attraction and social exchange", In: S. Duck (Ed.) **Theory and practice in interpersonal attraction**. London: Academic Press, 1977, 129-164.
178. La Gaipa, J. J., "Testing a mulltidimensional approach to friendship:, In: S. Duck (Ed.), **Theory and practice in interpersonal attraction**, London, Academic Pres, 1977, 249-270.
179. La Gaipa, J. J., "Children's friendships", In: S. Duck & R. Gilmour (Eds.) Personal relationships .2: Developing personal relationship, London: Academic Press, 1981, 161-185.
180. La Gaipa, J. J. & Wood, D. H., "An Eriksonian approach to conceptions of friendship of aggressive and withdrawn preadolescent girls", **J. of Early Adolescence**, 1985, 5, 3, 357-369.
181. La Greca, A. M., Peer acceptance: The correspondence between children's sociometric scores and teacher's rating of peer interaction", **J. of Abnormal Psychology**, 1981, 9, 2, 167-178.
182. La Greca, A. M., "Children's Social Skills: An Overview", **J. of Pediatric Psychology**, 1981, 6, 4, 33-342.

183. La Greca, A. M., "Teaching Interpersonal Skills: A model of instruction in the schools", **School Psychology International**, 1983, 4.
184. Lakey, B. & Heller, K. "Social support from a friend, perceived support, and social problem solving", **American J. of Community Psychology**, 1988, 16, 6, 811-824.
185. Landau, S. & Milich, R., "Social status of aggressive and aggressive?withdrawn boys: A replication across age and method", **J. of consulting and clinical psychology**, 1985, 53, 1, 141.
186. Larson R., "Adolescents daily experiments with family and friends: Contrasting opportunity systems", **J. of Marriage & the family**, 1983, November,739-750.
187. Larson R. & Richards, M. H. "Daily companionship in late childhood and early adolescence: changing developmental contests", **Child Development**, 1991, 62, 284-300.
188. Leatham, G. & Duck, S., "Conversations with friends and the Dynamics of Social Support", In: S. Duck (Ed.), **Personal Relationships and Social Support**, London: SAGE Publications, 1990.
189. Lerner, M., "Social Psychology of Justice and interpersonal attraction, In: T. L. Huston (Ed.) **Foundation of interpersonal attraction**, New York: Academic Press, 1974, 331-351.
190. Levinger G., "A three-level approach to attraction: Toward an understanding of pair relatedness", In: T. L. Huston (Ed.) **Foundations of interpersonal attraction**, New York: Academic Press, 1974, 100-120.
191. Libet, J. M. & Levinson, P. M., "Concepts of social skill with special reference to behavior of depressed persons", **J. of consulting & clinical psychology**, 1973, 40, 2, 304-312.
192. Lickona, T. "A cognitive-developmental approach to interpersonal attraction", In: T. L. Huston (Ed.) **Foundations of interpersonal attraction**, New York: Academic Pres, 1974, 31- 59.
193. Lindzey, G. & Byrne, D., "Measurement of social choices & interpersonal attractiveness", In: G. Lindz & E. Aronson (Eds.) **The handbook of social psychology**, Vol. 2 (2nd ed.) New Delhi: Adolison-Wesby, 1975, 452-525.
194. Lord, C. G. & Velicer, W., "Effects of sex, birth order & target's relationship on self-disclosure by college students", **Psychological Reports**, 1975, 37, 1167-1170.
195. Lott, A. J. Lott, B. E., "The role of reward in the formation of positive interpersonal attitudes", In: T. L. Huston (Ed.), **Foundation of interpersonal attraction**, New York,

Academic Press, 1974, 171-192.

196. Mannarino, A. P. "Friendship patterns and altruistic behavior in preadolescent males", **Developmental Psychology**, 12, 555-556.

197. Mannarino, A. P. "The development of children's friendships", In: H. C. Foot: A. J. Chapman & J. R. Smith (Eds) **Friendship and social relations in children,** New York: John Wiley, 1980, 45-63.

198. Marsh, D., "The development of interpersonal problem solving among elementary school children", **The J. of Genetic Psychology**, 1982, 140, 107-118.

199. McGuire, K. D. & Weisz J. R., "Social cognition and behavioral correlates of preadolescent chumship", **Child Development,** 1982, 53, 1478-1484.

200. McNemar, Q., **"Psychological statistics"**, (6th ed.) New York: John Wiley & Sons, 1955.

201. Miller, N. & Gentry, K. W. "Sociometric, indices of children's peer interaction in the school setting", In: H. C. Foot, A. J. Chapman & J. R. Smith, **Friendship and social relations in children,** New York: John Wiley & Sons 198, 145-180.

202. Montemayor, R. Komen, R. V. "The development of sex differences in friendship patterns and peer groups structure during adolescence, **J. of early adolescence**. 1985, 5, 3, 285-294.

203. Morse, S. & Marks, A. "Cause Duncans' me mate: A comparison of reported relations with mates and with friends in Australia", **British J. of Social Psychology**, 1985, 24, 283-292.

204. Morton T. & Douglas, M., "Problems in characterizing relationship growth", In: S. Duck & R. Gilmour (Eds.) **Personal relationships. 2: Developing personal relationships**, London" Academic Press, 1981.

205. Neimeyer, R. A. & Mitchell, K. A., "Similarity and attraction: A longitudinal study", **J. of Social & Personal Relationships,** 1988, 5, 131-148.

206. Nezlek, J. B., Wheeler, L. & Reis, H. "Academic performance and social behavior", **J. of Social & Personal Relationships**, 1990, 7, 291-309.

207. O'Brien, s. F. & Bierman, K. L "Conceptions and perceived influence of peer groups", **Child Development**, 1988, 59, 1360-1365.

208. Oden, S. & Asher, S. R., "Coaching children in social skills for friendship-making", **Child Development**, 1977, 47, 455-506.

209. Oden S., Herzberger, S. D., Mangione, P. & Wheeler, V. A.,

"Children's peer relationships: An examination of social processes", Boundary areas in social and developmental psychology, New York: Academic Press, 1984.
210. Ollendick, T. H., "Assessment of social interaction skills in school children", **Behavioral counseling quarterly**, 1981, 1, 4, 227-243.
211. Oppenheimer, L. & Thijssen, F. "Children's thinking about friendships and its relations to popularity", **The J. of Psychology**, 1983, 114, 69-78.
212. Qualls, P. R., Justice, B. Allen, R. H. "Isolation and psychological functioning", **Psychological Reports**, 1980, 46, 279-285.
213. Ramson, O. "Friendship", In" A. Sills (Ed.) **The International Encyclopedia of the social sciences**, 191, pp. 12-17.
214. Reber, a. **Dictionary of psychology**, London" The Penguin Books, 1985.
215. Reisman, J. M., "Adult friendship", In: S. Duck & R. Gilmour (Eds.): **Personal Relationships**. 2: **Developing personal relationships**, London: Academic Press, 1981, 205-230.
216. Reisman, J. M., "Friendliness and its correlates", **J. of social & clinical psychology**, 1984, 2, 3 143-155.
217. Reisman, J.M., "Friendship and its implecations for mental health or social competence", **J. of Early Adolescents**, 1985, 5, 3, 383-331.
218. Reisman & Shorr, S., "Developmental changes in friendship-Related communication skills", **J. of clinical child psychology**, 1980.
219. Renshaw, P.D. & Asher, S.R., "Children, S. Goals and Strategies for social interaction", **Merrill Palmer quarterly**, 1983, 29, 3, 353-373.
220. Rickel, A.U. & Burgio, J. C., "Assessing social competencies in lower income preschool children", **American J. of community psychology**, 1982, 10, 6, 635-645.
221. Rinn, R.C. & Markle, A., "Modification of social skill deficits in children," In: A.S. Belleck & M. Hersen (Eds), **Research and Practice in Social Skills Training**, New York: Plenum Press, 1979, 107-129.
222. Rosenblatt, P.G., "Cross-cultural perspective on attraction", In: T.L. Huston (Ed.) **Foundations of interpersonal attraction**. New York: Academic Press, 1974, 79-95.
223. Rubin, Z., **"Children's friendships"**, London: Open Books, 1980.
224. Sears, D., Freeman, J. & Peplau, L., **"Social Psychology"**, New Jersy: Prentice-Hall, Inc., Englewood Cliffs, 1985.

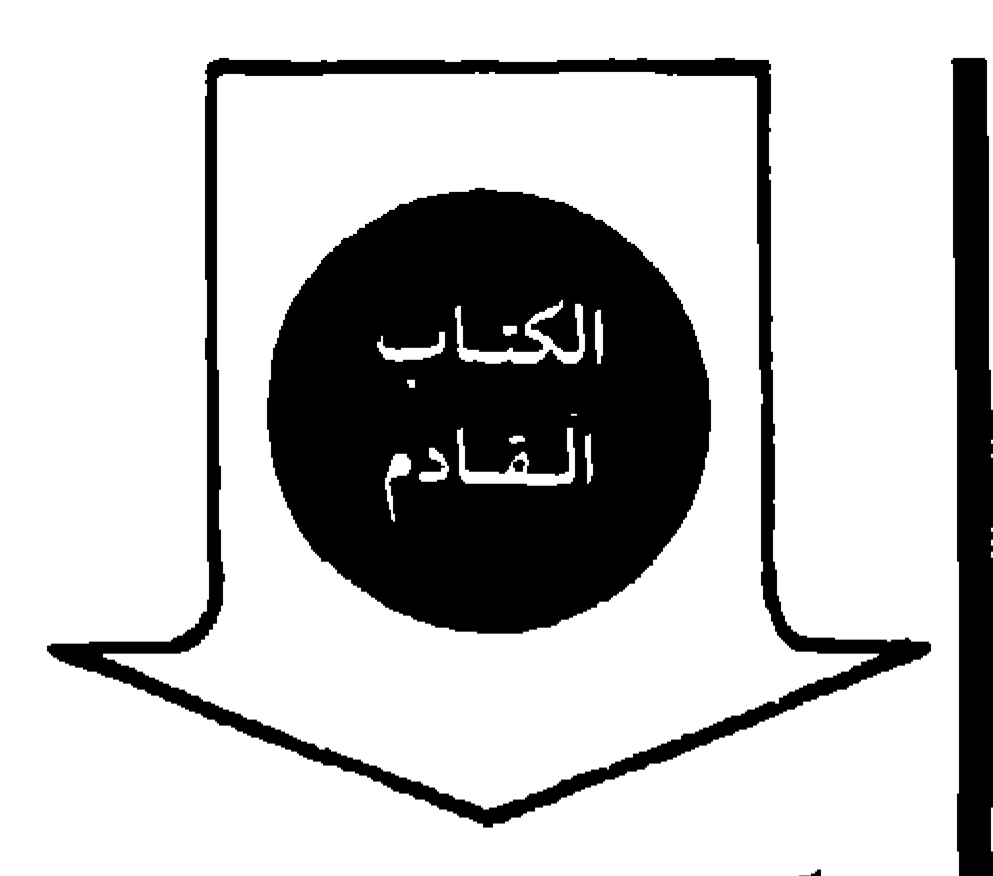
225. Segal, M. "Varities of interpersonal attraction and their interelationship in natural groups," **Social psychology quarterly**, 1979, 42,3, 253-261.
226. Serafica, F.C., "Conceptions of friendships and Interaction between friends: An Organismic-Developmental Perspective", In: F.C. Serafica (Ed.) **Social cognitive development context,** New York: Guilford Press, 1982. pp. 100-132.
227. Shapiro, E.G. "Is seeking help from a friend like seeking help from a stranger?, **Social Psychology Quarterly,** 1980, 43,2, 259-263.
228. Sharma, P., Saraswathi, T. & Gir, S., "Role of parents and teachers in promoting social competence in children, **"child psychiatry quarterly,** 1981, 14,4, 134-137.
229. Shaw, M.E., **"Group dynamics: the study of small group behaviour,"** (2nd ed.), New Delhi, Tata McGraw-Hill, 1977.
230. Shilling, C.S., "The relationship between the assertive behaviour of parents and the behaviour of their children", **The American Journal of family therapy,** 1979, 7,3,59-64.
231. Shure, M.B. "The problem-Solving approach to adjustment: A competency building model of primary prevention," **prevention in Human Services,** 1982, 1, 87-103.
232. Shure, M. & Spivack, G., "Means-ends thinking adjustment and Social class among elementary school aged children", **J. of consulting and clinical psychology,** 1972, 38, 348-353.
233. Sigall, H.F., "Interpersonal attraction", In: A.S. Kahn (ed.) **Social Psychology,** Iowa: Wn: C. Brown, 1984, 138-167.
234. Slavin, R.E. & Hansell, S., "Cooperative learning and Intergroup relations: Contact theory in the classroom," In: Epstein & N. Karweit (Eds). **Friends in school: Patterns of selection and influence in secondary schools,** New York: Academic Press, 1983, 93-114.
235. Solano, C. Battan, P. & Parish, E., "Loneliness and Patterns of Self-Disclosure," **J. of personality and social psychology,** 1982, 43, 3,524-531.
236. Soloman, L. & Grunebaum, H. "Stages in Social Development: Friendship and peer relations", **The Hillside J. of clinical psychiatry,** 1982, 4, 1, 95-126,
237. Spence, S. "Teaching Social Skills to Children," **J. of child psychiatry,** 1983, 24, 4, 621-627.
238. Spivack, G., Platt, J. & Shure, M. **"The problem-solving approach to adjustment: A guide to research and interventions,"** San Francisco: Jossey-Bass, 1976.
239. Stoneman, Z.; Brody, G.H. & Markinnon, C., "Naturalistic observations of children's activities and roles while playing with

their siblings and friends," **Child Development,** 1984, 55, 617-627.

240. Stroebe, W., "Self-esteem and interpersonal attraction," In: S. Duck (Ed.), **Theory and practice in interpersonal attraction,** London: Academic Press, 1977-79-104.
241. Streobe W., Insko, C.A.; Thompson, V.D. Layton, B.D., "The effects of physical attitude similarity and sex on various aspects of interpersonal attraction," In: S. Duck (Ed.) **Theory and practice in interpersonal attraction. London: Academic Press,** 1977, 215-238.
242. Tesser, A. Campbell, J., "Friendship choice and performance: self-Evaluation maintenance in children," **J. of personality and social psychology,** 1984, 46, 3,561-574.
243. Thomson, G., **"Factorial analysis of human abilities,"** London: University of London Press, 1950.
244. Tokeuno, K.A., "Friendship and transition in early adulthood," **The J. of Genetic Psychology,** 1983, 143, 207-216.
245. Tokeuno, K.A., "The early adult transition and friendships: mechauisms of support," **Adolescence,** 1986, Vol. XXI, No. 83, 593-606.
246. Waas, G.A., "Social attribution Biases of peer-rejected and aggressive children," **Child Development,** 1988, 59, 969-975.
247. White, R. & Lippitt, P. "Leader Behavior and member reaction in three social climates", In: D. cartwright & A. Zander (Eds), **Group Dynamics:** New York: Harper & Row, Publishers, 1968.
248. Winstead, B.A. & Derlega, V.J., "Benefits of same-sex friendships in a stressful situations", **J. of social & clinical psychology,** 1985, 3, 3, 378-384.
249. Wohlwill, J. F., "Methodology on research strategy in the study of developmental change," In: L.R. Goulet, & Baltes, P.B. (Eds). **Life-span Developmental Psychology: Research and theory,** New York, Academic Press, 1970, 150-191.
250. Wolf, F.M. **"Meta analysis: Quantitative methods for research synthesis"**, London, Sage Publication, Inc., 1986.
251. Wright, P.H. & Keple, T.W., "Friends and parents of a sample of high school juniors: an exploratory study of relationship intensity and interpersonal rewards", **J. of Marriage & the family,** 1981, August, 559-570.
252. Zigler, E. & Phillips, L. "Social effectiveness and symptomate behaviour", **J. of Abnormal social psychology,** 1960, 61, 231-238.
253. Zigler, E & Phillips, L. "Social competence and the process-reactive distinction in psycho-pathology", **J. of Abnormal & Social Psychology,** 1962, 65, 215-222.

المؤلف في سطور

* د. أسامة سعد أبوسريع .
* من مواليد جمهورية مصر العربية عام ١٩٥٧ .
* حصل على الليسانس في علم النفس من جامعة القاهرة عام ١٩٨٠ .
* حصل على الدكتوراه من جامعة القاهرة أيضا عام ١٩٩١ .
* شارك في مؤتمرات عدة .
* شارك في تأليف كتب عدة منها: «المخدرات والشباب في مصر»، كما أسهم في العديد من المشروعات البحثية، ونشر عدة بحوث في مجالات علم النفس الاجتماعي .
* عضو في البرنامج الدائم لبحوث تعاطي المخدرات في القاهرة .
* يعمل حاليا مدرسا لعلم النفس في كلية الآداب ـ جامعة القاهرة .



آفاق حديثة في علاج اضطرابات سلوك الطفل

تأليف:

د. عبدالستار إبراهيم

د. عبدالعزيز الدخيل

د. رضوى إبراهيم

صدر عن هذه السلسلة

العنوان	المؤلف	التاريخ
١ـ الحضارة	تأليف : د/ حسين مؤنس	يناير ١٩٧٨
٢ـ اتجاهات الشعر العربي المعاصر	تأليف : د/ إحسان عباس	فبراير ١٩٧٨
٣ـ التفكير العلمي	تأليف : د/ فؤاد زكريا	مارس ١٩٧٨
٤ـ الولايات المتحدة والمشرق العربي	تأليف : / أحمد عبدالرحيم مصطفى	أبريل ١٩٧٨
٥ـ العلم ومشكلات الإنسان المعاصر	تأليف : د/ زهير الكرمي	مايو ١٩٧٨
٦ـ الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها	تأليف : د/ عزت حجازي	يونيو ١٩٧٨
٧ـ الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية	تأليف : / محمد عزيز شكري	يوليو ١٩٧٨
٨ـ تراث الإسلام (الجزء الأول)	ترجمة : د/ زهير السمهوري تحقيق وتعليق : د/ شاكر مصطفى مراجعة : د/ فؤاد زكريا	أغسطس ١٩٧٨
٩ـ أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة	تأليف : د/ نايف خرما	سبتمبر ١٩٧٨
١٠ـ جحا العربي	تأليف : د/ محمد رجب النجار	أكتوبر ١٩٧٨
١١ـ تراث الإسلام (الجزء الثاني)	ترجمة : د/ حسين مؤنس، د/ إحسان العمد مراجعة : د/ فؤاد زكريا	نوفمبر ١٩٧٨
١٢ـ تراث الإسلام (الجزء الثالث)	ترجمة : د. حسين مؤنس، د/ إحسان العمد مراجعة : د/ فؤاد زكريا	ديسمبر ١٩٧٨
١٣ـ الملاحة وعلوم البحار عند العرب	تأليف : د/ أنور عبدالعليم	يناير ١٩٧٩
١٤ـ جمالية الفن العربي	تأليف : د/ عفيف بهنسي	فبراير ١٩٧٩
١٥ـ الإنسان الحائر بين العلم والخرافة	تأليف : د/ عبدالمحسن صالح	مارس ١٩٧٩
١٦ـ النفط والمشكلات المعاصرة للتنمية العربية	تأليف : د/ محمود عبدالفضيل	أبريل ١٩٧٩
١٧ـ الكون والثقوب السوداء	إعداد : رؤوف وصفي مراجعة : زهير الكرمي	مايو ١٩٧٩
١٨ـ الكوميديا والتراجيديا	ترجمة : د/ علي أحمد محمود مراجعة : د/ شوقي السكري، د/ علي الراعي	يونيو ١٩٧٩
١٩ـ المخرج في المسرح المعاصر	تأليف : / سعد أردش	يوليو ١٩٧٩

العنوان	المؤلف	التاريخ
٢٠ـ التفكير المستقيم والتفكير الأعوج	ترجمة حسن سعيد الكرمي مراجعة : صدقي حطاب	أغسطس ١٩٧٩
٢١ـ مشكلة إنتاج الغذاء في الوطن العربي	تأليف : د/ محمد على الفرا	سبتمبر ١٩٧٩
٢٢ـ البيئة ومشكلاتها	تأليف : رشيد الحمد د/ محمد سعيد صباريني	أكتوبر ١٩٧٩
٢٣ـ الرق	تأليف : د/ عبدالسلام الترمانيني	نوفمبر ١٩٧٩
٢٤ـ الإبداع في الفن والعلم	تأليف : د/ حسن أحمد عيسى	ديسمبر ١٩٧٩
٢٥ـ المسرح في الوطن العربي	تأليف : د/ علي الراعي	يناير ١٩٨٠
٢٦ـ مصر وفلسطين	تأليف : د/ عواطف عبدالرحمن	فبراير ١٩٨٠
٢٧ـ العلاج النفسي الحديث	تأليف : د/ عبدالستار ابراهيم	مارس ١٩٨٠
٢٨ـ أفريقيا في عصر التحول الاجتماعي	ترجمة : شوقي جلال	أبريل ١٩٨٠
٢٩ـ العرب والتحدي	تأليف : د/ محمد عماره	مايو ١٩٨٠
٣٠ـ العدالة والحرية في فجر النهضة العربية الحديثة	تأليف : د/ عزت قرني	يونيو ١٩٨٠
٣١ـ الموشحات الأندلسية	تأليف : د/ محمد زكريا عناني	يوليو ١٩٨٠
٣٢ـ تكنولوجيا السلوك الإنساني	ترجمة : د/ عبدالقادر يوسف مراجعة : د/ رجا الدريني	أغسطس ١٩٨٠
٣٣ـ الإنسان والثروات المعدنية	تأليف : د/ محمد فتحي عوض الله	سبتمبر ١٩٨٠
٣٤ـ قضايا أفريقية	تأليف : د/ محمد عبدالغني سعودي	أكتوبر ١٩٨٠
٣٥ـ تحولات الفكر والسياسة في الشرق العربي (١٩٣٠ـ ١٩٧٠)	تأليف : د/ محمد جابر الأنصاري	نوفمبر ١٩٨٠
٣٦ـ الحب في التراث العربي	تأليف : د/ محمد حسن عبدالله	ديسمبر ١٩٨٠
٣٧ـ المساجد	تأليف : د/ حسين مؤنس	يناير ١٩٨١
٣٨ـ تكنولوجيا الطاقة البديلة	تأليف : د/ سعود يوسف عياش	فبراير ١٩٨١
٣٩ـ ارتقاء الإنسان	ترجمة : د/ موفق شخاشيرو مراجعة : زهير الكرمي	مارس ١٩٨١
٤٠ـ الرواية الروسية في القرن التاسع عشر	تأليف : د/ مكارم الغمري	أبريل ١٩٨١
٤١ـ الشعر في السودان	تأليف : د/ عبده بدوي	مايو ١٩٨١
٤٢ـ دور المشروعات العامة في التنمية الاقتصادية	تأليف : د/ علي خليفة الكواري	يونيو ١٩٨١
٤٣ـ الإسلام في الصين	تأليف : فهمي هويدي	يوليو ١٩٨١
٤٤ـ اتجاهات نظرية في علم الاجتماع	تأليف : د/ عبدالباسط عبدالمعطي	أغسطس ١٩٨١

٤٥ـ حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي	تأليف : د/ محمد رجب النجار	سبتمبر ١٩٨١
٤٦ـ دعوة إلى الموسيقا	تأليف : د/ يوسف السيسي	أكتوبر ١٩٨١
٤٧ـ فكرة القانون	ترجمة : سليم الصويص مراجعة : سليم بسيسو	نوفمبر ١٩٨١
٤٨ـ التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان	تأليف : د/ عبدالمحسن صالح	ديسمبر ١٩٨١
٤٩ـ صراع القوى العظمى حول القرن الأفريقي	تأليف : صلاح الدين حافظ	يناير ١٩٨٢
٥٠ـ التكنولوجيا الحديثة والتنمية الزراعية	تأليف : د/ محمد عبدالسلام	فبراير ١٩٨٢
٥١ـ السينما في الوطن العربي	تأليف : جان ألكسان	مارس ١٩٨٢
٥٢ـ النفط والعلاقات الدولية	تأليف : د/ محمد الرميحي	أبريل ١٩٨٢
٥٣ـ البدائية	ترجمة : د/ محمد عصفور	مايو ١٩٨٢
٥٤ـ الحشرات الناقلة للأمراض	تأليف : د/ جليل أبو الحب	يونيو ١٩٨٢
٥٥ـ العالم بعد مائتي عام	ترجمة : شوقي جلال	يوليو ١٩٨٢
٥٦ـ الإدمان	تأليف : د/ عادل الدمرداش	أغسطس ١٩٨٢
٥٧ـ البيروقراطية النفطية ومعضلة التنمية	تأليف : د/ أسامة عبدالرحمن	سبتمبر ١٩٨٢
٥٨ـ الوجودية	ترجمة : د/ إمام عبدالفتاح	أكتوبر ١٩٨٢
٥٩ـ العرب أمام تحديات التكنولوجيا	تأليف : د/ انطونيوس كرم	نوفمبر ١٩٨٢
٦٠ـ الأيديولوجية الصهيونية (الجزء الأول)	تأليف : د/ عبدالوهاب المسيري	ديسمبر ١٩٨٢
٦١ـ الأيديولوجية الصهيونية (الجزء الثاني)	تأليف : د/ عبدالوهاب المسيري	يناير ١٩٨٣
٦٢ـ حكمة الغرب	ترجمة : د/ فؤاد زكريا	فبراير ١٩٨٣
٦٣ـ الإسلام والاقتصاد	تأليف : د/ عبدالهادي علي النجار	مارس ١٩٨٣
٦٤ـ صناعة الجوع (خرافة الندرة)	ترجمة : أحمد حسان عبدالواحد	إبريل ١٩٨٣
٦٥ـ مدخل إلى تاريخ الموسيقا المغربية	تأليف : عبدالعزيز بن عبد الجليل	مايو ١٩٨٣
٦٦ـ الإسلام والشعر	تأليف : د/ سامي مكي العاني	يونيو ١٩٨٣
٦٧ـ بنو الإنسان	ترجمة : زهير الكرمي	يوليو ١٩٨٣
٦٨ـ الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية	تأليف : د/ محمد موفاكو	أغسطس ١٩٨٣
٦٩ـ ظاهرة العلم الحديث	تأليف : د/ عبدالله العمر	سبتمبر ١٩٨٣
٧٠ـ نظريات التعلم (دراسة مقارنة) القسم الأول	ترجمة : د/ علي حسين حجاج مراجعة : د/ عطيه محمود هنا	أكتوبر ١٩٨٣
٧١ـ الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي	تأليف : د/ عبدالمالك خلف التميمي	نوفمبر ١٩٨٣
٧٢ـ حكمة الغرب (الجزء الثاني)	ترجمة : د/ فؤاد زكريا	ديسمبر ١٩٨٣

٧٣- التخطيط للتقدم الاقتصادي والاجتماعي	تأليف : د/ مجيد مسعود	يناير ١٩٨٤
٧٤- مشاريع الاستيطان اليهودي	تأليف : أمين عبدالله محمود	فبراير ١٩٨٤
٧٥- التصوير والحياة	تأليف : د/ محمد نبهان سويلم	مارس ١٩٨٤
٧٦- الموت في الفكر الغربي	ترجمة : كامل يوسف حسين مراجعة : د/ إمام عبدالفتاح	أبريل ١٩٨٤
٧٧- الشعر الإغريقي تراثا إنسانيا وعالميا	تأليف : د/ أحمد عتمان	مايو ١٩٨٤
٧٨- قضايا التبعية الإعلامية والثقافية	تأليف : د/ عواطف عبدالرحمن	يونيو ١٩٨٤
٧٩- مفاهيم قرآنية	تأليف : د/ محمد أحمد خلف الله	يوليو ١٩٨٤
٨٠- الزواج عند العرب (في الجاهلية والإسلام)	تأليف : د/ عبدالسلام الترمانيني	أغسطس ١٩٨٤
٨١ - الأدب اليوغسلافي المعاصر	تأليف : د/ جمال الدين سيد محمد	سبتمبر ١٩٨٤
٨٢- تشكيل العقل الحديث	ترجمة : شوقي جلال مراجعة : صدقي حطاب	أكتوبر ١٩٨٤
٨٣- البيولوجيا ومصير الإنسان	تأليف : د/ سعيد الحفار	نوفمبر ١٩٨٤
٨٤- المشكلة السكانية وخرافة المالتوسية	تأليف : د/ رمزي زكي	ديسمبر ١٩٨٤
٨٥- دول مجلس التعاون الخليجي ومستويات العمل الدولية	تأليف : د/ بدرية العوضي	يناير ١٩٨٥
٨٦- الإنسان وعلم النفس	تأليف : د/ عبدالستار إبراهيم	فبراير ١٩٨٥
٨٧- في تراثنا العربي الإسلامي	تأليف : د/ توفيق الطويل	مارس ١٩٨٥
٨٨- الميكروبات والإنسان	ترجمة : د/ عزت شعلان مراجعة : د/ عبدالرزاق العدواني د/ سمير رضوان	أبريل ١٩٨٥
٨٩- الإسلام وحقوق الإنسان	تأليف : د/ محمد عماره	مايو ١٩٨٥
٩٠- الغرب والعالم (القسم الأول)	تأليف : كافين رايلي ترجمة : د/ عبدالوهاب المسيري د/ هدى حجازي مراجعة : د/ فؤاد زكريا	يونيو ١٩٨٥
٩١- تربية اليسر وتخلف التنمية	تأليف : د/ عبدالعزيز الجلال	يوليو ١٩٨٥
٩٢- عقول المستقبل	ترجمة : د/ لطفي فطيم	أغسطس ٨٥
٩٣- لغة الكيمياء عند الكائنات الحية	تأليف : د/ أحمد مدحت إسلام	سبتمبر ٩٨٥
٩٤- النظام الإعلامي الجديد	تأليف : د/ مصطفى المصمودي	أكتوبر ٩٨٥

العنوان	المؤلف / المترجم	التاريخ
٩٥ ـ تغيّر العالم	تأليف : د/ أنور عبدالملك	نوفبر ١٩٨٥
٩٦ ـ الصهيونية غير اليهودية	تأليف : ريجينا الشريف ترجمة : أحمد عبدالله عبدالعزيز	ديسمبر ١٩٨٥
٩٧ ـ الغرب والعالم (القسم الثاني)	تأليف : كافين رايلي ترجمة : د/ عبدالوهاب المسيري، د/ هدى حجازي مراجعة : د/ فؤاد زكريا	يناير ١٩٨٦
٩٨ ـ قصة الأنثروبولوجيا	تأليف : د/ حسين فهيم	فبراير١٩٨٦
٩٩ ـ الأطفال مرآة المجتمع	تأليف : د/ محمد عماد الدين إسماعيل	مارس ١٩٨٦
١٠٠ ـ الوراثة والإنسان	تأليف : د/ محمد علي الربيعي	أبريل ١٩٨٦
١٠١ ـ الأدب في البرازيل	تأليف : د/ شاكر مصطفى	مايو ١٩٨٦
١٠٢ ـ الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية	تأليف : د/ رشاد الشامي	يونيو ١٩٨٦
١٠٣ ـ التنمية في دول مجلس التعاون	تأليف د/ محمد توفيق صادق	يوليو ١٩٨٦
١٠٤ ـ العالم الثالث وتحديات البقاء	تأليف جاك لوب ترجمة : أحمد فؤاد بلبع	أغسطس ١٩٨٦
١٠٥ ـ المسرح والتغير الاجتماعي في الخليج العربي	تأليف : د/ إبراهيم عبد الله غلوم	سبتمبر ١٩٨٦
١٠٦ ـ «المتلاعبون بالعقول»	تأليف : هربرت . أ . شيللز ترجمة : عبدالسلام رضوان	أكتوبر ١٩٨٦
١٠٧ ـ الشركات عابرة القومية	تأليف : د/ محمد السيد سعيد	نوفمبر ١٩٨٦
١٠٨ ـ نظريات التعلم (دراسة مقارنة) (الجزء الثاني)	ترجمة : د/ علي حسين حجاج مراجعة : د/ عطية محمود هنا	ديسمبر ١٩٨٦
١٠٩ ـ العملية الإبداعية في فن التصوير	تأليف : د/ شاكر عبدالحميد	يناير ١٩٨٧
١١٠ ـ مفاهيم نقدية	ترجمة : د/ محمد عصفور	فبراير ١٩٨٧
١١١ ـ قلق الموت	تأليف : د/ أحمد محمد عبدالخالق	مارس ١٩٨٧
١١٢ ـ العلم والمشتغلون بالبحث العلمي في المجتمع الحديث	تأليف : د/ جون . ب . ديكنسون ترجمة : شعبة الترجمة باليونسكو	أبريل ١٩٨٧
١١٣ ـ الفكر التربوي العربي الحديث	تأليف : د/ سعيد إسماعيل علي	مايو ١٩٨٧
١١٤ ـ الرياضيات في حياتنا	ترجمة : د/ فاطمة عبدالقادر المما	يونيو ١٩٨٧

١١٥ ـ معالم على طريق تحديث الفكر العربي	تأليف : د/ معن زيادة	يوليو ١٩٨٧
١١٦ ـ أدب أميركا اللاتينية قضايا ومشكلات (القسم الأول)	تنسيق وتقديم : سيزار فرناندث مورينو ترجمة : أحمد حسان عبدالواحد مراجعة : د/ شاكر مصطفى	أغسطس ١٩٨٧
١١٧ ـ الأحزاب السياسية في العالم الثالث	تأليف : د/ أسامة الغزالي حرب	سبتمبر ١٩٨٧
١١٨ ـ التاريخ النقدي للتخلف	تأليف : د/ رمزي زكي	أكتوبر ١٩٨٧
١١٩ ـ قصيدة وصورة	تأليف : د/ عبدالغفار مكاوي	نوفمبر ١٩٨٧
١٢٠ ـ سيكولوجية اللعب	تأليف : د/ سوزانا ميلر ترجمة : د/ حسن عيسى مراجعة : د/ محمد عماد الدين إسماعيل	ديسمبر ١٩٨٧
١٢١ ـ الدواء من فجر التاريخ إلى اليوم	تأليف : د/ رياض رمضان العلمي	يناير ١٩٨٨
١٢٢ ـ أدب أميركا اللاتينية (القسم الثاني)	تنسيق وتقديم : سيزار فرناندث مورينو ترجمة : أحمد حسان عبدالواحد مراجعة : د/ شاكر مصطفى	فبراير ١٩٨٨
١٢٣ ـ ثقافة الأطفال	تأليف : د/ هادي نعمان الهيتي	مارس ١٩٨٨
١٢٤ ـ مرض القلق	تأليف : د/ دافيد . ف . شيهان ترجمة : د/ عزت شعلان مراجعة : د/ أحمد عبدالعزيز سلامة	أبريل ١٩٨٨
١٢٥ ـ طبيعة الحياة	تأليف : فرانسيس كريك ترجمة : د/ أحمد مستجير مراجعة : د/ عبد الحافظ حلمي	مايو ١٩٨٨
١٢٦ ـ اللغات الأجنبية (تعليمها وتعلمها)	تأليف : د/ نايف خرما د/ علي حجاج	يونيو ١٩٨٨
١٢٧ ـ اقتصاديات الإسكان	تأليف : د/ إسماعيل إبراهيم درة	يوليو ١٩٨٨
١٢٨ ـ المدينة الإسلامية	تأليف : د/ محمد عبدالستار عثمان	أغسطس ١٩٨٨
١٢٩ ـ الموسيقا الأندلسية المغربية	تأليف : عبدالعزيز بن عبدالجليل	سبتمبر ١٩٨٨
١٣٠ ـ التنبؤ الوراثي	تأليف : د/ زولت هارسيناي ريتشارد هتون ترجمة : د/ مصطفى إبراهيم فهمي مراجعة : د/ مختار الظواهري	أكتوبر ١٩٨٨

العنوان	المؤلف	التاريخ
١٣١ ـ مقدمة لتاريخ الفكر العلمي في الاسلام	تأليف : د/ أحمد سليم سعيدان	نوفمبر ١٩٨٨
١٣٢ ـ أوروبا والتخلف في أفريقيا	تأليف : د/ والتر رودني ترجمة : د/ أحمد القصير مراجعة : د/ إبراهيم عثمان	ديسمبر ١٩٨٨
١٣٣ ـ العالم المعاصر والصراعات الدولية	تأليف : د/ عبدالخالق عبدالله	يناير ١٩٨٩
١٣٤ ـ العلم في منظوره الجديد	تأليف : روبرت م . اغروس جورج ن. ستانسيو ترجمة : د/ كمال خلايلي	فبراير ١٩٨٩
١٣٥ ـ العرب واليونسكو	تأليف . د/ حسن نافعة	مارس ١٩٨٩
١٣٦ ـ اليابانيون	تأليف : إدوين رايشاور ترجمة : ليلى الجبالي مراجعة : شوقي جلال	أبريل ١٩٨٩
١٣٧ ـ الاتجاهات التعصبية	تأليف : د/ معتز سيد عبدالله	مايو ١٩٨٩
١٣٨ ـ أدب الرحلات	تأليف : د/ حسين فهيم	يونيو ١٩٨٩
١٣٩ ـ المسلمون والاستعمار الاوروبي لأفريقيا	تأليف : عبدالله عبدالرزاق ابراهيم	يوليو ١٩٨٩
١٤٠ ـ الانسان بين الجوهر والمظهر (نتملك أو نكون)	تأليف : إريك فروم ترجمة : سعد زهران مراجعة : د/ لطفي فطيم	أغسطس ١٩٨٩
١٤١ ـ الأدب اللاتيني (ودوره الحضاري)	تأليف : د/ أحمد عتمان	سبتمبر ١٩٨٩
١٤٢ ـ مستقبلنا المشترك	إعداد : اللجنة العالمية للبيئة والتنمية ترجمة : محمد كامل عارف مراجعة : علي حسين حجاج	أكتوبر ١٩٨٩
١٤٣ ـ الريف في الرواية العربية	تأليف : د/ محمد حسن عبدالله	نوفمبر ١٩٨٩
١٤٤ ـ الإبداع العام والخاص	تأليف : الكسندرو روشكا ترجمة : د/ غسان عبدالحي أبو فخر	ديسمبر ١٩٨٩
١٤٥ ـ سيكولوجية اللغة والمرض العقلي	تأليف : د/ جمعة سيد يوسف	يناير ١٩٩٠
١٤٦ ـ حياة الوعي الفني (دراسات في تاريخ الصورة الفنية)	تأليف : غيورغي غانشف ترجمة : د/ نوفل نيوف مراجعة : د/ سعد مصلوح	فبراير ١٩٩٠
١٤٧ ـ الرأسمالية تجدد نفسها	تأليف : د/ فؤاد مُرسي	مارس ١٩٩٠

١٤٨ ـ علم الأحياء والأيديولوجيا والطبيعة البشرية	تأليف : ستيفن روز وآخرين ترجمة : د/ مصطفى إبراهيم فهمي مراجعة : د/ محمد عصفور	أبريل ١٩٩٠
١٤٩ ـ ماهية الحروب الصليبية	تأليف : د/ قاسم عبده قاسم	مايو ١٩٩٠
١٥٠ ـ حاجات الإنسان الأساسية في الوطن العربي «الجوانب البيئية والتكنولوجية والسياسية»	(برنامج الأمم المتحدة للبيئة) ترجمة : عبد السلام رضوان	يونيو ١٩٩٠
١٥١ ـ تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية	تأليف : د/ شوقي عبد القوي عثمان	يوليو ١٩٨٩
١٥٢ ـ التلوث مشكلة العصر	تأليف : د/ أحمد مدحت إسلام	أغسطس ١٩٩٠

(ظهر هذا العدد في أغسطس ١٩٩٠، وانقطعت السلسلة بسبب العدوان الغاشم، ثم استؤنفت في شهر سبتمبر ١٩٩١ بالعدد ١٥٣)

١٥٣ ـ الكويت والتنمية الثقافية العربية	تأليف : د/ محمد حسن عبدالله	سبتمبر ١٩٩١
١٥٤ ـ النقطة المتحولة : أربعون عاما في استكشاف المسرح	تأليف : بيتر بروك ترجمة : فاروق عبدالقادر	أكتوبر ١٩٩١
١٥٥ ـ مؤثرات عربية وإسلامية في الادب الروسي	تأليف : د/ مكارم الغمري	نوفمبر ١٩٩١
١٥٦ ـ الفصامي : كيف نفهمه ونساعده، دليل للأسرة والأصدقاء	تأليف : سيلفانو آرتي ترجمة : د/ عاطف أحمد	ديسمبر ١٩٩١
١٥٧ ـ الاستشراق في الفن الرومانسي الفرنسي	تأليف : د/ زينات البيطار	يناير ١٩٩٢
١٥٨ ـ مستقبل النظام العربي بعد ازمة الخليج	تأليف : د/ محمد السيد سعيد	فبراير ١٩٩٢
١٥٩ ـ فكرة الزمان عبر التاريخ	ترجمة : فؤاد كامل عبدالعزيز مراجعة : شوقي جلال	مارس ١٩٩٢
١٦٠ ـ ارتقاء القيم (دراسة نفسية)	تأليف : د/ عبداللطيف محمد خليفة	أبريل ١٩٩٢
١٦١ ـ أمراض الفقر (المشكلات الصحية في العالم الثالث)	تأليف : د/ فيليب عطية	مايو ١٩٩٢
١٦٢ ـ القومية في موسيقا القرن العشرين	تأليف : د/ سمحة الخولي	يونيو ١٩٩٢
١٦٣ ـ أسرار النوم	تأليف : الكسندر بوربلي ترجمة : د/ أحمد عبدالعزيز سلامة	يوليو ١٩٩٢
١٦٤ ـ بلاغة الخطاب وعلم النص	تأليف : د/ صلاح فضل	أغسطس ١٩٩٢
١٦٥ ـ الفلسفة المعاصرة في أوربا	تأليف : إ.م. بوشنسكي ترجمة : د/ عزت قرني	سبتمبر ١٩٩٢

١٦٦ـ الأمومة: نمو العلاقات بين الطفل والأم	تأليف: د/ فايز قنطار	أكتوبر ١٩٩٢
١٦٧ـ تاريخ الدراسات العربية في فرنسا	تأليف د/ محمود المقداد	نوفمبر ١٩٩٢
١٦٨ ـ بنية الثورات العلمية	تأليف : توماس كون ترجمة : شوقي جلال	ديسمبر ١٩٩٢
١٦٩ ـ تاريخ الكتاب (القسم الاول)	تأليف : د/ الكسندر ستيبيشفيتش ترجمة : د/ محمد م. الأرناؤوط	يناير ١٩٩٣
١٧٠ ـ تاريخ الكتاب (القسم الثاني)	تأليف : د/ الكسندر ستيبيشفيتش ترجمة : د/ محمد م. الأرناؤوط	فبراير ١٩٩٣
١٧١ ـ الأدب الأفريقي	تأليف : د/ علي شلش	مارس ١٩٩٣
١٧٢ ـ الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله	تأليف: آلان بونيه ترجمة: د/ علي صبري فرغلي	أبريل ١٩٩٣
١٧٣ ـ المعتقدات الدينية لدى الشعوب	أشرف على التحرير جفري بارندر ترجمة : د/ إمام عبدالفتاح إمام مراجعة: د/ عبدالغفار مكاوي	مايو ١٩٩٣
١٧٤ ـ الهندسة الوراثية والأخلاق	تأليف: ناهدة البقصمي	يونيو ١٩٩٣
١٧٥ ـ سيكولوجية السعادة	تأليف : مايكل أرجايل ترجمة : د/ فيصل عبدالقادر يونس مراجعة : شوقي جلال	يوليو ١٩٩٣
١٧٦ ـ العبقرية والإبداع والقيادة	تأليف : دين كيث سايمنتن ترجمة : د/ شاكر عبدالحميد مراجعة : د/ محمد عصفور	أغسطس ١٩٩٣
١٧٧ ـ المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين	تأليف: د/ شكري محمد عياد	سبتمبر ١٩٩٣
١٧٨ ـ الكون	تأليف : د/ كارل ساغان ترجمة : نافع أيوب لبّس مراجعة : محمد كامل عارف	أكتوبر ١٩٩٣

سلسلة عالم المعرفة

عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية تصدر في مطلع كل شهر ميلادي عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ دولة الكويت ـ وقد صدر العدد الأول منها في شهر يناير عام ١٩٧٨ .

تهدف هذه السلسلة إلى تزويد القارىء بمادة جيدة من الثقافة تغطي جميع فروع المعرفة ، وكذلك ربطه بأحدث التيارات الفكرية والثقافية المعاصرة . ومن الموضوعات التي تعالجها تأليفاً وترجمة :

١ ـ الدراسات الإنسانية : تاريخ ـ فلسفة ـ أدب الرحلات ـ الدراسات الحضارية ـ تاريخ الافكار .

٢ ـ العلوم الاجتماعية : اجتماع ـ اقتصاد ـ سياسة ـ علم نفس ـ جغرافيا ـ تخطيط ـ دراسات استراتيجية ـ مستقبليات .

٣ ـ الدراسات الأدبية واللغوية : الأدب العربي ـ الآداب العالمية ـ علم اللغة .

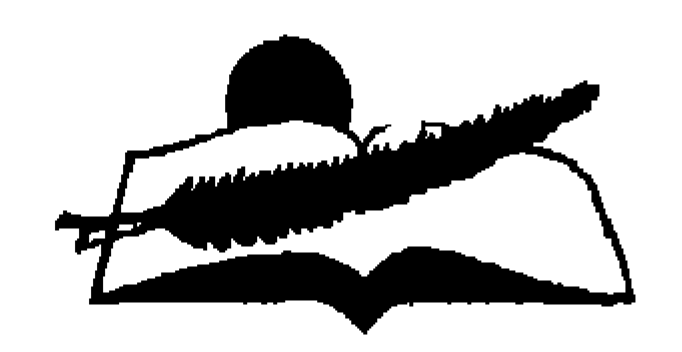
٤ ـ الدراسات الفنية : علم الجمال وفلسفة الفن ـ المسرح ـ الموسيقا ـ الفنون التشكيلية والفنون الشعبية .

٥ ـ الدراسات العلمية : تاريخ العلم وفلسفته ، تبسيط العلوم الطبيعية (فيزياء ، كيمياء ، علم الحياة ، فلك) ـ الرياضيات التطبيقية (مع الاهتمام بالجوانب الإنسانية لهذه العلوم) والدراسات التكنولوجية . أما بالنسبة لنشر الأعمال الإبداعية ـ المترجمة أو المؤلفة ـ من شعر وقصة ومسرحية فأمر غير وارد في الوقت الحالي .

وتحرص سلسلة عالم المعرفة على ان تكون الأعمال المترجمة حديثة النشر.

وترحب السلسلة باقتراحات التأليف والترجمة المقدمة من المتخصصين، على أن تكون مصحوبة بنبذة وافية عن الكتاب وموضوعاته وأهميته ومدى جدته، وفي حالة الترجمة ترسل صفحة الغلاف والمحتويات، كما ترفق مذكرة بالفكرة العامة للكتاب. وفي جميع الحالات ينبغي إرفاق سيرة ذاتية لمقترح الكتاب تتضمن البيانات الرئيسية عن نشاطه العلمي السابق.

وفي حال الموافقة والتعاقد على الموضوع / المؤلف أو المترجم ـ تصرف مكافأة للمؤلف مقدارها ألف دينار كويتي، وللمترجم مكافأة بمعدل خمسة عشر فلسا عن الكلمة الواحدة في النص الأجنبي أو تسعمائة دينار أيهما أكثر بالإضافة إلى مائة وخمسين دينارا كويتياً مقابل تقديم المخطوطة ـ المؤلفة و المترجمة ـ من نسختين مطبوعتين على الآلة الكاتبة.



الاشتراك السنوي : وهو مقصور على الفئات التالية :

● المؤسسات والهيئات داخل الكويت	١٠	دنانير كويتية
● المؤسسات والهيئات في الوطن العربي	١٢	ديناراً كويتيا
● المؤسسات والهيئات خارج الوطن العربي	٨٠	دولار ا أمريكيا
● الأفراد خارج الوطن العربي	٤٠	دولارا أميركيا

الاشتراكات :

ترسل باسم الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
ص . ب : ٢٣٩٩٦ الصفاة/ الكويت ـ 13100
برقيا : ثقف ـ تلكس : ٤٤٥٥٤ TLX. NO. 44554 NCCAL
فاكسميلي : ٤٨٧٣٦٩٤

طبع من هذا الكتاب أربعون ألف نسخة

مطابع السياسة - الكويت

هـذا الكتاب

يتناول هـذا الكتاب موضوعا على جـانب كبير من الأهمية العلميـة والتطبيقية، وهو دراسة الأسس النفسية لعلاقة الصـداقة بين الأشخاص، إذ يشغل هذا الموضوع بال كل شخص يريد أن يعرف المزيد حول كيف تبدأ الصداقة الناجحة بين الأفراد ـ من نفس الجنس ـ وكيف تستمـر؟ ومـا طبيعـة الظـروف النفسيـة والاجتماعيـة التي تدعمها أو تهددها؟ وما المهارات الاجتماعية اللازمة لاكتساب الأصدقاء؟ وما مظاهر الخلافات التي قد تقع بين الأصدقاء؟ ومـا الأساليب الملائمة لفض هذه الخلافات، والحفاظ على الصداقة؟

ونظـرا لأهميـة هـذا الموضـوع، ولصلتـه الـوثيقـة بـالتـوافق النفسي والاجتماعي للأشخاص، فقد روعي في إعداد هذا الكتـاب الالتزام بالمنهج العلمي الذي يساعد على اكتشاف أبعـاد الصداقـة، وتقديم المعـرفة ببسـاطة ـ في الوقت نفسـه ـ بحيث يمكن للمثقف الجاد ـ سواء أكان متخصصا في العلـوم النفسية أو غير متخصص ـ أن يفيد منها في حياته الشخصية والاجتماعية.

ويقدم الكتـاب صورة متكاملة تلم بمختلـف جوانب الصداقة، ويبـدأ بعرض جـذور التفكير الإنساني في هـذا الموضوع متمثلـة في تأمـلات وآراء فلاسفـة اليونـان والمفكرين المسلمين حول الصداقة، ثم يستعـرض الدراسات النفسية الحديثة لأبعاد الصـداقة، مع التركيـز على تعـريف الصداقـة، والكشف عن وظـائفهـا في حياتنـا النفسية والاجتماعية، وملامح ارتقائها عبر مختلف المراحـل العمرية ـ من الطفولة إلى الكهولة ـ كما يتضمن الكتاب استعراضا لدراسة ميدانية أجريت لاستكشاف ملامح ارتقاء الصداقة في الثقافة المصرية.

وسعيـا إلى تعميق الفائدة التطبيقيـة من هذا الكتـاب انطوى فصلـه الأخير على اقتراح بعض الأسـاليب النفسيـة والتربـوية التي تعين على دعـم مهارات الصـداقـة وتحسين التفاعل الاجتماعي لأبنائنا خاصة في مرحلتي الطفولة والمراهقة.

سعر النسخة

الكويت	٧٥٠ فلسا	ليبيا	دينار واحد	اليمن	٨٠٠ فلس
السعودية	١٢ ريالا	المغرب	١٥ درهما	السودان	١٠ جنيهات
الأردن	دينار واحد	تونس	دينار ونصف	البحرين	دينار واحد
سوريا	٥٠ ليرة	الجزائر	٢٠ دينارا	قطر	١٠ ريالات
لبنان	٢٠٠٠ ليرة	مصر	جنيهان	عمان	ريال واحد
				الإمارات المتحدة	١٠ دراهم